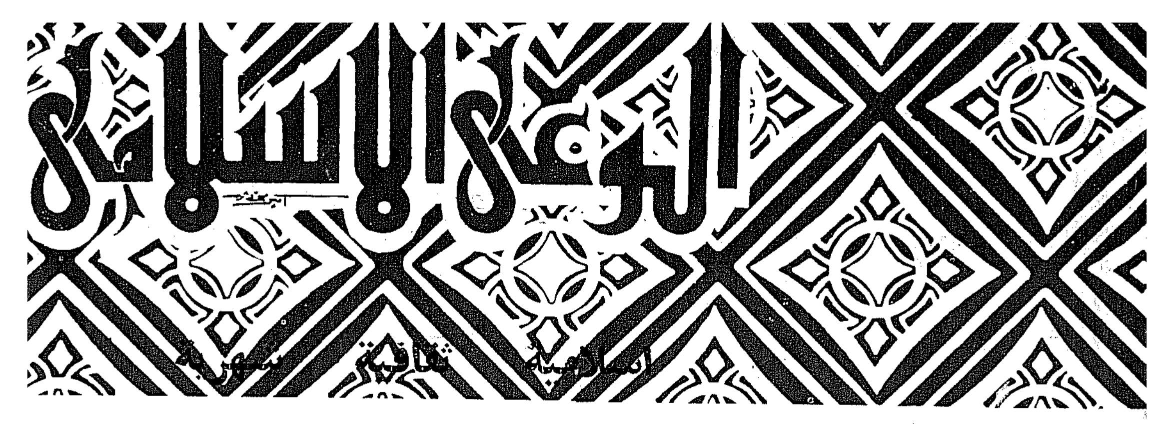


السنة الاولى ✻ العدد الثامن ✻ شعبان ١٣٨٥ هـ ــ ديسمبر ١٩٦٥ م ٠٠



قصة العـــدد

عدالة السماء

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

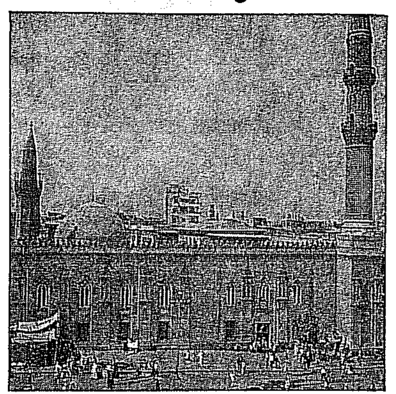
العدد الثامن السنة الاولى

شعبان سنة ١٣٨٥ هـ

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

صورة الغلاف



مسجد الامام الحسين رضى الله عنه بالقاهـرة

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العـراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيـا	١٠	قروش
المغـرب	١	درهم
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما
تونس والجزائر	١٠٠	مليم

الاشتراك السنوى

فى الكويت ١ دينار للهيئات
وما يعادل ذلك فى البلاد الاخرى
مع اضافة أجرة البريد
أما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي ــ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويت ص.ب ١٣ ــ هاتف ٢٣٢٢٧



تفضل حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت المعظم بافتتاح دور الانعقاد العادى الرابع لمجلس الامة صباح الثلاثاء ٢ من رجب سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ١٩٦٥/١٠/٢٦ وألقى سموه الكلمة التالية .

أبنائي أعضاء مجلس الأمة .

أحييكم وأبارك لكم

وباسمه تعالى - جل شأنه - أفتتح دور الانعقاد العادي الرابع للمجلس متمنياً لكم كأعضاء في الأسرة الواحدة دوام التوفيق في أعمالكم بالتعاون الوثيق المثمر بينكم وبين الحكومة في خدمة كويتنا العزيزة والأمة العربية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم



البلاد الاسلامية ذات المجد والحضارة ، والعقيدة والتقاليد ، تتعرض منذ زمن لغزو فكرى سام ، يسلط عليها كل قذائفه ووسائله ، ليفرغ نفوس ابنائها من ايمانها بربها ، ووطنها وتاريخها وامجادها ، ويشحنها بالولاء والتبعية لغير دينها ووطنها ..

هذا اخطر غزو تعرضت له بلادنا فى تاريخها . فقد تعرضت فى تاريخها الطويل للكثير من الغزوات الفكرية والمسلحة ، ومع ذلك لم تستطع ان تفقدها شخصيتها ، او تجردها من دينها ، بل ظلت على اعتزازها بنفسها وولائها لعقيدتها .. واذا كانت هذه الغزوات قد تركت لها آثارا فى حياتنا وفى افكارنا .. فان الايمان ــ الذى لا يزال يغمر النفوس ــ يطارد هذه الآثار ، ويعمل على تخليص مجتمعنا منها ..

اما الغزو الفكرى السام فانه لا يترك فى نفوس المسلمين شيئا من الحنين للدين او المبادىء والنظم التى جاء بها ، او التراث العظيم الذى ورثنا اياه ، او المثل العليا التى عشنا بها ولها ..

انه يهدر الالوهية ويعتبر وجود الله خرافة .. ويحارب الاديان ، ويعدها مخدرا معطلا للتقدم البشرى ، ويشدد حملته على الاسلام بخاصة ، لانه دين له شخصيته المستقلة ، ومبادئه الرشيدة فى تنظيم الحياة ، ورفع مستواها ، وله تاريخ مجيد ، وتجربة ناجحة فى تكوين المجتمعات السعيدة ..

فالمصير الرهيب الذى ينتظرنا من نجاح هذا الغزو ــ لا قدر الله ــ هو تجريدنا من ايماننا بالله ، وتحويل قبلتنا من مكة الى مدن غيرها ، وتغيير ولائنا لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ماركس اليهودى الاصل وخلفائه ، وانتزاع تقديسنا للقرآن كلام الله ، ودستوره الخالد .. لنقدس كتاب « رأس المال » لماركس ونتخذه دستورا ...

لا اقول هذا الكلام من باب التهويل ، ولكنه الحقيقة التى تنطق بها كتبهم وصحافتهم ، ويدعمها الواقع الملموس فى حياتهم وتصرفاتهم .

ولا اريد ان انقل للقارىء هنا نصوصا من كلام ماركس وزملائه ضد الدين ، ولكنى اذكر فقط ما نقلته جريدة « الاخبار » القاهرية فى ٦٤/٣/٣ عن الجريدة الناطقة بلسان الحزب الشيوعى ، حيث تقول : « اعترفت صحيفة « برفدا » بان قسما من الشعب الروسى لا يزال متمسكا بالدين ، وطالبت بضرورة زيادة الدعاية اللازمة لوقف الايمان بالله » .

ونعرف من تجاربنا واتصالنا بالاشخاص الذين وقعوا فريسة لهذا الغزو ، انهم تجردوا تماما من ايمانهم ، ومن ولائهم لاوطانهم ، رأينا ذلك فى تاييد الشيوعيين فى العالم العربى لتقسيم فلسطين ، برغم اجماع العرب على معارضة التقسيم حينذاك ، لان مبعث وحيهم كان يؤيد القرار ! ! وفى معارضة الشيوعيين الانجليز لميثاق الاطلنطى . لان مبعث وحيهم كان يعارضه مع ان مصلحة انجلترا كانت تقتضيه ! ! ثم ما نراه فى كتابة هؤلاء الطافحة بعدائهم للدين واستهتارهم به ، وبث سمومهم لهدمه والتخلص منه ..

كل ذلك ـ وهو قليل ـ يعطى العربى المسلم فكرة عن خطر هذا الغزو الفكرى على كيانه ووجوده .

ان الشيوعية فكرة تفرض على كل معتنق لها ان ينسى دينه ووطنه فى سبيلها ، وهى لا تسمح لاى نظام آخر ان يعيش معها .. والشيوعيون فى اى مكان كعرائس المسرح ، تجذبهم وترخيهم خيوط ممتدة من بعيد خارج اوطانهم .. يعملون بكل الوسائل على الوثوب الى كراسى الحكم لينفذوا مخططهم .. وهم حين **يهادنون انما يمكرون ويتربصون ، ليضربوا ضربتهم فى الوقت المناسب ..**

ان على كل بلد مسلم ـ ولا سيما البلاد العربية ، قلب العالم الاسلامي ، ومناط رجائه ـ ان يأخذ حذره ، ويعتبر بما حدث فى الماضى ، ويحدث فى الحاضر ..

ولا يكفى فى اخذ الحذر والحيطة ، ان تسن القوانين ضد هذا الغزو .. فذلك اسلوب لم يعد يجدى فى ضد التيار الفكرى ، الذى يعتبر رأس حربة لهذا الغزو ..

ان الجيل الحاضر من المسلمين ، ولا سيما من يملكون التوجيه والعمل ـ تقع عليه مسئولية كبرى لحفظ دين هذه الامة ، وتاريخها وامجادها ، بل كيانها وشخصيتها ، وصيانة مستقبلها ، وعليه ان يواجه هذه المسئولية بشجاعة وايمان ..

ان الحصون التى تستطيع الصمود لهذا الغزو ، انما تستمد قوتها ومناعتها من احياء روح الايمان بالله فى النفوس ، ومن الاقبال على تنظيم مجتمعاتنا على ضوء تعاليم الاسلام .. لا يكفينا مجرد الكلام فى الكتب أو فى المحاضرات والخطب .. بل لا بد من عمل .. لا بد من تخطيط أسلامي للحياة يجد طريقه الى التنفيذ ..

ان هذا الغزو يتخذ من اطلاق كلمة المساواة ، وعدم ظلم طبقة لطبقة ، وغير ذلك من الكلمات البراقة ، مادة يجذب بها نفوس الساخطين ويوقعهم فى اخطبوطه .

وليس هناك نظام يوفر المساواة الحقة العادلة والحرية البناءة المشرقة كنظام الاسلام .. ولكن اين هو فى قوانيننا ؟؟ أين هو فى برامجنا ؟ أين هو فى واقع حياتنا ؟!

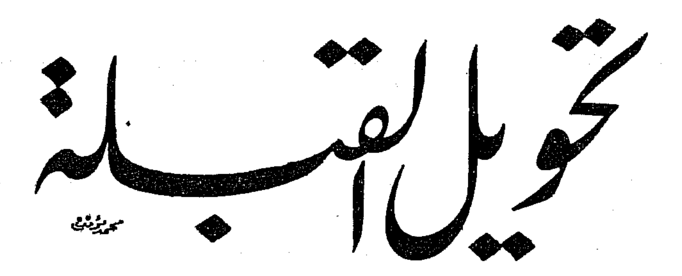
اننا بتراخينا ، وعدم مسارعتنا الى تطبيق النظام الاسلامى فى مجتمعاتنا ، انما نشارك فى ايجاد الفراغ الذى يملؤه هؤلاء بغازاتهم الخانقة !

وعبرتنا الماثلة الآن ما تعانيه بعض الدول الاسلامية من هؤلاء .

انهم ينشطون ويحاربون الدين فى كل اتجاه وبكل الاساليب .. يحاربونه حتى بالقصة .. بالقصيدة .. بالمقالة .. بالرسم .. يدسون سمومهم فى كل هذا .. ويتخذون من الظلم الاجتماعى فى اى مجتمع من المجتمعات سلاحا يهاجمونه به ، وينفذون بواسطته الى النفوس .. والدين برىء من اى ظلم اجتماعى . فالى متى نترك لهم الميدان ، ونتيح لهم الفرص ، ونمكنهم من تشديد قبضتهم . وتسديد ضرباتهم ..

يا قوم .. حصنوا النفوس بالايمان ، وحصنوا الايمان بالعمل ، تحفظوا دينكم ، وتصونوا تاريخكم ، وترفعوا على دعامتهما حاضركم ومستقبلكم .. والله معكم ،،

رئيس التحرير



قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره .
١٤٤ سورة البقرة

هذا بحث نقدمه بين يدى القراء عما قيل بمناسبة ليلة النصف من شعبان ، متضمنا تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، وحكمة التوجه الى بيت المقدس ، ثم العدول عنه ، ومدة التوجه الى بيت المقدس ، والتعرض لما أثير حول ذلك .

ان ربط هذا البحث الجليل بليلة النصف من شعبان أشبه بربط المزادة برحل المسافر بخيط من العنكبوت ، وهو أوهى الخيوط ، وذلك ان محققي العلماء أثبتوا أنه ليس لليلة النصف هذه من مزية خاصة تلحقها بليلة القدر مثلا ، أو بالعشر الأوائل من ذى الحجة ، وهي التي أقسم الله سبحانه بها فى أول سورة الفجر ، ووردت الأحاديث الصحيحة فيها وفيما يماثلها باثبات فضلها على غيرها ، وأن للعمل الصالح فيها أجرا خاصا . قال ابن القيم فى « زاد المعاد » جزء أول : (من خص بعض الأمكنة أو الأزمنة من عند نفسه بعبادات كان مبتدعا كما ابتدع أهل الكتاب قبله .

ولما كان لا يثبت فضل لمكان على مكان ، ولا لزمان على زمان الا من قبل الله سبحانه ، لأنه تشريع ، والتشريع مختص بالله وحده ، كان فعل ذلك ابتداعا فى الدين ، ولذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه احتفل بليلة الاسراء ، ولا طلب من المسلمين تخصيصها بعبادة ، بخلاف ليلة القدر فانه رغب فى قيامها ، وجعل لهذا أجرا خاصا ، وذلك أن الله سبحانه هو الذى شرع له ذلك ، ففعل ، وبلغ ، وكذلك لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه جعل للعمل بغار حراء الذى نزل عليه فيه القرآن لم يجعل له مزية على غيره من الأمكنة ، ولا قصده هو ولا أحد من أصحابه للزيارة مدة مقامه بمكة ولا بعدها ، مع أنه المكان الذى نزل عليه فيه أثمن هدية منحها الله سبحانه خلقه .

فاذن متى حدثت بدعة ليلة نصف شعبان ؟

يحدثنا أبو اسحاق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ م فى كتابه « الاعتصام » عن المقدسي فيقول « قال المقدسي : لم يكن عندنا ببيت المقدس صلاة فى ليلة

لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

النصف من شعبان ، وأول حدوثها عندنا كان فى سنة ٤٤٨ هـ . حين قدم علينا رجل يعرف بابن الحمراء ، وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى بالمسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فصلى خلفه رجل ، ثم انضاف اليهما ثالث ، ورابع ، فما ختم صلاته الا وهو فى جماعة كبيرة ، ثم جاء العام القادم فصلى معه خلق كثير ، وشاعت فى المسجد وانتشرت لأنها لم تجد من ينهي عنها ، ثم استمرت كأنها سنة » .

وبعد ذلك لم تعدم من يروجها ويروى فيها أحاديث تؤيدها حتى جاءوا فى ذلك بالعجائب والغرائب التي تناقض صريح القرآن الكريم . ألم يرووا فيها أدعية منها (اللهم ان كنت كتبتني عندك فى أم الكتاب شقيا .. الخ فامح شقاوتي واثبتني سعيدا .. الخ) وهذا فيه من الغلط ما يأتي :

أولا : مخالفته لصريح القرآن فى قوله (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وفسر السلف أم الكتاب بأنه اللوح المحفوظ ، أو علم الله ، وكلاهما لا محو فيه ولا اثبات ، وانما ذلك فى صحف الملائكة .

وثانيا : ما قرره علماء الحديث أنه اذا عارض الحديث ظاهر القرآن لا يلتفت للحديث مهما كان صحيحا ، فكيف يكون حال أحاديث ضعيفة ، أو موضوعة ، ولهذا رد أبو حيان هذا الدعاء لما بلغه . ونقل أبو شامة الشافعي عن القاضي أبى بكر بن العربي أنه قال : ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه ! ! .

وبعد كل هذا نقول : فما هي اذن المناسبة بينها وبين تحويل القبلة ؟

الواقع أنه لا مناسبة تذكر الا أن بعض علماء هذا العصر الذى نعيش فيه ممن درسوا الفرق بين السنة والبدعة ، وأشفقوا على الأمة من خطر الابتداع فى الدين ، ووجدوا أن العوام وأشباه العوام من أهل العلم يحتفلون بهذه الليلة: ظنوا أنهم اذا تلمسوا لها مناسبة مهما كانت ضعيفة فانهم ينقذون المسلمين من الابتداع فى دينهم ، فربطوها بتحويل القبلة ، وما ظنوا أنهم حتى بهذا التحايل لم يخرجوهم من دائرة الابتداع .

وبيان ذلك أن العلماء قد اختلفوا فى وقت تحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام ، فقال بعضهم انه كان بعد مقدمه صلى اللهعليهوسلم المدينة بسبعة عشر شهرا ، ورأى آخرون أنه كان بعد ستة عشر شهرا ، وقيل كان قبل غزوة بدر ، بشهرين وذلك فى رجب ٢ هـ ، وقيل كان تحويلها يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، وبالجملة فهذه قطرة من بحر هذا الموضوع ، وهو موضوع جدير بالتحرى والبحث ليرجع المسلمون الى نبع دينهم الصافى .

كانت القبلة الى بيت المقدس من أول لحظة فرضت فيها الصلاة بمكة (١) . وبيان ذلك أن أول ما فرض من الصلاة

(١) لم نعثر على توقيت وثيق لاتجاهه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى ، وقد روى أن النبى كان فى مكة يتجه فى صلاته الى الكعبة ، ثم اتجه الى المسجد الاقصى عزوفا عما كان فيها من أصنام ، وتفاديا من اشتراكه فى الاتجاه اليها مع المشركين ، ولعله فعل ذلك عند هجرته من مكة لهذين السببين .

على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته كان قيام الليل . فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ان الله عز وجل افترض قيام الليل بأول سورة المزمل ، فقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واستمر على ذلك حتى نزلت آية آخر السورة بالتخفيف ، رواه مسلم والامام أحمد وأبو داود وابن ماجه والنسائي . وفهمت عائشة هذا الوجوب على المؤمنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم بأدلة منها (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك . . . الآية) .

وفهمت عائشة بثاقب نظرها أن (من) فى قوله تعالى (وطائفة من الذين معك) بيانية لا تبعيضية ، كما فى قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) آية ٣٠ من سورة الحج ، وقوله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) آية ١٧٢ آل عمران ، وكل هؤلاء محسنون متقون ، وكل الأوثان رجس .

واتفق ابن عباس مع عائشة فى أنه كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته أول الأمر ، قال القرطبي وهذا هو الصحيح .

كما اتفق المحققون على أن قيام الليل كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مقدارا معينا من الليل ، وهو المبين أول سورة المزمل ، ثم خفف الله على الأمة فجعله تطوعا ، ومن غير تحديد زمن ، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعله كذلك من غير تحديد زمن لكنه لا زال واجبا عليه هو بخاصة ، بدليل قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك . . الخ) آية ٧٩ من سورة الاسراء .

فالأمر فى أول سورة المزمل وفى آخرها للوجوب عليه صلى الله عليه وسلم ، الا أن الواجب فى أولها كان قيام زمن معين وفى آخرها كان قيام زمن مطلقا .

وقال كثير من العلماء انه سبحانه لما رفع عن المؤمنين فرض قيام الليل ، أوجب عليهم وعلى النبي صلوات الله عليه ، صلاة ركعتين فى وقت الصبح وركعتين فى المغرب ، وأخذوا ذلك من قوله تعالى فى آخر سورة المزمل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقوله فى آية ٥٥ من سورة غافر (وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) .

واستمر الحال على ذلك الى أن غير كل ذلك بفرض الصلوات الخمس فى ليلة الاسراء الذى كان قبل الهجرة بعام كما جزم بذلك النووى .

ويجب أن نعلم أن المؤمنين بمكة كانوا أول الأمر قلة تخاف الجهر بالايمان من بطش قريش وايذائها للمؤمنين ، ولذلك كانت صلاتهم فى داخل بيوتهم وهم متجهون الى بيت المقدس كما علمهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان هو صلى الله عليه وسلم يتجه اليه ، وهو فى بيته ملاحظا أن تكون الكعبة بينه وبين بيت المقدس ، واذا صلى عند الكعبة أحيانا كان يفعل ذلك خشية أن يزيد قريشا نفوراً منه اذا استدبرها ، لأنهم كانوا يعظمون البيت الذى بناه جدهم ابراهيم عليه السلام ، وكان قبلته فى صلاته .

ولما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تعذر عليه الجمع بين الاتجاه الى بيت المقدس والى الكعبة فى آن واحد ، لأن الأول فى شمال المدينة والكعبة فى جنوبها ، فصار فى صلاته الى بيت المقدس يستدبر الكعبة ، ومكث صلى الله عليه وسلم على هذا الحال بالمدينة سبعة عشر شهرا ، فانتهز ذلك

المشركون والمنافقــون واليهود ، وأطلقوا بين الناس ما يظنونــه يوقــع الريبة فى قلوب المسلمين من تصرفاته صلوات الله عليه فينصرفون عن اتباعه ، فالمشركون والمنافقون قالوا انه ترك قبلته ، وقالت اليهود لو كان صــاحب ديــن جديد لما استقبل قبلتنا . فضاق صدره الشريف بما يرجفون ، فتوجه برجائه الى ربه أن يأذنه بالتوجه الى قبلة أبيه ابراهيم الذى جاء لاحياء ملته ، كما فى آخــر ســورة الحج ، وليكون ذلــك ســببا فى تمهيد الطريق لايمان قومه ، فأجاب سبحانه رجاءه وأمره بالتوجه الى الكعبة .

ذكر العلماء أن الأمر بالاتجاه الى الكعبة نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى مسجد بني سلمة يصلي بالناس صلاة العصر بعد ركعتين منهــا ، فتحول الى الكعبة وتحول من خلفه وأتم بهم الصلاة ، ولم يقطعها ، ولهذا سمي هذا المسجد « مسجد القبلتين » أى أنه صليت فيه صلاة واحدة جزء منها الى قبلة ، والآخر الى قبلة أخرى ، فتكون مدة الصلاة الى بيت المقدس ١٣ سنة قبل الهجرة و ١٧ شهرا بعد الهجرة ، ويكون مجموع ذلك أربعة عشر عاما وخمسة شهور .

وبعد ذلك فماذا فعل خصومه صلى الله عليه وسلم من تلك الطوائف الثلاث المتقدم ذكرهــــم (المشركون والمنافقون واليهود) ؟ هل كفوا ألسنتهم عن اللغو ؟ كلا ، فان المعاند المبطل لا يعدم كلامــا يلوكه ، ولو ناقض به نفسه .

قال ابن القيم فى كتابه (زاد المعاد فى هدى خير العباد) الجزء الثاني : « وكان فى جعل القبلة أولا الى بيت المقدس ، ثم تحويلها الى الكعبة حكم عظيمة ، ومحنة **للمســلمين ، والمشركــين ، واليهــود ، والمنافقين** . أما المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا ، آمنا به كل من عند ربنا ، وهم الذين هدى الله ، ولم يكن تحويل القبلة شاقا عليهم . وأما المشركون فقالوا رجع محمد الى قبلتنا ، ويوشك أن يرجــع الى ديننا لأنه ما رجع اليها الا لأنها الحق . وأما اليهود فقالــوا خالــف محمد قبلة الأنبياء قبله ، ولو كان نبيا حقا لاستمر على الصلاة الى قبلة الأنبيــاء ، أى الى بيت المقدس .

وقال المنافقون والله ما ندرى أيــن يتجه محمد ؟ ان كانت القبلــة الأولى حقا فقد تركها ، وان كانت الثانية هي الحق فقد كان أولا على باطل .

وهكذا كثرت أقاويل الســفهاء مــن الناس . قــال تعالى (**وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله**) .

ومن كل هذا نعلم أن تحويل القبلــة كان ابتلاء وامتحانا يطهر الله بــه جــو المسلمين مما قد يكون عالقا به من أمراض النفاق وضعف اليقين ــ التي من شأنها أنها تفتك بكل وسط تخالطه . وهذه هي سنته تعالى فى امتحان عباده سواء منهم من كان سليم الطبع أو سقيمه ليظهــر للملأ كــلا على حقيقته ، وليكون ذلــك حجة عليه يوم الحساب . اقرأ فى ذلــك قوله تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) آيتي ٢ ، ٣ من سورة العنكبوت وقوله (مــا كان اللــه ليذر المؤمنين على ما أنتــم عليــه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب) آيــة ١٧٩ مــن ســورة آل عمران وقال تعالى (يأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصــيد تنالــه أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافــه

البقية على ص ٣٦



لفضيلة الشيخ
علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي للوزارة

صمام من الحياة وسبيل النجاة في الآخرة في ثلاث

حب الله ورسوله ، والتحاب فى الله وكراهية الرجوع الى الكفر بعد الايمان

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان . أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه الا لله تعالى ، وان يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار)) .
رواه البخاري

مضى بنا القول فى هذا الحديث الشريف (١) عن الخلال الثلاث التى وردت فيه اجمالا ، وأشرنا الى أنها جمعت أطراف الخير ، وملكت نواحيه ، وأن الحصول عليها والاتصاف بها سعادة ما بعدها سعادة ، وراحة قلبية لا تعادلها راحة ، ثم تساءلنا لماذا نحب الله ورسوله ؟ وأجبنا على هذا التساؤل ، ولم يتسع المقام لتفصيل كيفية حب الله ورسوله حبا منتجا نافعا ، ثم الافصاح عن التحاب فى الله تعالى ، والابانة عن وجوب كراهية العود الى الكفر بعد الايمان ، وكل أولئك هو ما سنعرض له فى هذا المقال .

أولا : ــ حب الله ورسوله وكيف يكون ؟

١ ــ حب الله يكون بامتثال أوامره واجتناب ما نهى عنه ، فالحبيب منقاد دائما لمن يحب ، مطيع لما يأمر ، منفذ لما يشير به ، والله تبارك وتعالى لا يأمر الا بما ينفع ويسعد ، فهو سبحانه يريد للانسان أن يعمر الدنيا بالعلم النافع والعمل المفيد ، فقد جعله خليفة فى الارض (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ..) «٢» (وعلمه الاسماء كلها مما سيمر عليه فى هذه الحياة ليدأب فى البحث عنها وينتفع بها حين يكتشفها) (وعلم آدم الاسماء كلها ... (٣) ... قال المفسرون (المراد من الاسماء المسميات ، وعبر بها عنها للصلة الوثيقة بين الدال والمدلول وسرعة الانتقال من أحدهما الى الآخر ، وأيا كان فان العلم الحقيقي انما هو ادراك المعلومات ، أما الالفاظ الدالة عليها فهي تختلف باختلاف اللغات التى تجرى بالمواضعة والاصطلاح) .

(١) فى العدد السادس . (٢) الآية ٣٠ من سورة البقرة . (٣) الآية ٣١ من سورة البقرة .

والحكمة فى تعليم الله آدم أسماء الاشياء أو مسمياتها ان الله تبارك وتعالى أراد تشريفه وبيان علة اصطفائه له ، كيلا يفخر عليه الملائكة بما علموا ، وعرفوا مما علمهم الله وعرفهم . وأما اظهار أسرار العلوم المكنونة فى غيبه سبحانه فيحصل واقعا على يد من يشاء الله من عباده فى مختلف الاجيال والعصور .

٢ ـ وما دام الانسان خليفة فى الارض فلا بد له أن يوجد مجتمعات فاضلة تسودها المحبة والاخاء والتعاون والتواد والسلام والامن والطمأنينة ، حتى يستطيع العاملون أن ينتجوا ، وينشئوا حياة حرة كريمة تدفع العالم فى مدارج التقدم والرقي على أساس متين من تعاليم الله التى أوحاها الى رسله عليهم السلام ، وختمهم بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين (١) ...) الذى أنزل الله عليه الكتاب تفصيلا وتبيانا لكل شيء ، وكانت سيرته ـ فى المدة التي عاشها داعيا ومشرعا وقائدا وحاكما وهاديا ومرشدا ـ تحمل الخطوط العريضة لكل مسالك الحياة ودروبها .

٣ ـ وقد رسم الرسول عليه السلام القاعدة التي يمكن فى ظلها الانتاج البشرى الصالح فى كلمات قصيرة اللفظ عميقة المعنى واسعة الدلالة فقال : (اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال .) فالقلق والخوف والجوع والمرض مزعجات تتلاشى معها القوى العاملة ، وتبيد فى ظلها كل عوامل الخير والرشاد ، وتسود الفوضى ، ويعم الفساد .

والطمأنينة والامن والقوة والعافية كل أولئك يحمل الانسان على الدأب والتنقيب والبحث عن مكنونات الوجود لخير الناس جميعا ، فيكتشف مخبآت الارض والبحار والهواء والماء وكل ما يحيط به من علويات وسفليات ، وما يشاء الله له أن يعرف من أسرار الكون ويستخدم معلوماته فى تخفيف آلام البشرية وايجاد مستويات متقدمة أرقى وأفضل .

فلهذا كان حب الله ورسوله عاملا أساسيا على تثبيت أركان الفلاح والصلاح فى هذه الحياة الدنيا ، فمن أحب الله ورسوله سلم الناس من لسانه ويده ، فأمنوا على أرواحهم وأعراضهم ، وتكاتفوا ، وشد بعضهم أزر بعض ، وسد واجدهم حاجة معدمهم ، فساروا كتلة متراصة لا ينفذ اليها الضعف : ولا يعترض الوهن ولا الخور سبيلها .

ثانيا : ـ التحاب فى الله .

١ ـ لو جعل الناس أساس علاقاتهم وقوام صلاتهم المنافع المادية البحتة لتقطعت بهم السبل ، وضلوا الطريق ، فمن يستطيع أن يرضى الناس جميعا بماله مثلا ولو كانت عنده خزائن قارون وله ملك سليمان ؟ لا أحد ! وفى الاثر (انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم) ومن تحابا فى الله جعلا أساس علاقاتهما رضاه فصفت نفوسهما للخير ، وصغت لداعي البر والمعروف ، وأخمدت جذوة الغضب ، وقلت بوادر الشقاق والعنف والعداء ، وحمل كل منهما حال صاحبه على الخير حتى ولو أساء اذ يلتمس لاساءته عذرا ، فيستر خطأه ، ويبارك صوابه ، يحفظ عرضه وماله ارضاء لله وتلبية لداعي الحب فيه .

٢ ـ ومن عجب أنا لو دققنا قليلا فى أحوال المتحابين فى الله لوجدناهم ملتقين على المنافع المادية أو فى وأكمل وأعظم ما يلتقي الناس من حيث لا يشعرون ، فلا يرضى أحدهم أن يساء أخوه أو يجوع أو يعرى وهو يستطيع أن يصد عنه الاساءة ،

(١) الآية ٤٠ من سورة الاحزاب

ويسد جوعته ، ويستر عريه ، يؤثره على نفسه ولو كانت به خصاصة لانه يرجو بمساعدته عون الله وتوفيقه ، ولانــه يؤثر الآجل فيصبر على العاجل ، وحين يشقى من أجله ظاهرا يسعد باطنا، ويهدأ نفسا ويطيب قلبا . لانه يثق أن الحياة الدنيا متاع فيكفيه قليلها ، ويصل أخاه فى الله بكثيرها ، ويؤمن أن الدار الآخرة هي الحيوان فيعبر اليها عن طريق بذل كل جهد وقوة ومال وولـد فى سـبيل الآخرين واسعادهم — ليحظى عند العلى الكبير بما أعده له وما ادخره لامثاله من الجزاء الحسن .

٣ — والمتحابون فى الله تسعد بهـم أوطانهم وأقوامهم حيث لا يصدر عنهم الا العفــو والعافيــة ، ويعملون دائبين متعاونين فى حقول الكرامة والايثار يكفون أيديهم عما يؤذى ، ويبسطونها بما يفيد ويجدى ، يمرون باللغو كراما ، يزرعون الحب ويقتلعون الغل والحقد والحسد ، ينمون الفضائــل ويبيدون الرذائــل ، يستلون السخائم من النفوس ويملأونها مودة ورحمة وعافية وتراحما وأمـــلا كريما .

ثالثا : — كراهية الرجوع الى الكفر بعد الايمان .

١ — من آمن بالله ودخل فى زمرة المصدقين برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وسعد بما يسعد به مــن استظل برايــة الاسلام وذاق حــلاوة الايمان مع المؤمنين ، وعاش فى أوطانهم وهو واحد منهم ، له ما لهم وعليه مــا عليهم ، وخالطت معرفة الله وجدانه ، وملكت عليه حواسه ، لا يستطيع أن يفلت من ربقة الاسلام ، ولا يمكن أن يعود الى الكفر بعد الايمان ، فايمانه يبغض اليه الكفر ، وينفره من اسمه فضلا عن العودة اليه ، وقد شبه الرسول صلوات الله عليه وسلامه كراهية العود الى الــكفر بكراهة القذف فى النار ، لان كراهــة القذف فى النار أشد على النفس مــن غيرها .

٢ — وقد حدد الشارع جزاء قاسيا لمن تسول له نفسه الرجوع عن الايمان وهو القتل ، وسماه « مرتدا » ونظيره فى التشريعات المعاصرة ما يطلق عليه الخيانة العظمى وهــي افشــاء اسرار الوطــن واطلاع العدو عليها لينال منه ، وعقوبة الخيانة العظمى الاعدام وهو جزاء عادل لمن تسول له نفسه هتك ستر البــلاد والعباد التي نعم بالعيش فى ظلها دهرا طويلا .

الخلاصة

١ — الايمان نور يقذفه الله فى القلوب ، ويشرح له الصدور ، والارض الصالحة تنبت اذا أصابها الوابل ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٢ — للايمان حلاوة ولذة روحية وعقلية يجدها من تجافى عــن الماديات ، وأخذ منها بالقدر الذى يمسك الذماء ، ويبقى على الحياة ، وجعل فى ماله حقا للسائل والمحروم ، وفى قوتــه فضــلا للعاجــز المستغيث ، وفى علمه هداية للجاهل ، وطلب جزاء كل ذلك ممن بيده مقاليــد الامور ، فدفع بالتي هي أحسن ، وأخذ العفو وأمر بالمعروف ، وأعرض عن الدنايا وسفاسف الامور . ولو كانت الصلة بالله ورسوله وارتباط الناس جميعا قائمة على أساس الحب القلبي — اذن لانجابت كل الشرور وبادت كل عوامل الفســاد والافساد .

فاللهم اجعلنا ممن أحبوك وأحبــوا رسولك وتحابوا فيك ومروا بالحيــاة هادين مهديين ، لا يسيئون ولا يساءون ، ينفعون ولا يضرون يعيشون للصالــح العام ولا تجد الانانية الى أنفسهم سبيلا محاطين برعايتك وعنايتك وتوفيقك ولا حول ولا قوة الا بالله هو حسبنا عليــه نتوكل واليه نئيب .

الرئيس عبد السلام محمد عارف

يقول : العراق يستمد نظامه ومبادئه من القرآن

النظريات الماركسية غريبة علينا ونرفضها بشدة

نشرت صحيفة الرأى العام الكويتية فى عددها الصادر بتاريخ ٦٥/١١/٣ حديثا مستفيضا أجراه مندوبها مع سيادة الرئيس عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية تناول فيه كثيرا من الشؤون العربية .

ويسر مجلة الوعي الاسلامي أن تسجل هنا مقتطفات من هذا الحديث ، وتسجل فى الوقت نفسه تقديرها وتقدير المسلمين جميعا للزعيم الكبير لاستمساكه بتعاليم الاسلام : وحرصه على تطبيقها فى القطر العراقي الشقيق ورفضه للمبادىء الدخيلة ، ووقوفه فى وجه التيارات المنحرفة ، وتطهير هذا الجزء العريق فى الوطن العربي الاسلامي من الافكار الغريبة التي لم تعرف طريقها الى الدول الاسلامية الا فى غفلة المسلمين عن دينهم ، الذى ارتضاه الله دينا للبشرية جمعاء .

قال الرئيس عارف : لقد قال لي السفير الروسي — أثناء تقديم أوراق اعتماده ان روسيا السوفييتية تستمد مبادئها من نظريات ماركس ولينين .

وكان ردى عليه أن العراق يستمد نظامه ومبادئه من الاسلام والقرآن . والاسلام وحده عدالة مطلقة ، ويكفي أن نطبقها حتى نصبح فى غنى عن استيراد المبادىء والنظم من الخارج . ان الاسلام ومبادىء محمد صلى الله عليه وسلم هي التي نسير على نهجها هنا .

وتحدث سيادته عن الحركة الفاشلة التي قامت أخيرا فى العراق فقال :

غريب أمر هؤلاء الحركيين فهم يظنون أنهم وحدهم العرب ، وهم وحدهم التقدميون وسواهم رجعي متخلف متأخر ، والحقيقة أنهم بأفكارهم الحزبية هذه ، وبماركسيتهم العرجاء يعوقون تقدم الأمة العربية .

ومع الأسف اندس الشيوعيون فى صفوفهم فحملوا النظريات الماركسية ، ووضعوا أمامهم غاية الغايات وهي الوصول الى مقاليد الحكم بأى ثمن وأى طريقة ... وأذكر أنني حين قلت لهم اننا نريد تطبيق مبادىء الاسلام رفضوا بشدة ، ودفعتهم عجرفتهم وغرورهم الى السير وراء النظريات الغريبة . وهم يعرفون قبل سواهم أنها لا تصلح لنا ، ونرفضها بشدة .

وختم المندوب حديثه مع سيادته بقوله : لقد كانت نظرتي لا تفارق الرئيس عارف مدة ساعة ونصف الساعة استغرقها الحديث معه .. كنت أنظر اليه بعمق ، فقد تغير شكله بالنسبة لي ، وقد عرفت أنه كان يتبع (رجيما) خاصا أثر عليه . فضلا عن انه يصوم ثلاثة أشهر فى العام هي رجب وشعبان ورمضان ، وقد ازدادت نزعاته الروحية خلال السنة والنصف التي مضت على تشرفي بمقابلته لأول مرة ، فكلامه كان لا يخلو من العبارات الدينية العميقة التي تنم عن المام شامل بأمور الدين وتعاليمه .



حديث مع رئيس مجلس الأمة

الحياة الديموقراطية في

ربما يعجب القارىء لمسارعة هذه الدولة الناشئة ، وحرصها على الاخذ بأساليب الحكم الديمقراطي بعد أن استكملت مظاهر استقلالها ولكن عجبه يزول حين يعرف أن طبيعة هذا الشعب انما هي طبيعة الشعب المسلم العربي، الذى يعشق الحرية والشورى ، كمبدأ من مبادىء الاسلام المهمة ..

وحين يعرف أن سمو أمير البلاد المعظم ـ الذى يلقبه الشعب هنا بالامير الوالد ـ حريص كل الحرص على أن يتمتع شعبه بحريته وبكل مظاهر الحياة الكريمة فى الامم الناهضة ..

وسيرى القارىء من خلال حديث سعادة رئيس مجلس الامة كيف كانت هذه المسارعة الطيبة ..

واذا كان من المهم أن تأخذ الامم بمبدأ الشورى الذى يضمن لها حريتها ، فان الاهم من ذلك أن تباشر هذه الامم سلطتها فعلا ، ويتمتع نوابها بحرياتهم كاملة فى ابداء آرائهم ، مع حسن استغلال مبدأ الشورى فى كل ما يحفظ للامة كيانها ، ويضمن لها حقوقها .

وقد رأينا مجلس الامة فى دولة الكويت ـ بالرغم من حداثة هذا النظام بها ـ تتوفر له الضمانات الكاملة لمباشرة سلطته ، وتترعرع فى جوه الحرية التى تتيح لكل عضو من أعضائه ـ البالغ عددهم خمسين عضوا ـ أن يدلي بما يراه من آراء ..

كنت على موعد مع سعادة السيد/سعود العبد الرزاق رئيس مجلس الامة الكويتي لاقدم الى قراء هذه المجلة صورة مشرقة من صور الحياة الديمقراطية السليمة ، التى تنعم بها الكويت ، بمناسبة افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الامة فى ٢٦ اكتوبر الماضي .

بدأ سعادته الحديث بتحية مجلة الوعي الاسلامي ، ونهجها القوى الجديد فى خدمة الثقافة الاسلامية ، وذكر ما نشر فى افتتاحية العدد الماضي بشأن قطع يد السارق ..

وقال : اننا فعلا نلمس موجة من حوادث السرقة ، وجراة اللصوص ، لم يكن للكويت عهد بها من قبل ولا بد من جزاء يردع كل من تحدثه نفسه بالاعتداء على الآمنين . وفى شرع الله الضمان الكامل لسعادة الامم بلا شك . فشكرته على هذه التحية ، وهذه الروح الاسلامية الاصيلة .

الحمد لله

((أثناء افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الامة ـ وحين القاء الخطاب الاميرى ـ شعر سمو أمير البلاد المعظم بألم اضطره لمغادرة قاعة المجلس: وألزمه الفراش ، واستدعى لعلاجه كبار الاطباء العالميين ، حتى تماثل سموه للشفاء والحمد لله ..

والظاهرة الكريمة التى تستحق الاعجاب ، هي روح الشعب الطيبة ، التى تبدت نحو سمو الامير اثناء مرضه . لم تكن مجرد ظاهرة رسمية من محكومين لحاكمهم ، بل كانت روح أبناء نحو والدهم .. كانت الكلمة السائدة على لسان الجميع ((أميرنا ووالدنا))

((رعى الله الامير والشعب))



ثم قلت لسعادته .

ان مجلة ((الوعي الاسلامي)) يسعدها أن تسجل ـ بمناسبة بدء الدورة العادية الرابعة لمجلس الامة ـ مواقف هذا المجلس الموقر ، وبخاصة تجاه الشؤون الاسلامية ، وتذكر اقتراحات حضرات النواب المحترمين وآراءهم بهذا الصدد ، وقد سبق لها أن سجلت على صفحاتها جانبا مما جاء بالخطابات الاميرية ، وأجوبة مجلس الامة عليها فى حينها .

والآن ـ بمناسبة الدورة الجديدة التى بدأت فى ٢٦ اكتوبر الماضي ـ يسعد المجلة أن تتقدم لسعادتكم ببعض الاسئلة وحين رحب سعادته بالاجابة على اسئلتنا قلت له : ـ

ان الكويت لم تستكمل مظاهر الاستقلال الا قريبا بمعاهدة سنة ١٩٦١ ومع ذلك فان الاصلاحات الدستورية التى قادها سمو الامير قد جعلت تجربة الكويت الديمقراطية تجربة رائدة فى العالم العربي . فهل لسعادتكم أن تحدثونا عن مراحل ارساء هذه التجربة ؟ .

قال سعادته : حقيقة ان معاهدة سنة ١٩٦١



سعادة رئيس مجلس الامة ..

لم تكن أكثر من استكمال مظاهر الاستقلال ، لأن الكويتيين كانوا قبلها يتمتعون بالكثير من مظاهر الاستقلال ، وكانت لهم الكلمة فى أكثر شؤون الكويت ، وعقب ابرام هذه المعاهدة مباشرة ، بدأت المراسيم الاميرية والقرارات تصدر متلاحقة ، لايجاد مجلس تأسيسي منتخب ، ولاعداد دستور للبلاد ، بجانب قيامه بمهمة المجالس النيابية العادية ، وفقا للنظام الدستورى المؤقت ، الذى تضمنه القانون الاساسي رقم ١ لسنة ١٩٦٢ .

وقد افتتح سمو الامير المجلس المذكور يــوم ١٩٦٢/١/٢٠ ، وضم عشرين عضوا منتخبا ، كما ضم الوزراء بحكم وظائفهم ، وكان عددهم حينذاك أربعة عشر وزيرا .

وقد حددت مدة سنة لاتمام مهمــة المجلس التأسيسي ، وفعلا أعد مشروع الدستور خـلال بضعة شهور ، ثم صدق عليه سمو الامير وأصدره يوم ١٩٦٢/١١/١١ ، وعلى أساسه انتخب مجلس الامة ، الذى عقد أول جلسة له يوم ١٩٦٣/١/٢٩ أى فور نهاية الســنة المحــددة لمهمــة المجلس التأسيسي

ويشرفني أنني كنت عضوا فى المجلس التأسيسي المذكور ، الذى كان يرأسه سعادة زميلي الصديق السيد عبد اللطيف محمد ثنيان الغانم ، كمـا كنت عضوا بلجنة الدستور الفرعية الخماسية ، مع زملائي : رئيس المجلس التأسيسي ، والشيخ سعد العبد الله السالم ، وسعادة حمود الزيد الخالد وزير العدل الاسبق ، والنائب المحترم يعقوب الحميضي ، كذلك تشرفت بعضوية مجلس الامة . وأتشرف برئاسته منذ ١٩٦٥/٣/٢ خلفا لزميلي وصديقي سعادة عبد العزيز حمد الصقر .

ولقد شهد الجميع ـ بالكويت وخارجها ـ كيف تتابعت بصورة مشرفة ، دورات مجلس الامة العادية ، حتى بلغت اليوم الرابعة (بالاضافة الى الدورة الاستثنائية التى عقدت صيف سنة ١٩٦٣) حيث كانتمليئة بالاعمالالبناءة للمواطنين فى الكويت ، وللعروبة بأسرها ، حتى أصبحت حياتنا الديمقراطية مثلا يحتذى ، وتجربة رائدة بحق فى العالم العربي .

والسبب فى ذلك أن جوهر الحكم الديمقراطي كان قائما بيننا قبل الاستقلال ، وقبل الدستور ، كجزء من تقاليدنا الاسلامية ، وتراثنا العربي ، وأتمنى أن نحافظ على هذه الروح دائما ، حتى تظل ديمقراطيتنا أداة لمزيد من الود ، والمشاركة والتعاطف الاخوى بيننا ، فى ظل رعاية والدنا جميعا وأميرنا المفدى .

قلت ذلك ما نرجوه جميعا .

ثم هل تتفضلون سعادتكم فتحدثونا عن أبرز معالم الدستور الكويتي ، وبخاصة ما يتعلق منها بالناحيتين الاسلامية والعربية ؟ .

قال سعادته . ان معالم الدستور الكويتي كثيرة ، أبرزها عنايته بالناحيتــين الاســلامية والعربية . فمن أبرز المعالم الاسلامية فى الدستور مانصت عليه مادته الثانية من « أن دين الدولة الاسلام ، والشريعة الاسلامية مصدر رئيســي للتشريع » ، وكذلك ما نصت عليه المادة التاسعة من أن « الاسرة أساس المجتمع ، قوامها الديــن والاخلاق وحب الوطن » . كما أذكر المادة ١٢ التى تنص أيضا على أن « تصون الدولة التراث الاسلامي والعربي .. » ، ثم المادة ١٨ القائلة فى فقرتها الاخيرة ان « الميراث حق تحكمه الشريعة الاسلامية » .

وفيما يتعلق بالناحية العربية ، حسبي أن أذكر نص المادة الاولى من الدستور التى تقول « وشعب الكويت جزء من الامة العربية » ، وكذلك ما نصت عليه المادة ١٥٧ من أن « سلامة الوطن ـ أى الكويت ـ أمانة فى عنق كل مواطن ، وهي جزء من سلامة الوطن العربي الكبير » .

فقلت لسعادته هذا شيء طيب وطبيعي من أمة حريصة على اسلامها وعروبتها ، ولكني أود بهذه المناسبةوقد كنتم عضوا فى المجلسالتأسيسي، وفى لجنة الدستور الخماسية ان أسألكم رأيكم فى نص المادة الثانية من الدستور التى ذكرتموها ، اذ تقول « الشريعة الاسلامية مصدر رئيســي للتشريع » ؟ لماذا لم ينص على أن هذه الشريعة هى المصدر الرئيسي الوحيد ، وليست أحـد المصادر ، كما يفهم من النص ، وبخاصة لان الكويت بيئة اسلامية حريصة على التقاليد الاسلامية ؟ .

فأجاب سعادته : لو ترجع الى محاضر اللجنة الفرعية الخماسية ، ومحاضر المجلس التأسيسى ، تجدنى وبعض زملائي كنا شديدى الحرص على ان تضــاف الى المـــادة « الالــف والــلام » للتعريف ، حتى تكون الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى الوحيد ، لا احد مصادرها ، وكان اتجاه المجلس قويا فى هذا المعنى ، ولكنه لم يقبل النص الحالى الا مراعاة لضرورة التمهيد تشريعيا للتحول الى حكم الاسلام الكامل،وقد اصبحالامر بعد ذلكفى عنق المشرع ، لينظمه بتشريعات جديدة تحل محل التشريعات القائمة ، ولذلك حرصنا على ان تتضمن المذكرة التفسيرية للدستور هذا المعنى ، وقد جاء فيها بخصوصه قولها « يلاحظ ان النص الوارد

بالدستور ــ على ان الشريعة مصــدر رئيسي للتشريع ــ انما يحمل المشرع امانة الاخذ بأحكام الشريعة الاسلامية ما وسعه ذلك ، ويدعوه الى هذا النهج دعوة صريحة واضحة ، ومن ثم لا يمنع النص المذكور من الاخذ ، عاجلا او آجلا ، بالاحكام الشرعية كاملة وفى كل الامور ، اذا رأى المشرع ذلــك » .

فقلت لسعادته : حقيقة ، قد يضطر المشرع الى التدرج مراعاة للظروف والارتباطات القائمة. والمهم صدق النية فى العمل والتصميم لبلوغ الغاية .

ثم انتقلت بالحديث الى امر هام ، انفردت به الكويت من بين الدول الاسلامية جميعها وقلت لسعادته : كان للقانون الحكيم الخاص بتحريم الخمور فى الكويت صدى طيب فى نفوس المسلمين فى جميع اقطارهم فهل لسعادتكم ان تحدثونا عن مدى نجاح هذا القانون فى تحقيق الاصلاح الاجتماعى الذى هدف اليه فى الكويت ؟

فاجاب سعادته : نعم لقد نجح هذا القانــون النجاح المأمول ، فامتنعت العلانية فى المعصية ، وانتفى الجهر بالسوء وحيل بــين الناس وبــين الاندفاع فى تدمير صحتهم ، وتبديد اموالهم ، وكل ما يقال عن ضحايا لتطبيق هذا القانون ، انما هو من قبيل الدعاية ضد تحريم الخمور ــ وهى كما هو معلوم ــ ام الكبائر »

وكان لا بد ان يتطرق الحــديث أخيرا الى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وما بدأ فيها من نهضة لحمل رسالتها . وما تضطلع به الآن من مسئوليات اسلامية فى الداخل والخارج .

فقال سعادته : لا شك ان هذا الاتجاه هــام وضرورى ، لان الاسلام يدعونا اليه،ويحملنا واجب نشر الدين وتعاليمه ، لا داخل البلاد فحسب ، بل وخارجها ايضا . فقيام وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بهذا الواجب امر تشكر عليه ، وقد سبق ان سجل اعضاء مجلس الامة شعورهم فى هــذا الخصوص وعبروا عنه فى جوابهم على الخطاب الاميرى كما تعلم ، فاسأل الله للقائمين عليهــا والعاملين بها التوفيق والثواب .

وكان لا بد ان ينتهى بنا الحديث بعد ان اخذنا من الوقت طويلا فشكرت سعادته وحييته مرة ثانية باسم المجلة .

وبعد . فلعلنا اخى القارىء قد هيأنا لك بهذا الحديث نافذة تطل منها على جانب من جوانب الحياة فى الكويت ، ونرجو ان نهيىء لك امثالها فى الاعداد المقبلة ان شاء الله .

ولعل من المناسب هنا ــ وقد ذكر سعادة رئيس المجلس شعور الاعضاء الطيب نحو اضطلاع وزارة الاوقاف بمهمة الدعــوة الاسلامية فى الــداخل والخارج ــ ان نسجل هنا ما جاء فى الخطاب الاميرى فى افتتاح الدورة الحالية :

« والحكومة معنية بانشاء المســاجد فى القرى والمناطق السكنية الجديــدة . وتبذل قصارى جهدها لتذليل العقبات الفنية التى حالت دون انشــاء مــا كان مقررا انشاؤه منها خلال السنة المالية الماضية رغم اعادة طرحها فى المناقصــة العامة اكثر من مرة . ويجرى الآن دراسة انشاء الجامع الكبير قرب قصر السيف وسوف يخصص فيه جنــاح للسيدات ومكتبة ستضم نوادر المخطوطات الاسلامية لتكون مرجعا لطلاب العلم والباحثين . بالاضافة الى المــكتبات الصــغيرة التى ستلحق بكل مسجد .

وقطع معهد الامامة والخطابة الــذى انشيء فى العام الماضى مرحلــة كبيرة فى تحقيق الغاية المنشودة منه .

كما ادرجت بميزانية وزارة الاوقاف مبالغ معينة لنشر الــدعوة الاسلامية فى البلاد الافريقية ، وتزويدها بالمصاحف والكتب الدينية المبسطة باللغة العربية ، واللغات المحلية السائدة فى تلك البلاد ، وانشئت فى هذا العام بالوزارة المذكورة ادارة للشئون الاسلامية لدراسة احوال المسلمين فى العالم ، وتوثيق عرى الروابط الاخــوية بــين الشعوب الاسلامــيــة ، والاسهام فى المؤتمرات الاسلامية المختلفة.

وتم اصدار مجلة الوعى الاسلامى فى اول العام الهجرى الجديد، فسدت فراغا كان يشعر به الكثيرون ، وستقوم الوزارة تنفيذا لرغبة المجلس بطبع موسوعة الفقه الاسلامي وخصصت لذلك الاعتمادات اللازمة بمشروع ميزانية السنة الماليــة القادمة » .

الاسلام

محمود مؤمن

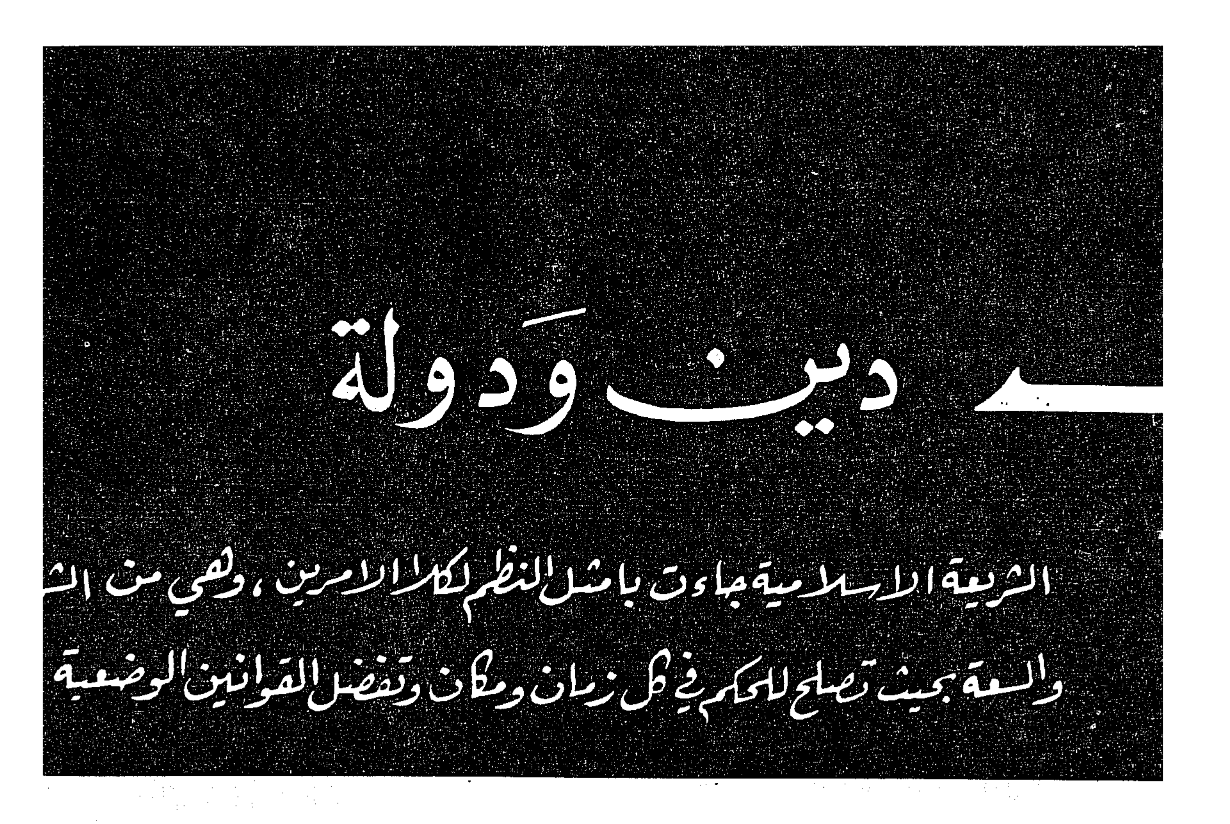
٢

للمستشار على على منصور
الرئيس السابق لمحكمة الاستئناف بمصر

مكانة الشريعة الاسلامية فى نصوص القوانين الوضعية :

بينا فى مقال سابق(١) كيف دخلت القوانين الوضعية البلاد العربية الاسلامية وكيف طلعت على الشريعة الاسلامية ، وزحزحتها من مكان الصدارة وجعلتها مصدرا ثانويا ، ودليلنا على ذلك ما ورد فى القانون المدنى المصرى الذى يطبق الآن فى كثير من البلاد العربية ، فقد نصت المادة الاولى فى القانون المدنى على انه ((**اذا لم يوجد نص تشريعى يمكن تطبيقه ، حكم القاضى بمقتضى العرف ، فاذا لم يوجد فبمقتضى احكام الشريعة الاسلامية ، واذا لم يوجد فبمقتضى مبادىء القانون الطبيعي وقواعد العدالة**)) . ومعنى ذلك ان مكانة الشريعة الاسلامية فى المسائل المدنية هى الثالثة ، بمعنى انه لا يلجأ

(١) انظر العدد الرابع ربيع الثانى ١٣٨٥هـ



القاضي لتطبيق احكامها الا اذا انعدم النص فى القانون المدنى الوضعى الذى يمكنه به ان يواجه دعوى الخصوم ، وبعد الا يجد فيما تعارف عليه الناس قاعدة تحكم واقعة النزاع .

تفوق الفقه الاسلامي على الفقه الوضعي :

ظهرت فى التشريعات الغربية الجرمانية نظريات قانونية حديثة استدعاها التطور الصناعى فى اوربا ، ولم تكن معروفة من قبل لديها ، فاستنبطوا لها الاحكام ، وظنوا انهم اول من قال بها ، واذا بها جميعا موجودة مؤصلة ومفصلة فى الشريعة الاسلامية ومنها على سبيل المثال .

١ : **ـ نظرية التعسف فى استعمال الحق .** ومصدرها فى الشريعة القاعدة (لا ضرر ولا ضرار) ، وقد توسع الفقهاء فيها فى مختلف ابواب الفقه الاسلامي بما لم تصل اليه احدث التشريعات .

٢ : **ـ نظرية الحوادث الطارئة :** وهى ما يطرأ على العقد من ظروف لم تكن متوقعة وقت التعاقد تجعل التزام احد الطرفين مخلا بالنسبة لالتزام الطرف الآخر بما يؤدى الى اختلال التوازن المالى للعقد ، ولذا لجات التشريعات الحديثة الى القول بوجوب الحد من قاعدة « ان العقد شريعة المتعاقدين » ـ تحقيقا للعدالة التى يجب أن تقوم بين طرفى العقد . وهذه النظرية التى يظنون انهم منشئوها متفرقة فى ابواب الفقه الاسلامى تأسيسا على نظرية (لا ضرر ولاضرار) ، ونظرية « الضرورة » ونظرية « العذر »، فالشريعة الاسلامية تقضى بأن (الضرورات تبيح المحظورات) (والضرورة تقدر بقدرها) ، (وان حقوق الناس ليست مطلقة) . ونجد هذا كله فى باب العبادات مثلا ، حيث يكون الاكتفاء بالتيمم عند الضرورة لعدم وجود الماء او عند العذر للمرض مثلا ، وكذلك قصر الصلاة الرباعية عند السفر ، وجمع الصلاتين فى الحج والتحلل من بعض مناسكه ، واباحة الصلاة للمريض حسب

استطاعته ، وهذه النظرية اخذ القانون المدنى المصرى الحديث باحكام الشريعة فيها (١) ، كما أخذ منها أحكاما وجدها أعدل من غيرها ولقد عثرت اخيرا على مقال للاستاذ الدكتور عبد السلام ذهنى تحت عنوان « تجميع القوانين والشريعة الاسلامية » (٢) ورد فيه **« لما كنت فى مدينة ليون بفرنسا بقسم الدكتوراه فى سنة ١٩١١ ، سنة ١٩٢٠ كان استاذنا لامبير ، يرى ان الفقه الاسلامى فى المعاملات كنز لايفنى ومعين لا ينضب ، وكان يشير على الطلبة المصريين بالرجوع اليه ، لوضع رسائلهم فى الدكتوراه فى مواضع من الشريعة الاسلامية . وفعلا وضع (الدكتور محمد فتحى) رسالة فى الدكتوراه عن مذهب الاعتساف فى استعمال الحق ، والخروج عما شرع له عند فقهاء الاسلام ، وما كادت الرسالة تطبع فى كتاب حتى نفدت فى ستة اشهر ، وكتبت عنه المجلات القانونية كثيرا ، واشادت بعظمة التشريع الاسلامى .**

ومما كتبه الفقيه الالمانى الكبير كوهلر فى مقال له : ان الالمان كانوا يتيهون على غيرهم ، لخلقهم نظرية الاعتساف فى استعمال الحق ، وادخالها ضمن التشريع فى القانون المدنى الالمانى ، الذى وضع سنة ١٨٨٧ . أما وقد ظهر كتاب الدكتور فتحى ، وافاض فى شرح هذه النظرية ، نقلا عن رجال الفقه الاسلامى ، فانه يجدر بعلماء القانون الالمانى أن يتنازلوا عن المجد الذى نسبوه لانفسهم ، ويعترفوا بالفضل لاهله وهم فقهاء الاسلام الذين عرفوا هذه النظرية وأفاضوا فى الكلام عنها قبل الالمان بعشرة قرون » .

ويقول (الدكتور السنهورى) فى بحث له بمجلة القضاء العراقية العدد الاول من السنة الثانية : « ان الكثيرين من فقهاء الغرب ، ومنهم كوهلر الالمانى ودليفيشبو الايطالى ، وويجور الامريكي ، أنصفوا الشريعة الاسلامية ، وشهدوا بما هى عليه من مرونة.. الى أن قال الدكتور السنهورى : ان فى الشريعة عناصر لو تولتها يد الصياغة فاحسنت صياغتها لصنعت منها نظريات ومبادىء لا تقل فى الرقى والشمول ومسايرة التطور عن أخطر النظريات الفقهية التي نتلقاها عن الفقه الغربى الحديث ، وضرب أربعة أمثلة . فقال : ان كل مطلع على فقه الغرب يدرك أن من أحدث نظرياته فى القرن العشرين نظرية التعسف فى استعمال الحق ، ونظرية الظروف الطارئة ، ونظرية حمل التبعة ، ومسئولية عدم التمييز ، ولكل من هذه النظريات أساس كبير فى الشريعة الاسلامية لا يحتاج الا الى الصياغة والبناء .

دعائم الشريعة الاسلامية :

للشريعة الاسلامية دعائم قوية ، واحكام تفصيلية ، تجعلها صالحة لكل زمان ومكان ، فأما مرجع صلاحيتها فانها تكفلت بذكر القواعد العامة فى القرآن الكريم ، وتركت ما وراء ذلك من

(١) نصت المادة ١٤٧ من ق المدنى الجديد فى الفقرة الاولى على أن (العقد شريعة المتعاقدين) فلا يجوز نقضه ولا تعديله الا باتفاق الطرفين ، أو للاسباب التى يقررها القانون ، ثم نص فى الفقرة الثانية على نظرية الظروف الطارئة بالقول (ومع ذلك اذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم تكن متوقعة وترتب على حدوثها ان تنفيذ الالتزام التعاقدى ــ وان لم يصبح مستحيلا ــ صار مرهقا للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة جاز للقاضى تبعا للظروف وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن يرد الالتزام المرهق الى الحد المعقول ويقع باطلا كل اتفاق يخالف ذلك) .

(٢) المقال نشر فى الجريدة القضائية فى ٢٣ من يناير ١٩٣٧ م والدكتور ذهنى كان استاذا فى مدرسة الحقوق القديمة ثم بكلية حقوق القاهرة ثم مستشارا بمحاكم الاستئناف الوطنية ثم مستشارا بمحاكم الاستئناف المختلطة حيث كانت له وقفة مشرفة اذ تمسك بكتابة احكامه باللغة العربية وظل مصرا على ذلك حتى ألغيت المحاكم المختلطة .

أحكام تفصيلية فرعية للاجتهاد بحسب ظروف البيئة والزمان .

ويذهب الاصوليون الى تقسيم أحكام الشريعة الاسلامية الى قسمين : قطعيات وظنيات .

فالاحكام القطعية : هى التى قام الدليل على أنها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ومنها :

١ ـ العقائد التى يجب الايمان بها لقيام الدليل اليقينى على أنها الحد الفاصل بين المسلمين وغير المسلمين ، ومن جحد منها شيئا فقد خرج عن ربقة الاسلام . كالتوحيد وارسال الرسل وانزال الكتب وختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم والبعث والجزاء الخ ..

٢ ـ الاحكام العملية التى جاءت بها الشريعة بطريقة واضحة حاسمة فى جانب الايجاب أو المنع أو التخيير ، كوجوب الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .

٣ ـ القواعد الكلية التى أخذت من الشريعة بنص واضح وليس فيها ما يعارضها تقريرا أو تفريعا وتجعلها الشريعة أساسا لاحكامها كقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وقاعدة (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) وقاعدة (لا يعبد الله الا بما شرع) وقولهم (المعاملات طلق حتى يثبت المنع) .

أما النوع الثاني : وهو الاحكام الظنية، فهى التي لم تجىء على سبيل القطع بل جاء ما يدل عليها أو يشير اليها ، بحيث تختلف الافهام فيها، وهذا النوع جعلته الشريعة الاسلامية موضع اجتهاد المجتهدين ، ومجالا للنظر والموازنة والترجيح .

والحكمة فى ذلك : ان أمر الناس لا يصلح اذا جاءت الاحكام الشرعية على نمط واحد ، فلا يصح فى أمور العقائد وأصول الدين أن يترك الناس لعقولهم وأفهامهم ، كما لا يصح ذلك فى حقائق العبادات وصورها ورسومها . فكان من رحمة الله بعباده أن وقاهم شر التفرق فيها، ورسم لهم دائرة محدودة ، أما الفروع التى لا يضر الاختلاف فيها ، سواء كانت نظرية أو عملية فلم يكن يصلح أمر الناس على توحيدها ، والا لجمدت العقول ولاصطدمت الشريعة فى كل زمان ومكان بما يجد للناس من صور للمعاملات وحوادث ، وبما لا بد فيه من مراعاة المصالح ودرء المفاسد ، ولذلك كان من رحمة الله ان فتح باب النظر والاجتهاد بما يساير مصالحهم .

وليس الاجتهاد مباحا لكل من هب ودب ، على نحو ما يذهب اليه الكثيرون ممن تفتح لهم الصحف اليومية صدرها فى هذه الايام ،فيهرفون بما لا يعرفون ، بل ان للاجتهاد شرائطه ، وأهمها الامانة والتقوى ، والاحاطة بجميع علوم القرآن والسنة والاجماع ، وبطرق القياس والاستنباط ، والا لجاز فى منطق هؤلاء أن يجرى المهندس الزراعى ، أو الكاتب الاديب أكبر وأدق العمليات الجراحية فى الاحشاء .

ومن دعائم الشريعة الاسلامية أيضا .

١ ـ نفى الحرج عن الناس قال تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) وقال (لا يكلف الله نفسا الا وسعها)وقال(يريد الله بكم اليسر، ولا يريد بكم العسر) .

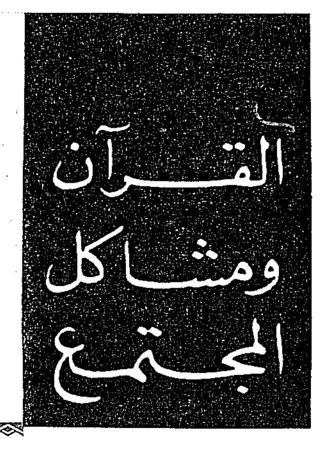
٢ ـ فلسفة التكاليف قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ، وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم ، قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) .

٣ ـ التدرج فى الاحكام . فالخمر مثلا حرمت على مراحل ، قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) ثم قال (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) . ثم قال : (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ثم قال مصرحا بالنهى (يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) .

٤ ـ مسايرة مصالح الناس حتى أنه قيل اذا وجدت المصلحة فثم شرع الله .

٥ ـ تحقيق العدالة بين الجميع بالتساوى ، فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول : (لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها) .

للكلام بقية



٢ مشكلة الملكية

في أواخر القرن السادس عشر ، وأوائل السابع عشر الميلادى ، ظهر الفيلسوف الانجليزى « هوبز » .. الذى ضرب صفحا عن كل المبادىء الانسانية ، وحذف من تفكيره أى اعتداد بالقيم الروحية ، والمبادىء الاخلاقية ، وبنى فلسفته على أساس المنفعة الشخصية ، والانانية الفردية ، التى تعتبر الذات أو (الأنا) المحور الذى تدور حوله أعمال الانسان وتعلل به كل تصرفاته ، ويشكل على أساسه نظامه الاقتصادى والاجتماعى .

فما يستنبط المشرعون من تشريعات، وما يخط السياسيون من نظم ، وما يضع الاقتصاديون من قواعد ، والاجتماعيون من قوانين ، والاخلاقيون من مبادىء السلوك لا يقصد به جميعه الا نفع الانسان ، والانسان الفرد هو فى نظر « هوبز » غاية كل تنظيم والهدف من أى تشريع .

وكان من الطبيعى أن يأتى العقد الاجتماعى فى نظر « هوبز » نتيجة منطقية لمذهبه فى الانانية،وتبادل المنفعة.

أما الفيلسوف الفرنسى « جان جاك روسو » .. الذى جاء بعد « هوبز » فقد جرد مفاهيم العقد الاجتماعى ، وحلل عناصره ودوافعه على نحو أدق وأعمق ، وفى محيط أعم وأشمل .

والذى يعنينا فى تفكير روسو هو رأيه فى هذا العقد الاجتماعى ، وربطه بالنظام الاقتصادى والسياسى لأى مجتمع انسانى ، وبعبارة أخرى يعنينا من مذهبه النقاط الرئيسية التى تصور حد الالتقاء بين فكرته فى الحضارة الانسانية ، وتصوره لحقيقة الملكية ، وتبرز هذه النقاط وتحدد فى أربع :

الاولى : ـ ان المرحلة الفطرية من حياة

للدكتور محمد بيصار

وكيل كلية اللغة العربية

الجامعة الاسلامية ـ ليبيا

الانسان هى التى تمثل طبيعته البشرية فى ثوبها الحقيقى .

الثانية : ـ ان تطور الانسان وانتقاله الى الدور الحضارى خروج عن طبيعته الاولى وتبدد لحريته ، وسبب رئيسى فى خلق الفوارق وحدوث الطبقات .

الثالثة : ـ ان ظاهرة الملكية تتنافى مع فطرة الانسان ، واليها ترجع كل المفاسد والآثام . ومنها خلقت كل الصعوبات التى تعانيها البشرية وتقاسى من ويلاتها .

الرابعة : ـ ان العقد الاجتماعى ـ مع هذا ـ ضرورة اجتماعية لتنظيم حياة المجتمع الاقتصادية والسياسية ، لأنه الطريق الوحيد للتغلب على ما أحدثته الحياة الحضارية للانسان بعد اكتشافه للملكية من مفاسد وشرور ، وما أثارته من منازعات وخصومات .

والنقطة البارزة التى تهمنا هنا وفى حديثنا عن معالجة القرآن لمشكلة الملكية هي ذلك المبدأ الذى اعتنقه روسو وآمن به وهو **« أن الملكية شر و وبال على المجتمعات، وأن اكتشاف الزراعة الذى نبه الانسان الى فكرة التملك كان السبب الرئيسى فيما تعانيه الانسانية من مفاسد ، وما تقاسيه من ويلات الحروب الطاحنة والمنازعات والصراع الذى لا ينقطع بين الانسان والانسان فى كل عصر ومكان »** .

ولم يكن رأى روسو هذا فى الواقع الا انعكاسا للبلبلة الفكرية التى عانتها أوروبا فى العصور التى تلت العصور الوسطى ، من رواسب النظام الطبقى ، وسيطرة الاقطاع ، وطغيان رأس المال واستبداد الموسرين بالمعدمين ، الى حد أنهم ربطوهم بالارض كقطعة جامدة منها، تباع وتشترى بشرائها .

وكان رأى «روسو» طرفا من عدة أطراف فى الرأى ، غالى كل منها فى اتجاهه ، ولكنها فى مجموعها انحصرت فى طرفين ، وترددت بين الافراط والتفريط .. **الافراط المؤيد للفكرة الرأسمالية المستغلة** ، وتكديس رأس المال فى يد فرد ، أو عدة أفراد ،يستغلونه حسبما يشاءون ، لا فيما يعود على مجتمعاتهم بالخير والرفاهية والتقدم . ولكن فيما يشبع نهمهم، ويغذى شهوتهم فى السيطرة على من لا مال له ، أوعلى من هم أقل منهم مالا ... **أما التفريط فيتمثل فى الرأى المنادى بوجوب الغاء الملكية الفردية ومحاربة فكرة التملك .**

وقد جاء هذا الرأى كرد فعل عكسى لمبالغة أصحاب الرأى الاول فى الاعتداد برأس المال ، واستغلاله للتسلط واذلال الآخرين . ولم يكن رأى « روسو » الا صورة من صور رد الفعل هذا ، وشاهدا على تحكمه فى توجيه التفكير الانسانى فى أوروبا حينذاك ، وكان فعلا الشرارة الاولى التي اندلعت منها نار الثورة الاشتراكية المتطرفة .

ولو أتيح لهؤلاء وهؤلاء دراسة القرآن، وفهم أسراره وطريقته فى علاج مشكلة التملك ، ورأس المال ، لكفوا أنفسهم

مؤونة هذا الشطط ، وتلكم المبالغة فى كل من طرفى الافراط والتفريط ، ولاجتمعوا معا كما أرادهم القرآن ــ على حل وسط للمشكلة المالية ، يقر الملكية الفردية ، ويفرضها كضرورة اقتصادية لا بد منها فى حياة الأمم والجماعات ، ويحد فى الوقت نفسه من تسلطها ، فيحيطها بمختلف القيود والتحفظات التى تحولها الى وظيفة اجتماعية ، وأداة انسانية ، لا ينتفع بها فرد دون فرد ، وانما يعم خيرها ، ويعود نفعها الى كل أفراد المجتمع ، من غير تفرقة بين غنى وفقير ، أو عظيم وحقير ، أو عامل معدم ، وصاحب مال غنى .

ان النظام الاقتصادى فى القرآن لم يكن صورة طبق الأصل لنظام مستورد أو تقليدا لمذهب اجتماعى معين ، وانما كانت له سماته المميزة وصفاته الخاصة وذاتيته المستقلة .

انه ينبذ من اعتباره مساوىء الرأسمالية ومثالبها ، ويضع فى تقديره أحسن ما جاءت به الاشتراكية أخيرا ؟ من مقومات وعناصر ، ثم من هذا وذاك وضع لنا نظاما لا هو بالرأسمالى البغيض ، ولا بالاشتراكى المتطرف ، وفوق هذا وذاك تحاشى القرآن وضع الحدود أو القيود التى تجمد شكل نظامه الاقتصادى ، وتوقع المجتمع الاسلامى فى الحرج اذا هو تجاوزه أو تخطاه . وانما راعى فى هذا النظام أن يكون من المرونة بحيث يسمح للمصلحين والمشرعين ، أن يكون لهم عند التطبيق حق استنباط التفاصيل المناسبة لظروف المجتمع ، والاحكام الجزئية الملائمة لمعالجة مشاكله ، ولما قد يقوم بينه وبين غيره من علاقات وصلات ، ما دام ذلك الاستنباط مترسما خطى المبادىء العامة التى وضعها القرآن ، وفى حدود الصالح العام للجماعة الاسلامية وضمان سيرها المستقيم . ان القرآن يعتبر أن دولاب الحياة فى أى جماعة انسانية يتوقف على المال ، وأن ماتنشده الأمة من عمران ، وما تطلبه من قوة ، وما تريده لافرادها ومجتمعاتها من سعادة ورقى ، لا يكون الا بالمال ، ولهذا جعل المال قواما للناس (أموالكم التى جعل الله لكم قياما) (١) فلا يستقيم لهم شأن الا به .

وحث على تحصيله : اما من الزراعة أو التجارة أو الصناعة . وهى الطرق الثلاثة التى يقوم على أساسها عماد الاقتصاد القومى للامة الناهضة . « فلينظر الانسان الى طعامه . انا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الارض شقا . فأنبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولأنعامكم » (٢) .

« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » (٣) .

« هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » (٤) . لكى يدعم القرآن ملكية المال ، ويحول بين الناس وبين تبديدها والتبذير فيها شرع من القوانين والاحكام ما يحميها من اعتداء المعتدين ، أو اغتصاب المغتصبين . فحرم السرقة وحدد لها العقوبات الزاجرة «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » (٥) .

ووصف قطاع الطرق الذين يغتصبون أموال الناس كرها بأنهم أعداء الله ورسوله تغليظا لاثمهم واستثارة لهمم المؤمنين فى مقاومتهم .

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن

---

(١) من آية ٥ سورة النساء
(٢) ٢٤ ــ ٣٢ من سورة عبس
(٣) ٩ من سورة الجمعة
(٤) ١٥ من سورة الملك
(٥) ٣٨ من سورة المائدة

يقتلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (١) .

وكذلك أوجب القرآن الحجر على السفهاء الذين لا يحسنون التصرف فى أموالهم ... « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا » (٢) .

وأوجب التأكد من قدرة اليتامى على التصرف فى أموالهم وحسن تدبيرها قبل دفعها اليهم فقال « وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم » (٣) .

وحرم على الناس أن يأكل بعضهم أموال بعض بالباطل بطريق مباشر أو بطريق الرشوة سواء كانت للحاكمين أو المحكومين مما يعد اضرارا بمصالح المجتمع ، وتلاعبا بأهدافه العليا ، وخططه العمرانية والاقتصادية المرسومة فقال : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون » (٤) كما حرم الربا والقمار لما فيهما من قضاء على رأس مال المعطى والآخذ على السواء ولما يحدثانه فى بعض أفراد المجتمع من العداوة والبغضاء ، وتفكك الروابط الانسانية مما يقوض دعائم المجتمع ويضعف شوكته . **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين » (٥) « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » (٦) .**

وفوق هذا وذاك قد ذم القرآن الاسراف والتبذير على وجه كلى وبصفة أعم وأشمل ونهى عنه وحذر من عواقبه فقال « ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (٧) .

« ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » (٨) .

وهكذا يحض القرآن على طلب المال وتحصيله، والسعى فى الارض ابتغاء فضل الله ورحمته ، التماسا لما يفىء به الله على عباده من خير ونعمة، وثروات نافعة ، تتوقف عليها الحياة فى وجودها وفى كمالها ورقيها . كما أنه يحرص على صيانته وحفظه ، لانه عصب الحياة ، وذخيرة العمران ، فيضع الخطط والقوانين لضمان الاشراف عليه ، وتوجيهه الى ما فيه خير المجتمع كله . وليكون بحكم القرآن كذلك ــ زينة الحياة وبهجتها « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

وهو فوق هذا وذاك فتنة للنفس وباعث لغرورها وعامل من عوامل طغيانها واستغلالها : « كلا أن الانسان ليطغى أن رآه استغنى » ، (اعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة)، (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه) .

وما دام هذا شأن المال فمن الممكن أن يستغل لتسخير الآخرين واذلالهم ، بل ربما تجاوز صاحبه ــ اذا خبثت نفسه ونضب معين الخير والرحمة من قلبه ــ الحد به الى الافساد فى الارض أكثر من ذلك كنتيجة طبيعية لما هو فيه من سكرات المادة ومباهج الترف .

وعندئذ يكون الانحراف بالمال ــ على هذا النحو خطرا يهدد المجتمعات ، فتأتى نتيجة المال عكسية، ويصبح الامر الذى أراده الله وسيلة لعمار الكون وخير المجتمع ، شرا ووبالا عليه ، وعامل هدم وتخريب وافساد وتدمير .

وحينئذ يوصف رأس المال بأنه رأس مال مستغل ، ولم يغفل القرآن عما قد يطرأ على رأس المال من انحراف ، أو توجيه غير سليم الى أهداف ذميمة ممقوتة ، تضر بمصالح المجتمع فعالج هذا الانحراف بمختلف الوسائل التى من شأنها أن تحد من طغيانه ، وتقوم انحرافه، وذلك ما سنتناوله فى أحاديثنا المقبلة . والله ولى التوفيق .

---

(١) ٣٣ من سورة المائدة
(٢) ٥ من سورة النساء
(٣) ٦ من سورة النساء
(٤) ١٨٨ من سورة البقرة
(٥) ٢٧٨ سورة البقرة
(٦) ٩٠ من سورة المائدة
(٧) ٣١ من سورة الاعراف .
(٨) ٢٦ من سورة الاسراء



لقد فهم السلف الصالح من القضاء والقدر ـ كما سبق ـ أنه لا يثبط عن العمل ، ولا يعوق عن السعي ، ولا يبيح الرضا بذلة أو مهانة أو ضعف ، بل انه دافع الى العمل وباعث ، ورضا بالنتائج فى غير ما سخط على الدهر ، وبغضة للحياة ويأس واستسلام .

لهذا كانوا يتخذون لكل أمر أهبته غير متواكلين أو مقصرين . فقد خرج عمر بن الخطاب الى الشام ، ولقيه بعض القواد ، وأخبروه بانتشار وباء بها ، فاستشار المهاجرين والانصار ، فأجمع المهاجرون على الرجوع ، واستجاب عمر لمشورتهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح : أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها ؟! نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، ولم يكتف عمر بذلك ، بل ضرب لأبي عبيدة مثالا محسوسا لا مندوحة من الاقتناع به اذ قال له : أرأيت لو كان لك ابل هبطت واديا له عدوتان (١) احداهما خصيبة والأخرى جديبة ، أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ .

ولم يطق عمر أن يتعلل سارق بقضاء الله ، فقد جيء اليه بسارق ، فقال له : ما حملك على السرقة ؟ قال : قضاء الله وقدره . فضربه ثلاثين سوطا ، ثم قطع يده ، وقال له : قطعت يدك لسرقتك ، وضربتك لكذبك على الله .

وسئل ابن عمر عمن يرتكبون الموبقات ، ويقولون كان ذلك فى علم الله ، فغضب وقال : كان ذلك فى علمه ، ولم يكن علمه يحملهم عليه .

القدر لا ينافى الحرية

فالقدر اذاً لا ينافي حرية الانسان فى أفعاله ، ولا يؤدى الى قهر واجبار ، لأن قضاء الله منوط بعلمه السابق الذى لا يعلم الانسان شيئا منه حينما يقدم على عمل أو يحجم ، كما قال ابن عمر : كان ذلك فى علم الله ، ولم يكن علمه يحملهم عليه .

ثم ان الانسان مأمور بفعل الخير وموعود بالثواب عليه ، ومنهى عن عمل الشر ، ومهدد بالعقاب عليه ، ولا معنى

(١) العدوة : الجانب .

والحرية

للدكتور أحمد الحوفي

الاستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

للثواب والعقاب الا بأن يكون على عمل صادر عن حرية واختيار . ومن الخطأ أن يحمل أحد علم الله السابق لما يفعل الانسان على أنه جبر والزام . فاذا ما رجعنا الى الآيات الكريمة التي يتضح منها هذا المعنى استطعنا أن نقسمها قسمين .

الانسان حر في عمله

القسم الأول آيات تبين أن الانسان مسؤول عن عمله وهي قوله تعالى :

١ : ــ كل امرىء بما كسب رهين(١) .

٢ : ــ قل ان ضللت فانما أضل على نفسي ، وان اهتديت فبما يوحي الي ربي (٢) .

٣ : ــ فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل (٣) .

٤ : ــ من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد(٤) .

٥ : ــ وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ، فلا تلوموني ، ولوموا أنفسكم (٥) .

٦ : ــ ولا تزر وازرة وزر أخرى (٦) .

٧ : ــ وان ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى (٧) .

٨ : ــ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون (٨) .

٩ : ــ ربنا ظلمنا أنفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٩) .

١٠ : ــ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون، يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون (١٠) .

١١ : ــ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، لها ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت(١١) .

... ومَجْزِيٌّ عليه

والقسم الثاني آيات ترتب الجزاء على العمل ، وهي قوله تعالى :

١ : ــ ووفيت كل نفس ما عملت ، وهو أعلم بما يفعلون (١٢) .

١ ــ سورة الطور ٢١
٢ ــ سورة سبأ ٥٠
٣ ــ سورة يونس ١٠٨
٤ ــ سورة فصلت ٤٦
٥ ــ سورة ابراهيم ٢٢
٦ ــ سورة الانعام ١٦٤
٧ ــ سورة النجم ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١
٨ ــ سورة البقرة ٤٨
٩ ــ سورة الاعراف ٢٣
١٠ ــ سورة آل عمران ٧٠ ــ ٧١
١١ ــ سورة البقرة ٢٨٦
١٢ ــ سورة الزمر ٧٠

٢ : ــ ووفيت كل نفس ما كسبت ، وهم لا يظلمون (١) .

٣ : ــ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (٢) .

٤ : ــ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (٣) .

٥ : ــ من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد (٤) .

٦ : ــ وما تجزون الا ما كنتم تعملون (٥) .

٧ : ــ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا ، وكانوا عنها غافلين (٦) .

٨ : ــ وأما ثمود فهديناهم،فاستحبوا العمى على الهدى ، فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون (٧) .

٩ : ــ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨) .

والذى يفهم من هذه الآيات ومن تلك أن الانسان مسؤول عن أعماله ، حر في أفعاله ، يثاب على الخير والطاعة ويعاقب على الشر والمعصية ، جزاء وفاقا لما عمل وقدم ، وان الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحدا من خلقه .

ومن السهل أن نفهم الآيات الأخرى التي توهم الجبر ، وهي بعيدة عن فكرة الجبر ، على ضوء ما تقدم من بيان . مثل قوله تعالى : ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا (٩) .

وقوله تعالى : ان هذه تذكرة ، فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ، وما تشاءون الا أن يشاء الله (١٠) .

وقوله تعالى : ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها (١١) .

فان الغرض من هذه الآيات أن الله لو أراد أن يكون الناس جميعا مؤمنين لأجبرهم على الايمان ، ولكنه تركهم أحرارا بعد أن أنار لهم طريق الهدى ، وحببه اليهم ورغبهم فيه ، وبعد أن حذرهم طريق الضلال ، وبغضه اليهم ، وحذرهم أن يسلكوه ، ليكون مناط الثواب والعقاب والحرية والاختيار .

... وليس مجبرا

بقيت آيات يستدل بها الجبريون ليست متصلة بالمشيئة كالآيات السابقة ، مثل قوله تعالى :

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم (١٢) .

وقوله تعالى على لسان نوح لقومه : ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ، ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم (١٣) .

وقوله تعالى على لسان ابراهيم : لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين (١٤) .

وقوله تعالى على لسان شعيب : وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (١٥) .

وقوله تعالى على لسان أهل الجنة :

---

١ ــ سورة آل عمران ٢٥ ٢ ــ سورة الشورى ٣٠ ٣ ــ سورة الانفال ٥٣
٤ ــ سورة فصلت ٤٦ ٥ ــ سورة الصافات ٣٩ ٦ ــ سورة الاعراف ١٤٦
٧ ــ سورة فصلت ١٧ ٨ ــ سورة الزلزلة ٧ ــ ٨ ٩ ــ سورة يونس ٩٩
١٠ ــ سورة الانسان ٢٩ ، ٣٠ ١١ ــ سورة السجدة ١٣ ١٢ ــ سورة البقرة ٧
١٣ ــ سورة هود ٣٤ ١٤ ــ سورة الانعام ٧٧ ١٥ ــ سورة هود ٨٨

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله (١) .

وقوله على لسان أهل النار : لو هدانا الله لهديناكم (٢) .

وهذه الآيات لا تعني الجبر والالزام ، بل تعني أنه سبق فى علم الله تعالى ، أن بعض عباده سيصرون على الكفر وتكذيب الأنبياء ، فقضى عليهم بما سبق فى علمه ، وهو أنهم عمى عن الحق ، صم عن الخير ، وسبق فى علمه أن بعض عباده ـ سيسارعون الى الايمان به ، والى تصديق أنبيائه ، فقضي لهم بما سبق فى علمه من هداية وتوفيق .

فالختم على القلوب والآذان ، والتغشية على الابصار ، والعذاب العظيم فى الآية الاولى نتيجة لكفرهم الذى علمه الله من قبل ، والآيات التى بعدها تبين أن الاغواء والهداية والتوفيق من الله ، باعتبار أنها سابقة فى علمه قبل وقوعها . وقد جاء هذا المعنى واضحا فى آيات أخرى ، كقوله تعالى : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، ونصله جهنم (٣) .

وكقوله تعالى : فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ، والله لا يهدى القوم الفاسقين (٤)

وكقوله تعالى : وما يضل به الا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض ، أولئك هم الخاسرون (٥) .

وكقوله تعالى : فبما نقضهم ميثاقهم ، وكفرهم بآيات الله ، وقتلهم الانبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف ، بل طبع الله عليها بكفرهم ، فلا يؤمنون الا قليلا (٦)

وذلك أن الآية الاولى تنص على أن الذين آثروا تكذيب الرسول على تصديقه ـ بعد أن تبينت لهم الادلة على صدقه ـ هم الذين اختاروا لانفسهم الضلال على الهدى ، وكان علم الله قد سبق الى ذلك ، فجعلهم أهلا لما اختاروه ، وقضى بعقابهم على كفرهم .

أما الآية الثانية فانها بينة الدلالة على أن الفاسقين ضلوا ، فأضل الله قلوبهم ، فهم كالسابقين أحرار فيما اختاروا وأهل لما يستحقون من عقاب .

وأما الآية الثالثة فانها تبين أن العصاة والفساق الذين يكفرون بالله ، يعيثون فى الارض فسادا ، هم الذين استحبوا طريق الشر وسلكوه ، ولم يجبرهم الله على ذلك بل انه علم بما سيفعلون ، وان علمه لحق ويقين .

وكذلك الآية الرابعة صريحة واضحة فى أن الله طبع على قلوب اليهود بسبب كفرهم ونقضهم العهد ، وقتلهم الانبياء .

على أن بعض الناس قد يخطىء فيستدل بقوله تعالى : والله خلقكم وما تعملون . متوهما أن الخطاب من الله الى البشر ، والحقيقة أنه من ابراهيم عليه السلام الى قومه الذين كانوا يعبدون الاصنام التى كانوا ينحتونها بأيديهم ، فهم واصنامهم من خلق الله ، فلا يصح أن يعبدوها ، لانهم صانعوها ، وهم والاحجار أو الاخشاب التي نحتوها منها مما خلق الله . ويتبين هذا من الآية السابقة لهذه الآية وهى قوله تعالى على لسان ابراهيم : قال أتعبدون ما تنحتون ، والله خلقكم وما تعملون (٧) .

وشتان ما بين المعنيين .

أما بعد :

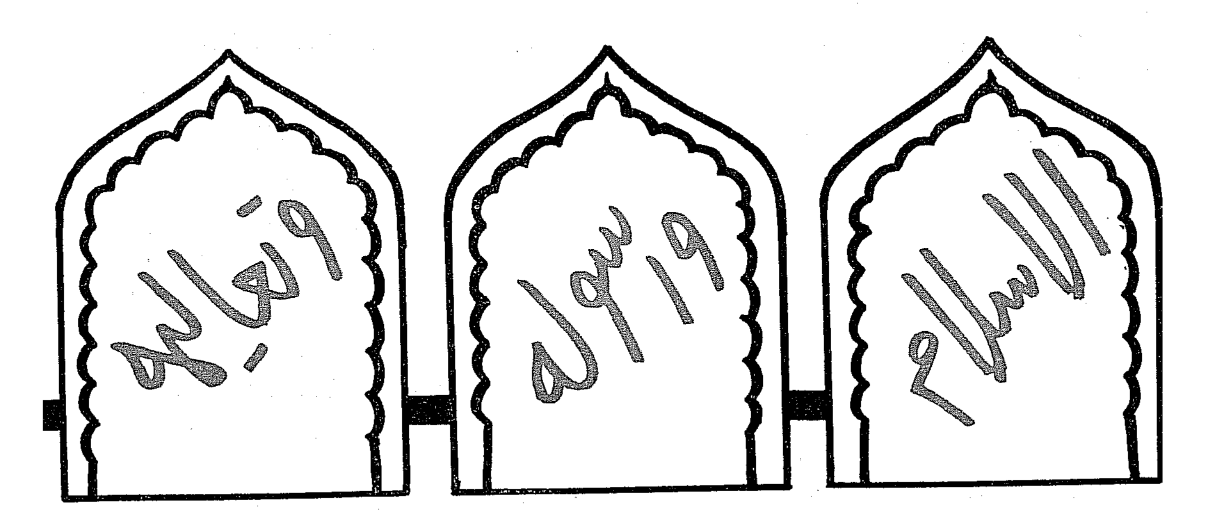
فان قضاء الله وقدره حق ، والتصديق به دلالة على رسوخ العقيدة ووثاقة الايمان ، وحافز الى العمل للحياة الدنيا وللحياة الآخرة ، وليست به شائبة من بواعث التواكل والتواني أو القعود عن الجهاد الدائب للصعود نحو الكمال ، وحماية الدين ، واعزاز الوطن .

---

١ ـ سورة الاعراف ٤٣ — ٢ ـ سورة ابراهيم ٢١ — ٣ ـ سورة النساء ١١٥

٤ ـ سورة الصف ٥ — ٥ ـ سورة البقرة ٢٧ — ٦ ـ سورة النساء ١٥٥

٧ ـ سورة الصافات ٩٥ ـ ٩٦



لكل عصر لغة خاصة به ، واسلوب ومنهاج يتم تبادل الأفكار من خلاله ، وكون أى مجتمع يتعامل بلغة واحدة طوال بضعة قرون لا يغير من هذه الحقيقة ، وذلك أن ثبات اللغة من حيث كونها أصواتا معينة يتلفظ بها ، وصورا معينة يكتب بها ، لا يعنى بحال أن تظل على حال واحد لا يتغير بتغير الزمن ، ان اللغة باعتبارها ظاهرة تتصل بالانسان الحي ، لا يمكن الا أن تكون كائنا حيا تجرى عليها نواميس الحياة ، وأخص خصائص الحياة التغير الدائم .

وليس أدل على ذلك من ان أى انسان متعلم فى العصر الحديث لا يستطيع أن يفهم أى مقطوعة شعرية كتبت منذ عدة قرون الا اذا رجع الى المعجم فى كل كلمة تقريبا وحتى المعجم نفسه قد لا يسعفه ، اذا كانت الكلمة تشير لأسماء بعض الامكنة التي اندثرت ، أو اسماء الاعلام ، ولا سبيل امامنا الا أن نرجع لبعض الشروح القديمة لهذه النصوص لنفهم المراد من كل لفظ فيها .

(بل ان كثيرا من الكلمات التي نعرفها مثل كلمات قعد او قام أو قال ، أو ضرب أو قتل ، تستعمل للتعبير عن معاني لا تخطر لنا على بال) ، ومن الناحية الاخرى لو تصورنا بعث انسان يتكلم بالعربية من العصر العباسى أو الاموى فى عصرنا الحديث ـ ما فهم شيئا من صحفنا العربية التي تتحدث عن التلفزيون والسينما والتليفون والراديو وهيئة الامم والسكرتير العام ، والدبابة والصواريخ . بل انه بدوره لن يفهم بعض الكلمات العربية البحتة من أمثال كلمة الجامعة ، والكلية ، والسيارة ، والقومية والاشتراكية والامة، مثلما نفهم نحن اليوم من هذه الكلمات .

هذا فيما يتصل بمداول كل كلمة على حدة ، وليس ذلك قاصرا على اللغة العربية بل انها ظاهرة عامة فى كل اللغات . ومعجم أية لغة يحوى عشرات الألوف من الكلمات الميتة التي لم تعد تستعمل ، وعشرات الألوف من الكلمات التى أصبحت تستعمل استعمالا جديدا . بل ان لغات عالمية كاللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية للامبراطورية الرومانية التي حكمت حوض البحر الابيض المتوسط ألف سنة ، قد ماتت واندرست وعشرات غيرها من اللغات ، واذا كانت اللغة العربية لا تزال حية مزدهرة ، فليس ذلك الا بفضل القرآن الكريم ، الذى حفظ قدرا كبيرا من الألفاظ العربية وحدد معانيها باعتبار ان القرآن كتاب المسلمين المقدس الذى يتوارثونه ويحفظونه ويدرسونه لكل متعلم ، ولذلك أبقى على قدر من الفهم المشترك بيننا اليوم وبين المسلمين منذ القرن الاول .

على أن القرآن الكريم اذا كان قد حال دون اندراس اللغة العربية وحافظ على تراكيب جملها وعديد من الفاظها ، فان ذلك لم يمنع من دخول عشرات الألوف من الألفاظ التي نتعامل بها فى حياتنا اليومية وهي ليست من العربية ، فاللغة



بقلم الاستاذ

احمد حسين ـ المحامي

العربية اليوم تختلف اختلافا كبيرا عن اللغة فى القرون الأولى .

منهاج المعرفة

والتغير لا يلحق الألفاظ ومدلولاتها من جيل الى جيل فحسب، بل ان التغير يلحق منهاج المعرفة نفسها من عصر الى عصر ، فالى ما قبل قرنين فى اوربا ، وقرن واحد فى البلاد الشرقية ـ كان العلم منتهى العلم أن ينقل الانسان عمن سبق وكان بحسب الانسان ان يقول حدثني فلان عن فلان فى أى موضوع من الموضوعات لكي يكون ذلك علما يقينيا لا يتعرض لأى لون من ألوان النقد فضلا عن التمحيص والاخضاع للتجربة .

وقديما اعتبر عمل جامعي الاحاديث النبوية من أمثال البخارى ومسلم وغيرهما ثورة على الاوضاع المتوارثة فى القرون السابقة عليهم ، عندما حاولوا أن يضعوا بعض المقاييس والمعايير ليفرقوا بها بين الحديث الصحيح والحديث الزائف وقد كانت السوق مغمورة بمئات الألوف من الأحاديث المدسوسة والمحرفة والمكذوبة وكلها تنسب الى رسول الله ، دون أن توضع مقاييس لغربلتها وبيان صحة نسبتها الى الرسول ، مادامت تروى له فى الصيغة العلمية حدثنا فلان عن فلان . حتى كان البخارى فاقدم على هذا العمل العظيم ، وهو محاولة نقد هذا الحشد من الاحاديث وتحديد الصحيح منها من الزائف ، ولم تتعد عملية النقد التي قام بها هؤلاء الائمة ، تحرى السند الذى يُرْوَى الحديث من خلاله ، أى سلسلة الرواة الذين تناقلوا الحديث ، فهل هم اشخاص حقيقيون عاشوا وعرفهم الناس ، وهل كانوا أشخاصا عدولا لم يشتهر عنهم كذب أو نسيان ، ولم يكن فى دينهم أو أخلاقهم مطعن ، وهل تعاصر هؤلاء الاشخاص فعلا بحيث لا يستبعد العقل امكان التقائهم ونقل بعضهم عن بعض ، وهل السند موصول لا ينقطع حتى يصل الى رسول الله ، فاذا استوفيت هذه الشرائط كلها ، فالحديث اذن صحيح ونسبته الى رسول الله لا يداخلها شك ، واصبح كتاب البخارى أصح كتاب بعد القرآن ، واذا اطلق اسم الصحيح دل ذلك على أن المقصود به كتاب البخارى .

وهذا الذى فعله البخارى قد اعتبر فى عصره اجتراء وفتحا جديدا وخروجا وتعسفا ، وأضفى على كتابه بعد وفاته ما يشبه القداسة ثم سايره أئمة آخرون ساروا على نهجه وصار علم نقد الحديث من جهة الرواية مما تميزت به هذه الأمة لكن ذلك لم يمتد حتى يشمل مثلا موضوع الحديث أو ما يعبرون عنه بمتن الحديث أو يشمل فروع المعرفة الأخرى .

ثم جاء عصر خبا فيه نور المعرفة والعقل والاجتهاد . واكتفى علماء هذا العصر بالنقل ـ نقل كل ما جاء فى الكتب القديمة دون نقد أو تمحيص ، كأن أى كتاب قديم باللغة العربية فى التاريخ او الادب او النحو أو الفقة أو التفسير قد اصبح بدوره لا يأتيه الباطل من بين يديه او من خلفه ، حتى لو كان هذا الكتاب هو الأغاني بكل ما فيه من فحش ومهاترة ووصف لمجتمع لا يفيق من الخمر والزنا واللواط .

وحتى لو كان ما يقال ويروى لا يقبله العقل وتتقزز منه النفس ، . ولا ينبغى ان نلوم القدماء كثيرا على تصديقهم لكل شيء وعدم انكارهم شيئا، فقد كان العالم امامهم يغص بالعجائب والغرائب ، وكانوا لا يستبعدون شيئا على قدرة الله ، وكان منتهى ما يقوله احد المؤرخين أو الكتاب اذا ما نقلت اليه رواية لا يصدقها عقله هو ، ان يثبتها مع ذلك ثم يردفها بقوله « والله أعلم » . وكان العالم منهم يهدد طلبته بغضب الله « وعدم الفتوح عليه » ان هو اجترأ على نقد شيء مما جاء فى الكتاب . .

صدمة المفكرين المحدثين من المسلمين

ومن هنا كانت صدمة المفكرين من المسلمين فى العصر الحديث عصر البخار والكهرباء والآلات الحديثة ، وبعد أن فقد المسلمون استقلالهم ، وتفشى المستعمر الاجنبي أرضهم . وما استتبع ذلك من شعور بالهزيمة ، وفقدان الثقة بالنفس ، عندما اتيح لبعضهم السفر الى اوربا فرأوا فيها من مظاهر التمدن والعمران ، ما جعلهم يشعرون بمرارة التخلف ، ويبحثون عن اسباب ما يرون من تقدم فوجدوه فى العلم الأوربي الجديد ، ومنهاج المعرفة الذى لا يقوم على النقل ، بقدر ما يقوم على التجربة ، ورد كل شيء الى العقل ، وتمحيص كل القضايا ، ورفض أية قضية لا يقوم عليها دليل أو برهان ، حتى أصبح الطريق العادى لاى طالب فى أية مدرسة ، لا ان يحفظ عن ظهر قلب مُسَلّمات ، بل ان يفهم ويدرك ويعي ، فالحساب والجبر والهندسة ، اصبحت مسائل عقلية ، يقام عليها الدليل والبرهان ، والطبيعة والكيمياء أصبحت من المسائل التي يشتغل فيها كل طالب ويجرى التجارب بنفسه ، حتى يقتنع ، فليس يكفي ان يقال له : ان الماء اذا تجمد تمدد وزاد حجمه ، بل يجب ان يعطى كل طالب انبوبة مليئة بالماء ، ثم يراها كيف تنفجر اذا برد الماء وتجمد نتيجة للتمدد .

حتى العلوم النظرية كالقانون والآداب ، أصبحت عندهم تعتمد على العقل والمنطق فليس يكفي ان يروى التاريخ رواية ، بل يجب ان تساق — على ما يروى — الشواهد من آثار تاريخية ، والجغرافيا أصبحت كلها قضايا لابد من أثباتها ، فكروية الارض لابد من اقامة الدليل عليها وكذلك دورانها ، وعمر الارض لم يعد يكفي فيه ان يقال : ان التوارة تقدرها بأربعة آلاف سنة ، فقد أثبتت الجغرافيا الأثرية ان قدماء المصريين عاشوا ضعف ذلك القدر من السنين على الأرض وهكذا .

ومن هنا عاد طليعة مفكرينا من أوربا ، وهم يحملون المعاول لهدم كل قديم فلايكاد يذكر أمامهم التراث العربي حتى يسخروا منه ، ولايكاد يذكر أمامهم اسم بعض الكتب القديمة حتى ينعتوها بالصفراء ثم يطالبوا بحرقها ، حتى الدين نفسه راحوا يهزون اكتافهم ويلوون كشحهم عنه ، ووصل بعضهم الى حد الكتابة والاشهار فراحوا يشككون ويغضون من شان كل مقدساتنا .

واعتبر الجيل الجديد من الشباب الذى بدأ يرتوى من قشور العلم الجديد ، هذا النفر من الكتاب هم ائمة الفكر وقادة النهضة ، ودوت اسماؤهم كمجددين مصلحين ثائرين على القديم ، واشتهر من هؤلاء العائدين من أوربا فى الجيل الذى سبق علينا منصور فهمي ، وحسين هيكل ، وطه حسين ، ولحق بهم كاتب عملاق آخر وان لم يسافر الى اوربا ويتعلم بها ، فقد انتقلت اوربا اليه من خلال كتبها ، هو عباس محمود العقاد .

انقلاب

ثم فوجيء المجتمع الاسلامي بهذا النفر يتحول بالتدريج الى اكبر داعية للتراث القديم ، والدين بصفة خاصة ، وتحول رجل كالدكتور منصور فهمي — فى أخريات حياته — الى صوفى درويش لا يطيق سماع كلمة الثقافة أو العقل فضلا عن الحضارة الغربية التي كان مفتونا بها .

اما حسين هيكل فقد بعث الحياة من جديد فى السيرة النبوية واستضاء بكتابيه « حياة محمد » وفى « منزل الوحي » مئات الألوف من ابناء الجيل الجديد ، وتلاه طه حسين ، فاذا به يكتب على هامش السيرة أعظم ما كتب ، وجاء عباس محمود العقاد فى خاتمة المطاف بعبقرياته ، فاكتسح بها سوق المعرفة الاسلامية .

ما السر فى ذلك ؟

ما السر فى هذا التطور الذى يشبه أن يكون قاعدة وناموسا ،وما الذىيجعلالمفكرين المسلمين فى

العصر الحديث يبدأون بالثورة والتمرد على التراث والـدين ثم ينقلبـون متحمسين لهـذا التراث مدافعين عنه ؟

السر عندنا انهم ثاروا على الأسلوب القديم والمنهاج القديم واللغة القديمـة التي كانت تفرض عليهم ان يطفئوا نور عقولهم ، وان يسمعوا لكل ما ينقل اليهم مع ان القرآن دعـوة مسـتمرة متصلة تحرض على استخدام العقل واستعماله في كل شيء « أفلا يعقلون ــ أفلا يتفكرون ــ أفلا يتدبـرون » فلما أن طالب مـن المفكريـن الا يفكروا ثاروا وتمـردوا ، وحـق لهم ذلك ، فقد ظنوا ان التراث القديم والدين والاسلام يقوم على اطفاء نور العقل فأنكروه .

وشاءت الظروف ان تقع في أيدي هؤلاء بالذات ما كتبه ويكتبه المستشرقون من علماء اوربا عـن التراث العربي والاسلامي وعـن نبي المسلمين ، فوجدوا فيما يقوله المستشرقون في بعض الاحيان تقديـرا لهـذا التراث وتمجيدا له ، واشـادة بمواقف النبي الكـريم ، كمـا وجـدوا في بعض المواطن الاخـرى ذما وقـدحا وانكارا .. فـراح اصحابنا الى المراجع التي رجع اليها المستشرقون، وطبقوا قواعد التمحيص والنقد المتفق عليهـا ، على هذه المراجع ، فخرجوا من بحثهم بالاعجاب المضاعف لما أعجب به المستشرقون ، كما اكتشفوا التجني والانحراف في المواضع التي كانت محـل قدح المستشرقين أو انكارهم .

اكتشاف

ومن هنا بـدأ اهتمام مفكرينا الاعلام بالتراث العربي والدين الاسلامي ، وسرعان ما اكتشـفوا انهم كانوا ظالمين عندما انكروا هذا التراث جملة ، وعندما غضوا مـن تعاليم الدين ومبادئه ، فقـد وجدوا انفسهم يبشرون بمدارس في النقد والادب، وفهم تعاليم الدين قد سبقوا اليها مـن بضـعة قرون ، ووجدوا أنه من السهل تمييز الغث من السمين في أدبنا العربي وتاريخنا وتراثنا ، وأن التراث العربي والاسلامي والديني يخضع لاقسى اساليب النقد وقواعـد التمحيص العلمي ، وأن قدرا كبيرا منه يظل قائما كحقيقة علمية تتحـدى اكثر المكابرين تعنتا بثبوتها وحقيقتها .

وهكذا انقلب هؤلاء الدعاة للتجديد ، وانكار القديم ، الى اشد الناس حماسة لهذا القديم ، وتعلقابه ، وحرصا على نشر صفحاته المطوية .وقد تم هذا الانقلاب عندما تعلموا أن يطالعوا التراث القديم ، والاسلام وتعاليمه ، بلغة العصر واسلوبه ومنهاجه .

والحق انه ليس أضر على الاسـلام وتعاليمه وقـرآنه ــ في وقت اصبح الراديو والتلفزيون والصحافة والكتب ، لا تتحدث فيه الا عن حتمية التاريخ ، والماديـة الجدليـة ، وقوانين الطبيعة ، والصـراع الطبقي ، والاشتراكية والشـيوعية ، يعزز ذلك ويقويه سفن كشف الفضاء في طريقها الى القمر والكواكب الاخرى ــ ليس أضر على الاسـلام وتعاليمه مـن ان يظل المتحدثون باسم الدين او الشارحون لتعاليمه ، او الذين يتصدون لمقاومة الالحاد ان يكون كل دليلهم على ما يقولون ان فلانا قد قال ، وأن فلانا قد روى عـن فلان ، أو ان يحظروا على العقل أن يفكر ، أو ان يفرض، أو أن يقارن ، أو أن يتسـاءل في تشكك في كـل الاحوال .

يجب على كل من يتصدى للكتابة عن الاسلام اليوم ــ وخاصة للجيل الجديد ــ الا يتصور أن كلامه سيؤخـذ كقضية مسلم بها لمجرد أنـه يقـول ، ويجب أن يفرض دائما ان في العقـول شكوكا ، وشغفا للاطمئنان الى هـذا الذى يقال لهم ، فيجتهد أن يسوقه بقدر الامكان بلغة العصر ومفاهيمه ، ومنهاجه في التدليل والقياس والبرهان.

واذا كانت مجلة « الوعي الاسلامي » على ما يبدولي قد أنشئت لتضطلع بهذه الرسالة بالذات ، كما ينم على ذلك هذا الحشـد مـن المقالات التي اختيرت للنشر بهـا ، وكما يـدل على ذلـك في الدرجة الاولى نداءات المشرفين عليهـا فاني لأرجو ان ادلي بدلوى في الدلاء وأن يوفقني الله لاقدم للجيل الجديد محاولة لشرح الاسلام وتعاليمه وسيرة نبيه بلغة العصر ومنهاج المعرفـة .. لغـة النقد والتمحيص وعدم تقبل شيء الا بدليل ترتاح اليه النفس ، ولست ابغى مـن وراء ذلك الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

بقية : تحويل القبلة

بالغيب ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) آية ٩٤ من سورة المائدة ، وقال سبحانه فى محنة المسلمين فى غزوة أحد عندما انسابت همسات المنافقين وغمزاتهم فى المؤمنين (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين) آية ١٦٨ آل عمران ، ثم قال سبحانه فيهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء ، قل ان الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك : يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور) آية ١٥٤ من سورة آل عمران .

بقي أن يقال ان هذا الاختبار كان يمكن حصوله لو أمرهم سبحانه باستقبال مكان ما غير بيت المقدس ، ثم يحولهم الى الكعبة ، فما هو السر اذن فى اختيار بيت المقدس بخاصة فى جعله ثاني القبلتين .

نقول : الحكمة فى ذلك هي الحكمة فى الاسراء اليه دون غيره ، وفى جعله ثالث المساجد التي لا تشد الرحال الا اليها ، وهي حكمة تستأهل وحدها مقالات خاصة بها ، لا مقالا واحدا ، فضلا عن جزء من مقال .

ولنكتف هنا بالرمز اليها لعلها تفتح عيونا أثقلها سبات الغفلة عن أهمية هذا المكان بالنسبة للمسلمين . أليس فى ذلك ما يوجب عليهم سواء منهم من كان فى مشارق الأرض أو مغاربها أن يكونوا دائما على استعداد للتضحية فى سبيل الحفاظ على هذا المكان الذى ربط الله بينهم وبينه بهذا الرباط المقدس (قبلتهم الأولى) و (مسرى نبيهم) صلى الله عليه وسلم و (ثالث مساجدهم) ذات الميزة الخاصة ، ثم أليس فيه تحذير شديد لهم من أن يمكنوا أحدا غير مسلم أن يدنو من ساحته متحكما فى أرضه ، وبالأخص اذا كان خبيثا ماكرا ارتكب افظع الجرائم التي يعرفها البشر ، وهي الجرأة على قتل النفس بغير الحق وقتل أنبيائهم الذين ما أرسلهم الله لهم الا رحمة بهم . (ففريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ألا يخشى المسلمون أنه اذا تمكن من الاستقرار فى هذه البقعة المقدسة ان يتخذ من ذلك مقفزا يسطو منه على غيرها من قلب البلاد العربية . وفى ذلك العار والدمار لا قدر الله .

فاليقظة اليقظة أيها المسلمون، وخذوا حذركم ، واخشوا غضب ربكم فى الدنيا ، وعذابه فى الآخرة يوم يقوم الحساب ، اذا تراخيتم عن تطهير هذا المكان المقدس .

نسأل الله التوفيق ««««

مكتبة المجلة

النظرات السبع

خواطر وذكريات وأناشيد فى العروبة الصادقة والعمل الجاد والوطنية الصحيحة . من نظم وتأليف المرحوم الأستاذ ابى الاقبال اليعقوبي شاعر فلسطين ، وقد قامت بطبع الكتاب مطبعة النصر التجارية بنابلس .

الحضارة العربية الاسلامية والمجتمع العربي

مجموعة ابحاث فى الحضارة العربية الاسلامية والمجتمع العربي . من تأليف الدكتور احمد شوكت الشطي ، والكتاب من مطبوعات جامعة دمشق ، ويحتوى على ٢٠٠ صفحة وتشمل ابحاثه حضارة العرب، قبل الاسلام وبعده ،وحركة النقل والترجمة فى البلاد العربية ، والعصور الذهبية فى الحضارة والثقافة العربية ومقارنتها بالحياة الغربية .

مقالات

كتاب يقع فى ١٨٠ صفحة قامت بطبعه مطبعة الآداب فى النجف الأشرف وثمنه ١٥٠ فلسا ، جمع مؤلفه الأستاذ محمد المهدى الحسيني الشيرازى فيه ٣٦ مقالا حيا من المقالات الأدبية الداعية الى اتباع الفضيلة وحسن الخلق .

تاريخ العلوم الرياضية

للدكتور احمد شوكت الشطي وهو من مجموعة ابحاثه المتعددة فى هذا المجال ، ويشتمل الكتاب على ٨٢ صفحة ، تجمع بين ثناياها العديد من العلوم الرياضية عند العرب مثل علم الحساب والجبر والهندسة والفلك والمراصد ، ومزودا بمعجم لأعلام حكماء العرب والاسلام فى الرياضيات مع موجز عن تاريخ حياة كل منهم .

المقاصد فى نوازع العرب وسجاياهم

ألفته الكاتبة الكويتية هداية سلطان السالم . وهو بحث تاريخي علمي وأدبي يتناول الكلام عن العرب من لدن نشأتهم الأولى وفى عصورهم المختلفة وحتى عصرنا الحاضر ، والكتاب فى جزأين صدر منه الجزء الأول فى ٣٦٤ صفحة وطبعته مطبعة حكومة الكويت .

تاريخ العلوم الطبيعية

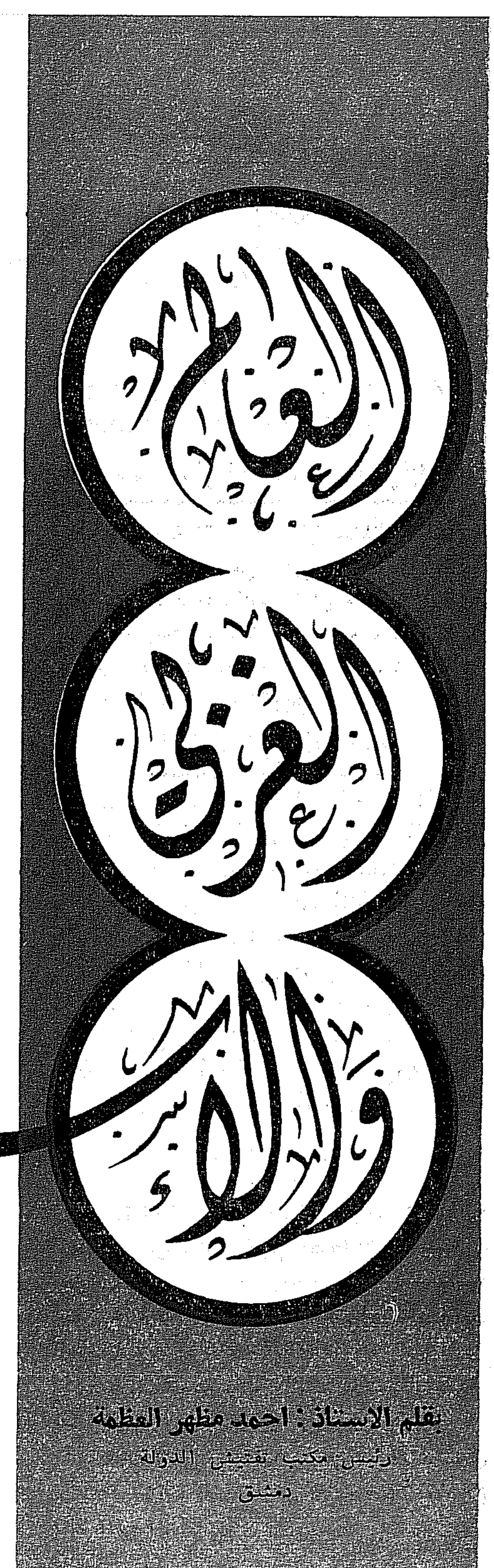
كتاب يبحث عن تراث العرب العلمي والحضارة العربية الاسلامية فى المجتمع العربي ، طبع بمطبعة جامعة دمشق فى ٨٨ صفحة ، وهو من تأليف الدكتور احمد شوكت الشطي الأستاذ بكلية الطب ، ويحتوى الكتاب على موجز لتاريخ علم الفيزياء وأشهر علمائه عند العرب، وكذلك علمي الكيمياء والنبات عند العرب أيضا ، والكتاب رغم ايجازه يعطينا صورة كاملة عن مدى تقدم العرب العلمي .

غزوة أحد

من تاليف الأستاذ محمد احمد باشميل ، وقام بتقديمه ومراجعته وتقويم مصطلحاته العسكرية اللواء الركن محمود شيت خطاب . والكتاب ضمن مجموعة تصدر تباعا عن المؤلف وتتناول الحديث عن معارك الاسلام الفاصلة .

وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني فى هذه المجموعة، أما الكتاب الأول فكان عن غزوة بدر الكبرى .

والكتاب الذى بين أيدينا « غزوة أحد » سبق أن اذاع المؤلف نصوصه من اذاعة صوت الاسلام بمكة المكرمة .



بقلم الاستاذ : احمد مظهر العظمة
رئيس مكتب تفتيش الدولة
دمشق

عرف العالم آثار الثورة الفرنسية التي كافحت الظلم والظالمين ، وثلت عروش المستكبرين ، ورفعت منار الحرية والمساواة .

وعرف العالم الثورة الروسية مثلا التي طوحت بعهد ، وأقامت عهدا ، ودفنت مفهومات ، وبعثت مفهومات .. وليس يعنينا الآن البحث في حقيقة هذه الثورة ، أو تلك ، أو غيرها من الثورات السياسية والاجتماعية ، ولكن الذى يعنينا الآن التساؤل عن الثورة الاسلامية الكبرى ، التي نعتقد أنها الثورة المثالية التى زلزلت صروح الضلال ، ودمرت حصون الطغيان ، ورفعت منار الحق والعدل والمساواة قبل أية ثورة فى العالم .

لماذا غفلت عنها أوروبا ولا تزال غافلة فى جملتها ، مع أنها الثورة المنشودة بمبادئها السامية ، التي تلبي حاجاتها الروحية والمادية ، وتحل مشكلاتها على أنواعها ؟ .

ألم تكن ـ كما نعتقد نحن المسلمين ، وكما هو الوضع الذى تؤيده النصوص

والوقائع ــ تحريرية بناءة بكل ما لهذين الوصفين من معان عديدة ؟ .

ألم تكن ثورة على الضلال والظلم ؟

ألم تكن ثورة على الجهل والتخلف ؟

ألم تكن ثورة على الوهن والمرض ؟

ألم تكن ثورة على التقليد الاعمى فى كل شيء ؟

ألم تكن دعوة وعملا لليقظة الشاملة فى كل خير ؟

ألم تقم دينا ساميا عمليا ، وتحقق دولة قوية شورية ، وتشيد حضارة رفيعة مشرقة ، وتخلف مجدا زاهرا عظيما ؟

لقد اثبتت هذه الثورة صلاحها التام فى كل حين طبق المسلمون فيه مبادئها ، وسلكوا مناهجها ، واتجهوا نحو مقاصدها .

وكان من ضروب الخيال أن يقال ان أمة ناشئة تقوى على مثل الفرس والروم، ولكن الحقيقة التاريخية فى الفتح تؤيد أن المسلمين الهادين المهتدين قوضوا فى الشرق دولة الاكاسرة ، وزلزلوا فى الشمال والغرب دولة القياصرة ، فزال سلطانها الذى كان ممتدا بين بلاد الشام وأفريقية الشمالية ، وأقامت مقامه (عدالة الاسلام) ترعى الحقوق، وتحفظ الكرامة وتحقق المساواة ، وتصون الحريات الموزونة بكل ما أوتيت من قوة .

فلماذا غفل العالم الغربي ــ حتى اليوم عن الاسلام ، مع مزاياه هذه وأمثالها ؟

لماذا غفل عنه وهو الدين والنظام الانسانيان الاجتماعيان ؟

بل لماذا تنكّروا وقلبوا له ظهر المجن ؟

لعل مرد ذلك الى اسباب أهمها ما يلي :

١ : ــ تمسك الانسان غالبا بما ألفه وتوارثه تمسكا عاطفيا ، وتنكره للجديد الصالح حتى يمر عليه زمن كاف لاستساغته ، ولقد كانت حال العرب من الاسلام ــ أول امرهم معه ــ كحال الغربيين اليوم فى تنكرهم للاسلام ، وفى القرآن الكريم آيات عديدة تسجل تمسك العرب المشركين بما وجدوا عليه آباءهم رغم ضلالهم المبين بوثنيتهم ، وتفاوت طبقاتهم فى مجتمعهم ، وتحكم المستغلين بهم ماديا ومعنويا ...

من تلك الآيات الكريمة قوله تعالى « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول ، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (١) » .

٢ : ــ افتراء الكنائس والحاقدين على الاسلام الافتراءات الكثيرة .

وقد كتب فى ذلك افرنسي منصف هو « السيد هنرى دى كاسترى » فى كتابه (خواطر وسوانح) فذكر كثيرا من الاوهام التى يزعم ذووها أنها من صفات محمد صلى الله عليه وسلم أو مما ورد فى القرآن العظيم ، أو من وحشية المسلمين ... والقرآن ومحمد صلوات الله عليه والمسلمون براء من ذلك كله، ولكن الجهل والحقد والعصبية العمياء تملي على ذويها ما تملي من ظنون ومزاعم ، لا تلبث أن تنقشع كما ينقشع السحاب عن وجه الشمس المشرقة .

وقد أشار الاستاذ عبد الرؤوف المصرى الى آثار هذه العصبية الدينية الذميمة المفترية فى الغرب ، فذكّر بالحروب الصليبية ومزاعمها ، وبالمقالات التي كان يكتبها الغلاة فى ذم الاسلام ، وبالاغنيات والقصص التي تنتشر فى

---

١ ــ سورة المائدة : ١٠٤ .

اوساط شتى ، كأغنية (انطاكية) التي طعن بها على محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ، وجاء فيها : (من رأى صنم ماهوم (محمد) مصنوعا من ذهب ، وقد جلس فوق فيل ...) .

واغنية (رولان) التي صور فيها فرسان شارلمان يحطمون الاوثان فى المساجد ، وزعم ان مسلمي الاندلس يعبدون ثالوثا من : ترافاجان ، وماهوم ، وابولون .

وقصة محمد التي يزعم واضعها أن محمدا يبيح للمرأة أن تعدد الازواج (مجتمعين) ! .

وأشار الاستاذ المصرى الى ماصدر عن بعض من يدعون العلم ، كفوستر (عام ١٨٦٢) ودورتي (عام ١٨٧٦) .

واشار كذلك الى طعن بعض من زعموا أنهم توسعوا فى الدراسات الاسلامية مثل بيير (فزايل) الذى ترجم القرآن فى القرن الثاني عشر الى اللاتينية وجعل فى الترجمة ما جعل من مزاعم ومفتريات .

ومثل بيير (باسكال) الذى قال فى القرن الرابع عشر : (ان محمدا دجال عدو للمسيح) . واشار الى بعض القصائد التي كان ناظموها يثيرون على الاسلام الخرافات والافتراءات ، كزعمهم ان محمدا لص نوق متهالك على اللهو ، ساحر ، رئيس عصابة من قطاع الطرق ، قس روماني مغيظ محنق اذ لم ينتخب لكرسي البابوية ، وجعله بعضهم الها زائفا ، وزعم جبير دوتوجين ان محمدا مات فى نوبة سكر ...(١) .

كانت هذه المزاعم والطعون مع سماحة الاسلام الصريحة ومحاربته الوثنية دون ما هوادة ، واجلاله الأنبياء والمرسلين جميعا ، ودعوته الى الايمان بهم ، وتسجيله معجزات المسيح عليه السلام ... ولكن قاتل الله العصبية العمياء فانها تبيح لنفسها قول الهراء والافتراء وتكذيب الارض والسماء .

ولا شك ان ما اشرنا اليه من آثار هذا الحقد الدفين والجهل الاعمى ، شرّق وغرّب فى اوروبا ، وصدقه العوام وكثير من الخواص ، واذا اتيحت مناسبة للمسلم سمع من ذلك الاعاجيب ، ومن ذلك ان امرأة عجوزا قالت لي فى باريز حين علمت انى مسلم : اصحيح انكم تعبدون محمدا ، اصحيح انكم لا تؤمنون بالآخرة ... فلما نفيت لها ذلك مثبتا عبادتنا لله وحده ، وايماننا باليوم الآخر اكبرتني وراعتني فيما اشتريته من لدنها اكراما وتقديرا .

وقد يحدث لبعض العلماء المتعصبين شيء مشابه لذلك ، فيرجعون عن الخطأ ويكفون عن الزلل ، نقل المؤرخ التركي مراد : ان ((اوغست كونت)) احد فلاسفة الفرنسيين كان يطعن فى الاسلام ونبيه ، متأثرا بروح التعصب الكنسي ، واتفق ان زار الاندلس ، ووقف تلقاء آثار المسلمين فيها ، وانتقل الى روما ، وعكف على بعض الكتب التى تعرف بالاسلام ونبيالاسلام والمسلمين يطالعها، وكان فى مقدمة ما يلفت نظره أمية الرسول ، وكثيرا ما كان يتساءل : كيف يتاح لمن عاش فى الصحارى ، ولم يدرس أو يقرأ ، أو يكتب ، أن ينشيء مثل الشريعة الاسلامية التي لا تماثلها شريعة فى أحكامها وفلسفتها ؟ .

وبدا له أن يجتمع بالبابا بيوس التاسع ، ويسأله عن رأيه ، وبعد حديث

(١) المنتقى فى تاريخ القرآن ص ٥٣ و ٥٤ .

معه فى ذلك قال له أصحيح أن محمدا كان أميا كما يدعي المسلمون ، وتـذكر التواريخ ، لا يعرف القراءة والكتابـة ؟ فأجابه بجوابه المشهور : نعم انـه كان أميـا ...

قال المؤرخ (مراد) : ان « أوغست كونت » لطم عند ذلك وجهـه وقـال : (واخجلتاه منك يا محمد ، انني ظلمتك، فالويل لك يا اوغست ... الا أنني أقر ، وأعترف بأن محمدا أصغر من اله ، ولكنه بكل حال أسمى من البشر) (١) .

ولعلى ابين فى مقال آخر أثر المعرفة والانصاف فى هداية ذويهما من الغربيين الى الاسلام .

٣ : ـ تأخر المسلمين فى كثـير مـن المجالات : هذه الظاهرة كثيرا ما تحدو بالغربيين الى البعد عن الاسلام ، فهـم يريدون الكمال فى أمور دنياهم ، ونحن فى دنيانا مقصرون ، فضلا عن تقصيرنا فى كثير من نواحي آخرتنا . والاسـلام انما ينشد الكمال ، ويدعو الى اتقـان العمل الصالح دنيويا وأخرويا .

ويعجبني قول الامام ابن الجوزى : منذ القرن السادس الهجرى « من أعمل فـكره الصـافى دلـه على طلب أشرف المقامات ، ونهاه عن الـرضى بالنقص فى كل حال . وقال ابو الطيب المتنبي :

ولـم أر فى عيـوب الناس عيبـا
كنقص القادريـن عـلى التمـام

« فينبغي للعاقل أن ينتهي الى غاية ما يمكنه ، فلو كان يتصور لآدمي صعود السموات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض » .

« ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد رأيت المقصر فى تحصيلها فى حضيض .

غير أنه اذا لم يمكن ذلك فينبغي أن يطلب الممكن » .

« والسـيرة الجميلـة عند الحكماء خروج النفس الى غاية كمالها الممكن لها فى العلم والعمل وأنا اشرح من ذلك مـا يدل مذكوره على مغفله » .

« اما فى البدن : فليسـت الصـورة داخلة تحت كسب الآدمي ، بل يدخل تحت كسبه تحسينها وتزيينها » .

« فقبيح بالعاقل اهمال نفسه ، وقد نبه الشرع على الكل بالبعض . فأمـر بقص الاظفار ونتف الابط ، وحلق العانة ونهى عن أكل الثوم والبصل النيء لأجل الرائحة » .

« وينبغي لـه ان يقيس على ذلـك ويطلب غاية النظافة ونهاية الزينة » .

« وقد كان النبي صلى الله عليـه وسلم يعرف مجيئه بريح الطيب ، فكان الغاية فى النظافة والنزاهة .

« ولست آمر بزيادة التقشف الذى يستعمله الموسوس ، ولكن التوسط هو المحمود » .

ثم ينبغي له أن يرفق ببدنه الـذى هو راحلته ولا ينقص من قوتها ، فتنقص قوتـه » .

الى ان قال :

وينبغي لـه ان يجتهد فى التجـارة والكسب ليفضل على غيره ولا يفضـل غيره عليه .

وليبلغ من ذلك غايةلا تمنعه عن العلم، ثم ينبغي له ان يطلب الغاية فى العلم .

ومـن اقبـح النقص التقليد : فان قويت همته رقته الى ان يختار لنفسه

البقية على ص ٥٢

(١) مجلة التمدن الاسلامي المجلد ٣ ص ١٢١ من مقال للمرحوم الأستاذ طه المدور .



ضرورة اجتماعية

قال الله تعالى وصدق الله العظيم « أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » . ٨٣ — ٨٥ سورة آل عمران .

ان الحاجة الى الاصلاح أصبحت ضرورة لا مفر منها ولا مناص ، وعلى الصفوة أن تحقق اليوم وفى الغد ، اكثر مما يجعلنا نفاخر فقط بما حققناه فى أمسنا القريب والبعيد واذا كنا قد حاولنا أن نرتفع لمستوى ماضينا العظيم فاننا فى الوقت ذاته ندرك أن هذا الماضى لا قيمة له ولا جدوى فيه — اذا كانت أمجاده تاريخا يروى ، يشب خيالنا اليه ، وتقصر أعمالنا عن الوصول الى مستواه .

ان سلطة القانون ، أو الدعوة الاخلاقية، أو النهضةالعلمية ، أو الانظمة الاقتصادية ، أو المذاهب الفلسفية ، كل أولئك وغيره مما يستولده الفكر البشرى فى أدق صوره ، وأعمق مغازيه ، وأوفى مفاهيمه ، لن يكون أساسا لاصلاح ثابت الدعائم ، دائم الاثر ، فياض الموجات ، يأخذ بيد المجتمعات والشعوب لتحقيق حياة أفضل ،وغد مشرق سعيد .

ان القانون يتناول من أمور الناس ما

ظهر منها دون ما بطن ، ومجاله فى الثواب محدود ، ونظرته الى ذوى الفضائل قاصرة ، وكل عيون القانون مفتوحة ومركزة لرصد المنحرفين عن الجادة ، أو لتنظيم الحياة اليومية العادية فى صورها المادية الظاهرة .

هذا وربما نجحت الدعوة الى مكارم الاخلاق فى الأخذ بيد المجتمع نحو حياة تسودها بعض الفضائل والمثل والقيم الرفيعة ، وقد تنجح هذه الدعوة فى بث الوان من صور المروءة فى النفوس ، فيقل الكذب ، ويندر الغش ويكثر الايثار ، ويشيع حب الجار ، ولكن هل

للاستاذ السيد محمد ابو المجد

بهذا وحده تتحقق الحياة المثلى للفرد والمجتمع بصورة عملية ؟ أو هل يظل الفرد أمينا لمبادئه الاخلاقية السامية ، لو رأى عمليا عدم جدواها فى مجتمع يأكل قويه ضعيفه ؟ ؟ ! ثم ما هذه المثل الاخلاقية ؟ ! وما مقاييسها ؟ وهل هى ثابتة لا تتغير من زمن لآخر ، أو من مجتمع الى مجتمع ؟ ! ! ألم تكن موائد الميسر ومعاقرة الخمر من مفاخر بعض المجتمعات ، وهى اليوم سبة اجتماعية ورذيلة تتابع بالزجر والعقاب ؟

ان كثيرا من الفضائل الخلقية هنا رذائل خلقية هناك ، فكيف نطمئن فى اصلاح مجتمعنا بطريقة ثابتة دائمة الى هذه القواعد الخلقية وحدها ، وهى على ما رأينا من قصور واختلاف ؟ ؟

ولا شك أن للعلم معاييره فى الاصلاح ، بيد أنه واقعى مادى قد يحقق للانسان الربح ، ويضمن له الكسب ، ويتيح له لونا من ألوان الرفاهية ، وقد يعطى الدولة فرصا طيبة لبسط السلطان ، ونفوذ الجاه ، وعلو المنزلة ، ولكن هل به وحده تتحقق سعادة المجتمع ؟ ! وهل بهذه المظاهر المادية تسمو النفوس وتصفو الارواح وتطمئن القلوب ؟ ! !

انه مما لا شك فيه ان الجانب المادى شطر من وجودنا ، والجانب الروحى شطر أصيل فينا ، ولا بد للمصلح أن يراعى فى اصلاحه الى جوانب المظهر المادى الجوانب الروحية ، حتى تهدأ أرواح مضطربة ، وتسعد نفوس حائرة ، وتطمئن قلوب قلقة .

ولا سبيل الى ذلك الا عن طريق الدين الصحيح ، والايمان الراسخ ، والعقيدة القوية ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) نعم . لا بد من الاعتماد فى كل اصلاح على سلطة الدين المستقرة فى النفوس ، وقوة العقيدة الفطرية فى القلوب ، حتى يثمر الاصلاح ، ويبقى أثره على مر الحقب ، وتطاول القرون .

التدين أمر فطرى

ولا نحاول ولن نحاول بهذا أن نعرض على نفوس الناس ما يعارض فطرتهم ، أو يخالف طبائعهم ، لأن الدين فطرة الله التي فطر الناس عليها . ((فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)) آية ٣٠ من سورة الروم .

الدين ضرورة اجتماعية

ومنذ وجدت الجماعات البشرية اتجهت فى سموها الى هذه الروح الدينية ، وكل مجتمع كان ينحو فى فهم تدينه على حسب ما يهديه اليه عقله ، أو ترشده اليه بيئته ، أو يوحي به اليه مفكروه ، أو ينذره به رسله ولكنها جميعا كانت تلتقى عند قدر واحد هو الدين فى ذاته ، والعبادة فى مبدئها .

وبغير الدين تصبح الجماعات البشرية الى الحيوانية أقرب ، وتصير حياتنا فى هذه الارض مبتورة الصلات ، محدودة الهدف ، منبهمة القيمة ، ولهذا رأينا كل المجتمعات — حتى البدائى منها — لا تستطيع أن تقيم حياتها على غير دين .

وقد رأينا ابن المقفع يوم أن أزمع اعتناق الاسلام يكره أن يبيت ليلة واحدة على غير دين ، فقد وعد أن يسلم من الغد ، ثم أدى بعض مراسيم العبادة المجوسية فى المساء ، ولما سئل كيف تفعل ذلك وأنت على وعد بالاسلام من الغد قال « كرهت أن أبيت على غير دين » .

بل ان الملاحدة انفسهم يفزعون الى الدين عندما تنزل بهم النوازل ، وتصيبهم الاحداث ، أو تتقدم بهم السن « واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .

وكثيرا ما ردد الاجتماعيون ضرورة الدين كظاهرة اجتماعية ، وكثير ما سمعنا منهم « لو لم يكن الله موجودا لوجب أن يوجد » وعلى هذا سارت كل المجتمعات حتى الوثني منها ، وما الاصنام الا ظواهر لمحاولة البشر خلق الديانات ، واطلاق اثرها فى النفوس ، حتى تكون هديا للمجتمع ، ودافعا له على السمو فى مضمار الحياة .

الدين القيم

وقد أغنانا الله جل جلاله بدين قويم ، يجمع بين فلاح الدنيا وصلاح الآخرة ، ويأخذ من الفرد فتزدهر الجماعة ، وينظم الاسرة فترقى الدولة ، ويرسم النظم للمجتمع المتكامل المتعاون القوى السليم .

فهل نترك أصوله لنلتمس وسائل الاصلاح من غيره ، وهو أس كل صلاح ودعامة كل خير ؟ وقد حقق بالفعل رسالة الخير والصلاح والقوة لمجتمع لم تتهيأ له أسباب النهضة الا بهذا الدين « قل اننى هدانى ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » .

ان الإسلام هو الوسيلة الوحيدة لانقاذ البلاد الاسلامية وما ران عليها من آثار الماضى البغيض ، لانه يعالج الظاهر والباطن ، وينهض بالمادة والروح ، ويسمو بالحياة الدنيا ، ويطهر النفس ، وينظم المعاملات ، ويسن الشرائع ، ويقر العقيدة فى سماحة ويسر ، يسعد بها الفرد ، وتستقر الجماعة . فلا يصدر المسلم فى كل حركاته وسكناته الا متجها الى الله ، فاذا عمل عملا اتجه فيه الى الله ، فلا رقيب عليه الا وازعه الدينى ، ولا يخشى فى تصرفاته الا فاطر الارض والسموات ، المطلع على سرائر القلوب

الملم بخلجات النفوس ، مستحضرا قول الرسول الكريم فى الاحسان « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » واثقا بأن الله مطلع على دخائل النفوس ، ملم بهواجس القلوب « ألم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شيء عليم » .

وبهذا يصبح مشتغلا بالله مقبلا عليه فى يقظته ومنامه ، فى سكونه وحركاته ، فى خلوته واجتماعه ، فلا يراعى الا الله ، ولا يخشى فى الحق غير الله ، ولا يطيع مخلوقا فى معصية الخالق ، فاذا ما دعا داعى التضحية بالنفس والمال أسرع ملبيا النداء ، هاتفا من أعماق قلبه فى قوة وايمان « وعجلت اليك رب لترضى » .

وبهذا كان المسلمون مجتمعا متماسكا قويا ، يلتف تحت راية واحدة هى راية الاسلام ، ويعتز بعقيدة واحدة هى عقيدة الاسلام ، ويجاهد فى سبيل هدف واحد هو هدف اعزاز الاسلام ، حتى غدا المسلمون جميعا « أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا » وصاروا قوما يحبهم الله ويحبونه « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم » ٥٤ المائدة .

ترى المسلم منهم فى رمضان قد برح به الجوع ، وأرمضه العطش ، ولا رقيب عليه ولا حسيب ، ولو شاء لسد جوعه ، وبل غلته ، ولكن ضميره الدينى يبقى واقفا له بالمرصاد ، مذكرا اياه بربه منبها اياه الى دينه ، فيمسك عن الطعام ، والشراب . وهكذا يتولى الدين البواطن والسرائر ، كما يتولى المظاهر والظواهر ، ويعالج الارواح كما يعالج الابدان ، ويعنى بشؤون الدنيا كما يعنى بشؤون الآخرة ، ويمنع عن الانسان الضرر ، كما يجلب اليه النفع .

وهو بهذا لا يدع وسيلة للشر الا دفعها ، ولا بابا للخير الا فتحه على مصراعيه ، فهو وحده المنهج القويم « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وبه تتخلص الجماعة من سمات التخلف التى لا يصل اليها القانون وحده ، ولا تجدى فيها التعاليم الخلقية وحدها ، ولا يبرىء منها التعليم وحده ، بل لا يرسم علاجها الدائم الناجع الا الدين وتعاليمه ، والعقيدة وسلطانها .

فعلى أساس الدين وحده نستطيع أن نصل ماضينا الزاهر بمستقبلنا الباسم ، ونطهر نفوسنا من الخوف والضعف ، والاثرة والحقد ، وسوء الظن بأنفسنا وبالناس ، ونتجنب الغرور السلبى الذى يحملنا على المباهاة بغير عمل ، والتعصب الاعمى الذى يحملنا على الكفر بكل ما يخالفنا ، ولو كان صوابا ، ويجعلنا نتتبع أخطاء غيرنا ، دون أن نرتفع بأنفسنا عن مستواها .

ان عصورا مظلمة أفسدت نفوسنا ، وتركت فيها كثيرا من الرذائل ، تركت فيها الخوف من حمل التبعات ، والاستهتار بها ، تركت فيها الخوف من القانون والاحتيال على التخلص منه ، دون شجاعة لطلب تغييره ان كان معيبا

البقية على ص ٥٧

البيوت من أبوابها

اصلح الاسس للحكم الناجح

للاستاذ : ع٠ن٠

الثقافة الاسلامية من أصلح

ترتفع الشكوى بين الحين والحين فى كثير من البلاد الاسلامية ــ ان لم تكن فيها كلها ــ من الروح السيئة التى تعيش فى جوها انظمة الجهاز الحكومى ، سواء اكان ذلك من الانظمة نفسها ام من المنفذين لها ويبذل الغيارى من المسئولين جهودهم للقضاء على هذه الروح ، باصدار تعديلات للنظم القائمة .. ونداءات يناشدون فيها العاملين الاخلاص فى عملهم ومراعاة مصالح امتهم .

ولكن كل هذه الجهود كثيرا ما تذهب هباء لان هناك ما يشبه الفجوة بين هذه الانظمة وبين روح القائمين بتنفيذها .

وكثيرا ما ارتفعت الاصوات بمحاولة علاج هذه الحالة علاجا جذريا ، يقوم على ربط النظم السائدة بدين الامة وخلقها وثقافتها الاصيلة ، والدخول الى البيوت من ابوابها ، وعدم الاعتماد على التقليد الصرف ، او الاعتماد على الالفاظ الرنانة مثل الواجب والمصلحة الوطنية والقومية الخ لاثارة روح الاخلاص فى العاملين ، فان هذه الالفاظ كثيرا ما تذهب مع الريح ، ولا تمس القلوب فضلا عن ان تثيرها . ولكن اصحاب الاصوات المخلصة كثيرا ما يتهمون بالرجعية والتخلف .. فتذهب اصواتهم هباء ، بينما تذهب جهود المصلحين للنظام هباء كذلك ، ويظل الفساد او النقص يسرى ويستشرى ، والشكوى ترتفع والثقة تضيع ، ومن بين هذا وذاك يدس دعاة الهدم انوفهم ، ويستغلون سخط الساخطين ليبثوا فيهم سمومهم ، ويصورون لهم الانقاذ فى انظمة ومبادىء تقلب حياتهم رأسا على عقب ، وتسلبهم عقيدتهم وتراثهم بل انسانيتهم ،

وتحيلهم الى « تروس » صماء فى آلة كبيرة يسيطر عليها فرد واحد .

ومن هنا يهب الخطر على البلاد الاسلامية ، ويصبح من واجب رجالها والمسئولين عن مصيرها وكيانها ان يسارعوا الى علاج الفساد فى مجتمعاتهم علاجا يقضى عليه قضاء تاما ، ولا يدع مجالا لساخط او هدام منتهز للفرص .

ولا اعتقد ان هناك علاجا جذريا خيرا من استيحاء مبادىء الدين والثقافة الاصيلة للشعب فى سن الانظمة والقوانين، وربطها يعيشون على فتات موائده نسوق لهم اليوم بعض ما جاء فى تقرير لم يضعه علماء مسلمون يمكن أن يقال عنهم انهم متعصبون أو رجعيون ، ولكن وضعه خبيران استقدمتهما حكومة الجمهورية العربية المتحدة للبحث فى « تنظيم الادارة الحكومية » بها ، وتقدما بهذا التقرير الى اللجنة المركزية لتنظيم الادارة الحكومية فى صيف ١٩٦٢ .. والخبيران هما « لوثر جيوليك، وجيمس هـ. بولوك » ..

الاسس للحكم الناجح في العصر الحديث

بعقيدة الشعب ومثله التى غرسها الاسلام فى نفوسهم ، ثم حراسة تنفيذها من الرؤساء على اساس من العدل الذى يطمئن الجميع على مصالحهم، ويوفر لهم الاستقرار المنشود ، من سن القوانين ..

حينئذ يطمئن المحكوم ويخلص فى العمل ، ويطمئن الحاكم ويضاعف من جهوده لوفرة الانتاج والارتفاع بمستوى العمل الموكل به ..

هذه دعوة نادينا بها من قبل على صفحات هذه المجلة كما نادى غيرنا ، ولعل دعوتنا هذه صادفت من قال عنا رجعيون متخلفون أو حالمون خياليون ، وهذا وان كان لا يفت فى عضدنا أو يثنينا عن دعوتنا ، الا أننا نحب أن نسوق للمفتونين دائما بما يرد عن الغرب، والذين

قالا فى صدر هذا التقرير (١) الذى عنى اولا بالمبادىء والاسس التى يجب ان يقوم عليها أى نظام ناجح : « اننا ندرك حق الادراك ان النظم الحكومية تتكيف وفق مقتضيات الجو الثقافى الذى توجد فيه ، ولا يمكن بحث خطط اعادة تنظيم جهاز اية حكومة او اجراءاتها بمعزل عن تعرف التيارات العامة التى تسود حياة الامة ، والمعتقدات الاساسية التى تدين بها .

غير ان الحكومة ايضا تعتبر من القوى الايجابية فى التغيير والتطوير ، وآية ذلك واضحة فيما تم خلال العشرة الاعوام التى انقضت على قيام الثورة المصرية ، لهذا كان على من يتأمل المستقبل، ويقترح ادخال تغييرات هامة، ان يعني حق العناية بدراسة قوتين كبيرتين :

(١) كما فى نشرة أصدرها المركز العام للشبان المسلمين فى القاهرة باسم « دعوة الاسلام » .

اولاهما : التأثير القوى للثقافة ، الذى يميل الى الابقاء على التقاليد الموروثة .

ثانيتهما : القيم الاخلاقيـة المبدعـة للجديد من الافكار والنظم التى قد تغير وضع شعب من الشعوب ـ بأن تدفعه الى حيـاة جديدة ذات قيم ومعتقدات جديدة .

ومن المهم ان نعترف منذ البداية بأن امر جهاز الحكـم ليس بأهـم الامـور ، فالمعتقدات والقيـم التى يرتكـز عليها تفوقه اهمية وخطورة ، فاذا اسـتطاع الجهاز الجديد ان يبعث هذه المعتقدات والقيم ، وان يصوغها ويشكلها فى صورة نظم ، فان التقدم الذى يحـرزه الشعب حقا لا يكمن فى النظم الحكومية ، بل فيما تقوم عليه مـن قوى اخلاقية وفلسفية وروحية .

لهـذا كان على المسئولين عـن اعادة تنظيم الجهاز الحكومي على نحو جذرى ان يستهدوا بهدى ثقافة الامة ذاتهـا ، وفهم المعتقدات والقيم التى تسير عليها الامة فى حياتها . وكان من المتعذر علينا ان نفهم تلك المعتقدات والقيم، لاننا ننتمى الى ثقافة اخرى ، لهذا بذلنـا جهـدا متصلا للتعرف عليها ، لا عن طريق القراءة فحسب ، بل كذلك عن طريق الاجتمـاع بالقـادة فى ميـادين الـدين والاخـلاق والفلسفة ، لكي نتبين تيارات الثقافـة المصرية التى يبدو ان لها تأثيرا اساسيا فى المشكلات التى نبحثها .

وقـد راعنـا خـلال هـذا البحث ان اهتـدينا الى عـدد مـن المعتقدات الاساسية الوثيقة الصلة بتلك المشكلات واننا لنورد تلك المعتقدات فيما يلي ، فى صورة بالغة الايجاز ، خالية مما تستحق من افاضة وتفصيل :

شرع الله اقامة الدولة كنظام اخلاقى واقتصادى وسـياسى ، وللانسـان ان يشكل هذا النظام بفضل ما يتاح له من اتساع فى المعرفة والخبرة والتفكير ، وذلك على اساس المبادىء الاخلاقية الاساسية المقررة .

الناس سواسية امام الله ، ومن ثم امام القانون .

ليس للحاكم ، ولا لرجل الدين ، ولا لاى طبقة او فئة ، ان تحول بين المرء وحقوقه وواجباته ، او تفصل بينه وبين الله .

الاستغلال الشخصى للنفوذ امر يأباه الخلق الكريم .

نظام القيادة نظام مستحب من حيث المبدأ ، ولكن كل راع مسئول امام الله عن رعيته ، وبذا يكون مسئولا عن رعاية شئون الناس .

الاخذ بالشورى فى مختلف المستويات امر لا بد منه فى اتخاذ القرارات والاعمال الحكومية .

نظام الملكية الفردية حـق مقـدس ، ينطوى على ضرورة استخدام الممتلكات على نحو مثمر ، مع تخصيص قدر من الدخل فى عون المعوزين وخدمة المجتمع والضرائب . (الزكاة والانفاق) .

للمجتمع وللحكومة التى يقيمها المجتمع على أساس الشورى ان يقررا ما يدخل فى بـاب ((المعروف)) ومـا يدخل فى باب

« المنكر » استنادا الى المبادىء الخلقية والدينية المقررة .

العمل له نبالته الخاصة ، ويستحق العامل أجرا عادلا على عمله .

الانسان مكلف بكسب العلم ، واعمال العقل ، واستخدام المعرفة التى حصلها على هذا النحو فى نفع الناس ومرضاة الله .

ويتجلى من تعمق هذه النقط أن الثقافة الاسلامية من اصلح الاسس للحكم الناجح فى العصر الحديث . وليس هذا فحسب بل انها كذلك تقدم للشعب المصرى المبادىء التى يمكن ان يقيموا عليها ديمقراطيتهم الجديدة التى تتميز بالقيادة الايجابية الفعالة ، ومشاركة الشعب فى الحكم ، وتحرس استخدام الثروة الخاصة والعامة لخير الامة .

اذا صح ما ذهبنا اليه فى تلك العجالة القصيرة ، فان الثقافة الاسلامية تكون ابعد الاشياء عن اعاقة سير التقدم والتطور فى النظم الحكومية ، كما تكون ابعد الاشياء عن الدعوة الى الطاعة العمياء او التشبث بالتقاليد العتيقة ، ذلك ان الثقافة الاسلامية تشجع الانسان على استخدام عقله فى تقدير مقتضيات العالم الحديث ، مع الاطمئنان الى القيادة المسئولة، وتبادل الرأى والمشورة ، وهذا على التحديد هو المنهج الذى صارت الحاجة ماسة اليه » اهـ . .

هل يسمع هذا المؤمنون من الحكام فيقبلوا على اصلاح شئون امتهم على النهج الاسلامى غير هيابين مما يقوله المدعون والمتخرصون والمفتونون بالغرب او الشرق والاستيراد منه ؟

فان مصلحتهم ومصلحة امتهم ــ بعد طاعتهم لخالقهم ــ اولى بالرعاية والاهتمام .

وهل يقرأ هذا اخواننا وابناؤنا من المسلمين الذين وقعوا تحت تأثير الالفاظ البراقة التى يطلقها دعاة الهدم والتضليل ليصدوهم عن الاعتزاز بدينهم وثقافتهم وامجادهم وينزعوهم من احضان اوطانهم ، ويحملوهم على التنكر لتاريخهم، ليعيشوا عبيدا وتبعا لغيرهم ؟

وهؤلاء الذين يحلو لهم ــ تبعا لهواهم ــ ان يربطوا بين الاسلام والرجعية ، ويدعون ان الاسلام قد استنفد اغراضه فى عصوره الاولى .. الا يسمعون كلمة الانصاف من خبيرين غير مسلمين .

« الثقافة الاسلامية من اصلح الاسس للحكم الناجح فى العصر الحديث » ؟ !

عن ابي سعيد ــ رضي الله عنه ــ قال :

« ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضي الى امرأته ، وتفضي اليه ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه »

« رواه مسلم وأبو داود »



بهائم جهنم

قال حاتم : الأصم المغتاب والنمام ، قردا أهل النار !!
والكذاب كلب أهل النار !!
والحاسد خنزير أهل النار !!

وقفة خاشعة

محمد يونس

قدمتُ شعرى لها في الحب قُربانــــا ... وذُبْتُ في صوغه روحـــاً ووجدانا

غيداءُ لا تسأمُ الأنظـارُ رؤيتهــا ... إن ملَّت العـينُ بعضَ الغيد أحيانا..

الحسنُ بالكبر يُغرى قلبَ صاحبه ... وحسنُها زادها عطفـاً واحسانــا

تجـود بالوصـل ان ضنَّ البخيـلُ به ... في اليوم خمسـاً ، ويبقى الشوقُ ظمآنا.

بنتُ السماء بدت والأرضُ مجدبـةٌ ... فصيَّرت جدبَهـا رَوْحـاً وريحانـا

رفَّـتْ على الكونِ انسامـاً معطـرةً ... تأسو جراحـاً ، وتمحو منه أضغانـا

جاءت إلى الناس ، والأحقادُ تشعلها ... حربـاً ، فعادت بهـم للسلم اخوانا

شفتْ نفوسـاً من الدنيا وزخرفهـا ... وأبرأت من سقام الجهـلِ أذهانـا..

وَعوَّدَتْ طاعـةَ الرحمنِ مَنْ درجوا ... على التمــرد والعصيان أزمانـا ..

وأسلست لقياد الديـن أفئـــدةً ... كانت دليـلا على الفوضـى وعنوانا

★★★

ياويح نفسـى ، والذكرى مؤرِّقـةٌ ... انى ذكرتُ الذى لم أنسـه الآنـا

ذكرتُ صوتَ « بـلال » حيـن أعلنها ... للناس نوراً وإخلاصـاً وإيمانـا..

كم من جُنوبٍ بها قرَّتْ مضاجعُهـا ... سرعان ما نشطت للصوتِ سرعانـا..

سُقْيـاً لعهدِ نبيٍ كان مسجـدُه ... في السلم روضـاً ، وفي الهيجاء ميدانا

للاستاذ يوسف زاهر

المدرس بمدرسة التحرير الثانوية بالاسكندرية

ان حَيْعَلَ الهاتفُ الداعى بهاسَحَرًا ... لم يعرف النومُ للنُّوامٍ أجفانا..
قومٌ مناجيدُ لايَعْتَاقُ عَزْمَتَهُم ... على العبادة خطبٌ جلّ أوهانا
اذا دجا ليلهم صاروا ملائكةً ... وان بدا الصبحُ هبَّ القومُ فرسانا
لم يشهد الكونُ والتاريخُ قبلهمُ ... رُعاة شَاءٍ بَنَوْا مُلْكًا وسلطانا
لم يفتَحوا بسيوف اللهِ من بلدٍ ... الا وقد عمَّروا بالسلم بلدانا..
لله ذلك من عهدٍ ، قد ازدحمتْ ... به المفاخرُ اسرارًا واعلانا..
قد مرّ كالحُلْم في أجفانِ غانيةٍ ... وإن بذكراه عاش الكونُ أزمانا

★★★

عَهْدَ النبوةِ لولا فضلُ نسبتنا ... لديننا الحق كنت اليومَ تنعانا ..
كم مسجدٍ هجر العُبَّادُ ساحته ... يظلُّ من زحمةِ الأسواقِ غيْرَانا
وكم مُصَلٍّ كأن الدهرَ يُلْهِبُهُ ... بالسوط ، فهو يؤدى الفرض عجلانا
يا أمةَ المصطفى عفوًا ومغفرةً ... إن هاج ماقلتُه في القلبِ أشجانا
رُدُّوا على المسجدِ الماضى الذى سلفتْ ... آياتُه ، واسجدوا لله شكرانا..
ان الصلاة عماد الدينِ فاستبقوا ... الى الصلاةِ زرافات ووحدانا
وما الأذانُ سوى « رضوانَ » يحفزكم ... الى الجنانِ ، فلبُّوا اليومَ «رضوانا»

مذهبا ولا يتنهب لاحد فان المقلد اعمى يقوده مقلده (١) .

ثم ينبغي ان يطلب الغاية فى معرفة الله تعالى ومعاملته ، وفى الجملة لا يترك فضيلة يمكن تحصيلها الا حصلها ، فان القنوع حالة الارذال .

فكن رجلا رجله فى الثرى
وهامة همته فى الثريا

ولو امكنك عبور كل احد من العلماء والزهاد فافعل ، فانهم كانوا رجالا وانت رجل .

وما قعد من قعد الا لدناءة الهمة وخساستها .

واعلم انك فى ميدان سباق والاوقات تنتهب . ولا تخلد الى كسل .

فما فات ما فات الا بالكسل . ولا نال من نال الا بالجد والعزم .

وان الهمة لتغلي فى القلوب غليان ما فى القدور ، وقد قال بعض من سلف :

ليس لي مال سوى كدى
فيه أحيا من العدم
قنعت نفسي بما رزقت
وتمطت فى العلا هممي (٢)

ارأيت هذه الحوافز القوية لنشدان الكمال فى شؤون الدنيا والآخرة ، في العلم والعمل ، فأين المسلمون منها اليوم ؟ .

٤ : ـ فقدان المصادر الصحيحة الكافية باللغات الأجنبية عن الاسلام ، وهذا امر واجب التدارك لان الغربي لا يمكنه ان يقرأ عن الاسلام ، ويقدر مزاياه وحاجة العالم اليه ، الا من مصادر علمية مكتوبة باللغة التي يعرفها .

من امثلة ذلك اني اوفدت عام ١٩٥٠ (وقد كنت عضوا فى لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف) للاشتراك فى دورة تدريبية فى ((بروكسل)) للتفاهم الدولي والتعاون على نشر السلام بواسطة الكتب المدرسية السليمة من شوائب الضغائن والاحقاد وضروب الافتراء .... وكان مما لفت النظر وجود طعن على الاسلام فى جملة من كتب التاريخ المدرسية ، وقد لفت النظر الى هذا النقص ، وكانت المعذرة ـ التى قدموها ـ هي اعتماد المؤلفين على مصادر غربية فى التاريخ الاسلامي والعربي ، لجهلهم اللغة العربية ومصادرها .

اليس مما يحز فى النفس عدم وجود ترجمة موثوق بها شاملة لمعانى القرآن الكريم ؟

اليس مما يؤلم ويحزن كذلك عدم وجود عرض شامل صحيح للسيرة النبوية ومقاصدها ، وعدم وجود عرض كامل لمحاسن الاسلام ومزاياه ولحلوله للمشكلات المختلفة فى العالم ، روحية كانت او خلقية او اجتماعية او اقتصادية أو سياسية ..؟

اليس مما يمض ويشجي أن تشريعنا الاسلامي العظيم لا يكاد يذكر مآثره أحد من رجال التشريع الغربيين الا ذكرا عابرا ...

لا يرضيني كما لا يرضى اي عالم بالاسلام وجود ترجمات تكتنفها الشوائب ، ولا سيما التي تعمّد ذووها الحط من قدر الاسلام ، كما لا يرضينا وجود بحوث متناثرة هنا وهناك ، اذ المشكو من فقدانه الأثر الصحيح المنسق الدال على عظمة الاسلام ، والآخذ اليه بأيدى المطلعين عليه ، ومحبو الحقيقة

---

١ ـ مات ابن الجوزى عام ٥٩٧ ، والناس على مذاهب ، وهو يريد النصوص الثابتة من كتاب وسنة واستنباط الاحكام منها .

٢ ـ صيد الخاطر للامام عبد الرحمن بن الجوزى ص ١٥٩ ـ ١٦١ .

حين يلوح لهم شيء من ذلك يعجبون به اعجابا يتوقون اليه توقانا ، ومن أظهر ادلة ذلك ما انتهى اليه مؤتمر الحقوق في جامعة باريز في الثاني من تموز عام ١٩٥١(١) . فقد اشترك فيه من مصر اربعة من الأساتذة، مثلوا الأزهر وجامعة فؤاد وجامعة ابراهيم ، كما اشترك استاذان مثلا الجامعة السورية ، والقوا باللغة الفرنسية محاضراتهم التي عينها مكتب المجمع الدولي للحقوق ، وبعد ان تمت المناقشة وكتب التوفيق لهؤلاء الباحثين المسلمين ، وقف رئيس المؤتمر الاستاذ ميّو استاذ التشريع الاسلامي في كلية الحقوق بجامعة باريس وقال ما ترجمته : (انا لا اعرف كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الاسلامي وعدم صلوحه اساسا تشريعيا يفي بحاجات المجتمع العصرى المتطور ، وبين ما نسمعه الآن في المحاضرات ومناقشاتها ، مما يثبت خلاف ذلك تماما ببراهين النصوص والمبادىء) .

وجاء في تقرير المؤتمر :

آ : ــ ان مبادىء الفقه الاسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها .

ب : ــ وان اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوى على ثروة من المفاهيم والمعلومات ، وبها يستطيع الفقه الاسلامي ان يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

واعلن المؤتمر رغبته في استمرار اسبوع الفقه الاسلامي في متابعة اعماله ، ورجا المؤتمر كذلك تأليف لجنة لوضع معجم للفقه الاسلامي يسهل الرجوع بها الى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الاسلامية وفقا للاساليب الحديثة (٢) .

لعلنا بعدهذا كله نكون قد وقفنا ــ نحن المسلمين ــ على حقيقة الأمر من تقصيرنا الواضح نحو ديننا ، وتفريطنا الظاهر فيما يجب علينا من تعريف بالاسلام ، وعرض لمآثره ومزاياه وحلوله . ولا شك أن القيام بالواجب يحتاج الى جد وبذل واقدام ونظام ، يسهل ذلك الى حد ما ، أن المسافات النائية قد تدانت ، وكثير من العصبيات العمياء قد هانت ، والجهالات قد انقشعت ، والجماعات التي تنشد الحقائق قد تكاثرت ، فلنمد اليهم ايدينا مصافحين مبشرين ، فان لسعينا في هذه السبيل ما بعده من نشر الهداية والسعادة والسلام .

ويبدو لي ان على حكوماتنا الاسلامية ان تضطلع بواجب الدعوة ، فتجعل في وزاراتها الخارجية ادارات للدعوة والتعاون الاسلامي والعربي ...

وعلى اغنيائنا ريثما تعي الحكومات هذا الواجب الخطير ، ان يمدوا الجمعيات الاسلامية العلمية بالمال ، لتبشر هي بالاسلام بالكتب والأقوال والأعمال ، واجدر بها ان تنسق الأعمال بينها وتستفيد وسعها ، فيتهيأ لها متعاونة ما لا يتهيأ لها منفردة متفرقة .

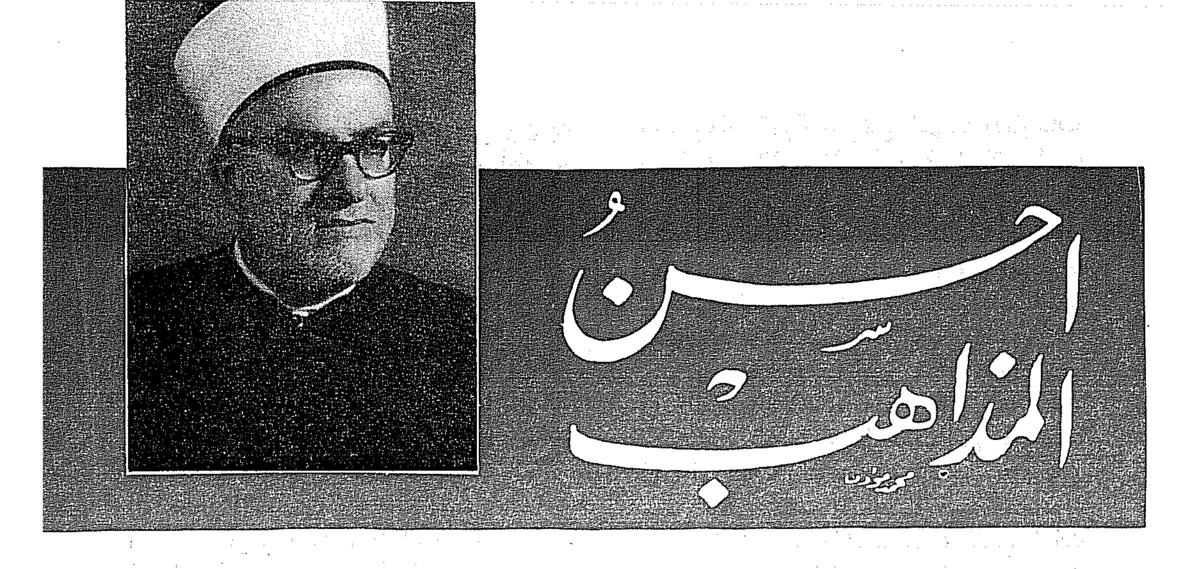
وليذكر اغنياؤنا ما كان ينفقه المحسنون من سلفنا الصالح في سبيل الله ، وليذكروا ما ينفقه المبطلون الآن لنشر الباطل والضلال في الأرض ، والله سبحانه وتعالى يقول : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) (٣) .

---

١ ــ عقدت هذا المؤتمر شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة ، وعقد في لاهاي عام ١٣٦٥ هـ ١٩٣٧ م مؤتمر للتشريع المقارن ، وتقرر فيه اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا من مصادر التشريع العام (اى القانون المقارن) واعتبارها صالحة للتطور ، واعتبارها قائمة بذاتها .

٢ ــ المدخل الفقهي ج ١ ص ٧ و ٨ للاستاذ مصطفى أحمد الزرقا .

٣ ــ سورة التوبة : ٤١ .



لست اعنى بالمذاهب هنا ، المذاهب الفقهية الاسلامية ، وانما اعنى اننـا فى البيئات العربية ، نعيش فى مجتمعات تتعدد فيها الدعوات ، وتتفاوت فيهـا الاتجاهـات ، وتختلف فيهـا المذاهب والآراء ، وتكثر فيها الاحزاب السياسية ذات المناهـج المتضاربـة ، والبرامـج المتفاوتة ، وقد كان لهذه المناهج والمذاهب آثارا بعيدة المدى فى معظم البلاد العربية ، مما حمل اكثر من بلد عربي على حـل الاحزاب ، او السلوك بالبلد على طريقة الحزب الواحد .

ولست هنا فى موقف التفاضل بين هذا السلوك او ذاك ، وانما اقرر حقيقة ملموسة واضحة ، هي : أن هذه المجتمعات مجتمعات اسلاميـة تستمد عقيدتهـا وآدابها من كتاب الله ، وسنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وان بعض تلك الاحزاب تتنكر للمبادىء الروحية والعقائد الدينية ، وتعتبرها مخدرا او مـا يشبهـه ، وعائقـا دون التقـدم والازدهار .

واذا كانت هذه المجتمعات اسلامية ، فواجبنا ان نحكم فيما نذهب اليه مـن آراء وما ندين به من مبادىء ، وما نسلكه من طرائق ، كتاب الله وسنة رسوله ، فما اقراه اقررناه ، مهما كان مصدره ومأخذه ، لان الحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها التقطها .

ومـا حارباه حاربناه ، مهمـا كـان القائلون ، والواضعون والمخططون ، والله سبحانه وتعالى يقول : (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) (١) .

وقد اخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضى الله عنه فى هذه الآية : قال : هو المؤمن عمل صالحا ، ودعا الى الله تعالى .

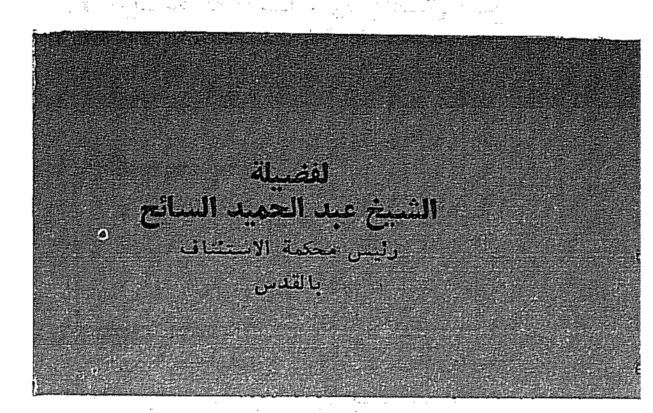
واخرج عبد بن حميد عن قتادة رضى الله عنه ، فيها قال : هذا عبد صـدق قوله وعمله ومولجه ومخرجه وسـره وعلانيته ومشهده ومغيبه .

فهذه الآية الكريمة فى صيغتها العربية تعنى ان احسن الناس قولا ومذهبا ، من توفرت فيه الصفات الثلاثة فى الآية :

١ : ــ الدعوة الى الله .

---

١ ــ الآية (٣٣) من سورة فصلت


لفضيلة
الشيخ عبد الحميد السائح
رئيس محكمة الاستئناف
بالقدس

٢ : ـ العمل الصالح

٣ : ـ الجهر بانه من المسلمين .

اما الدعوة الى الله ، فانما تعنى تعريف الناس بخالقهم وموجدهم ، حتى يؤدوا له واجبه ولا يقبلوا العبودية لغيره ، ولا يذلوا لاحد سواه ، وهذا يخلق فى الانسان العزة والشعور بالكرامة ، والترفع عن الدنايا ، (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) (١) .

وشخص هذا شأنه لا يرضى لنفسه ان يكون آلة فى يد مستعمر ، او دخيل ، ولا يقبل ان يفقد عزته فى سبيل ارضاء شخص مهما كانت قوته وجبروته وسلطانه ، لان العزة صفة المؤمن ، ولا يتخلى عنها فى وقت من الاوقات .

أما العمل الصالح ، فانما يعنى ان يتجرد الانسان لصالح الاعمال التى تنفع قومه وأمته ، ويجند نفسه للعمل فى شتى الميادين ، واذاعة النفع والخير ، سواء بماله او جهده او معاملته ، واذا امكنه ان يعم بخيره سائر الناس ، فذلك من الاعمال الصالحة التى دعا اليها الاسلام وحض عليها ورغب فيها .

ولذلك قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم اليه انفعهم لعباده » .

فكل عمل مهما كان شكله ونوعه ـ يعود بالخير على الامة او على قسم منها كان من الصالحات ، وكل مصنع ينشأ او معمل يجهز لتأمين حاجات الامة ولوازمها مهما كانت ، سواء كانت لتأمين المأكل والمشرب ، او لتأمين الكساء والمسكن ، او كانت لتقوية الامة فى مجالاتها العسكرية والحربية ، تعتبر من الاعمال الصالحة ، التى يؤجر الانسان عليها اذا قصد بذلك ارضاء الله ، وتأمين النفع للمجموع ، ولم يقصد استغلال الضعفاء والفقراء ، ولا استخذاء العمال والصناع ، ولا العدوان والطغيان ، ولا اكراه الناس على السير فى ركابه ، وان يكونوا ببغاوات مرددة لما يقول ويرى ، بلا فهم ولا قناعة .

واما الصفة الثالثة فهى ان يجهر الانسان بمبدئه ، ويعلن مذهبه ، ويوجه الناس اليه ، فى اسلوب حكيم ، ويجادل الآخرين بالحجة والبرهان والمنطق السليم ، كما قال سبحانه (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن (٢) .

النقـد البناء

وليس القصد ان يعلن المسلم اسلامه بلسانه وكفى ، بل عليه أن ينقى مجتمعه من انحرافاته ويقوم فساده ، وينقد اعوجاجه ، على وجه يشرح سبيل البناء السليم النافع ، ويعمل على دعمه بسيره وخططه ، فى سره وعلانيته فى مشهده ومغيبه ، وفى سائر احواله .

وهذا يقتضيه ان لا يقر ظالما على ظلمه ، ولا فاسدا على فساده ، ولا

---

١ ـ الآية (٨) من سورة المنافقين .
٢ ـ الآية (١٢٥) من سورة النحل .

منحرفا على انحرافه وان يكون جنديا للحق بجميع صوره واشكاله ، وان يكون مع المظلوم حتى يعود اليه حقه ، وان يكون ضد الظالم حتى يرعوى عن ظلمه ، وان يكون عنصر خير في جميع ميادينه .

المذاهب الاخرى

وكل هذا يلزم المسلم ان يكون موقفه من المذاهب الاخرى نابعا من عقيدته واسلامه ، فان كانت مبادئها متفقة مع مبادىء الاسلام ، فهي من الاسلام لا تخالفه ولا تنافيه وان كانت غير متفقة مع قواعد الاسلام واهدافه ، فالاسلام حرب عليها ، ولا يجوز اقرارها وسيادتها ولا ممارسة مبادئها وتحقيق اهدافها ، والا كان اسلامنا غير صحيح ، وعقيدتنا غير سليمة .

ولو ان الحكومات والجماعات الاسلامية طبقت هذا المبدأ لكانت مجتمعاتها سليمة مما يعكرها ، سائرة في الاتجاه الصحيح ، الذى ينجيها من الفتن والاضطرابات والانقلابات .

واتباعنا سبيل الاسلام لا يمنع من الاختلاف الاجتهادى ضمن اطار الاسلام ، وفى دائرة المصالح العامة ، على أساس من الشورى التى ترجح رأيا على آخر ، وتفضل اجتهادا على غيره ، وتحسم مادة النقمة والاضطراب ، (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) (١) وما لم يكن فيه نص قاطع ورأى حاسم ، فرأى الاكثرية في الشورى من قواعد الاسلام ، وهذا هو الطريق السليم الذى لا يخالفه الا متجن او مغرض .

ومن كل هذا يتضح لنا انه في مجتمعاتنا العربية الاسلامية لسنا بحاجة الى مذهب دخيل ، او مبدأ مستورد يفرض علينا ، ولا تقره تقاليدنا ، ولا تؤيده عقائدنا ، ولا يتفق مع مصالحنا ، وان علينا ان نستفيد من تجارب الآخرين ، ونطور انفسنا ضمن اطارنا وحدودنا ، ففى ذلك الخير كل الخير والسلامة كل السلامة .

وتاريخ الاسلام مليء بما يؤكد هذا الاتجاه وقواعده العامة مرنة كل المرونة ، تهيىء لنا ان نضع الخطوط المستقيمة السليمة التى تحفظ لنا شخصيتنا ، وتخلق فينا روح الاعتزاز والكرامة لا بنسب نتصل به ، ولا بحسب نعتمد عليه ولا بطبقة او قبيلة نمت اليها ، وانما نعتز باسلامنا ، بمبدئنا السليم ، بروح التقدم ، بالعدالة المطلقة ، بالاستقامة ، بالتفاني في سبيل المصالح العامة ، باهدار الانانيات ، بالقضاء على العصبيات ، وذلك كله يتمثل جليا بقوله : وقال انني من المسلمين .

ولا بد لى من الاشارة الى ان وجود أقلية غير اسلامية في بعض البلاد العربية لا يغير من كل ما قلناه شيئا ، واننا لا نريد من المواطنين المسيحيين اكثر من ان يحتفظوا بجوهر عقيدتهم ، وان يحرصوا على تجنب كل ما يبعدهم عن الله ، وان تلك المذاهب التى اشرت اليها هي دخيلة عليهم ، كما هي دخيلة علينا ، وان الخير في ان يتعاون جميع المواطنين على اختلاف مشاربهم على ان يقصوا كل ما هو غريب هدام ، حتى لا يعم شره ، ويتناثر ضرره ، ويتغلغل فساده ، فان الوقاية خير من العلاج ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وكلما ابعدت جراثيم الامراض عن الجسم ، واتخذت الاحتياطات الواقية كان الجسم معافى ، نشيطا فعالا ، بعيدا عن العلل والامراض .

رزقنا الله العافية في ديننا ودنيانا .

---

١ ــ الآية (٥٩) من سورة النساء

بقية : الدين ضرورة اجتماعية

أو به قصور ، تركت فى نفوسنا كما يقول أحد رواد المصلحين « وحدانية وثنية تحمل كل واحد منا على الايمان بنفسه وسوء الظن بغيره ، والانطواء فى علاقاتنا بالناس على كثير من الخوف والحذر ، ومن الرغبة فى الكيد ، ومن محاولة الاستعلاء والتسلط ، ومن الحرص على انتهاز الفرص » .

وليس من سبيل افعل — فى ازالة كل ذلك من الدين ، فمن الضرورى — والحالة هذه — أن نتجه اتجاها صادقا الى الله نترسم هديه ، متمثلا فى دينه الحنيف ، نلتمس منه العون فى اعادة تنظيم حياتنا ، بما يكفل لنا أسرع طريق الى الاصلاح ، وأضمن وسيلة وأثبتها للوصول الى ما ننشده للامة الاسلامية

والاسلام آخر كلمة أنزلها الله من السماء ورسوله خاتم الرسل والانبياء ودعوته مكملة للديانات السابقة ، شارحة لها ومهيمنة عليها « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » فالرسول صلوات الله عليه ليس بدعا من الرسل ، ولا شريعته بدعا من الديانات « ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك » « انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده » واذا كانت بعض الديانات قد اقتصرت بحكم التطور على جانب دون جانب ، أو تناولت — لظروف خاصة — بعض شؤون الحياة دون البعض ، فان الاسلام وهو آخر الديانات جميعا تناول شؤون الحياتين جميعا ، وأعد أتباعه للدنيا كما أعدهم للآخرة ، وجمع بين العقيدة والايمان ، كما جمع بين العلم والعمل « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » .

وقد أجمع كبار المشرعين وعلماء القانون — حتى من غير المسلمين فى جميع بقاع العالم — على أن الاسلام مصدر هام من مصادر التشريع ، وهو بهذا كفيل باستئناف نهضة قوية صالحة تجدد العهد بثورته الاصلاحية منذ ثلاثة عشر قرنا ، ننهج نهجها ، ونحذو حذوها ، ونهتدى بهديها الى الصراط المستقيم « صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، ألا الى الله تصير الأمور » .

لا أحكم على غائب

قيل لشريح القاضي : أيهما أطيب : اللوزينق أو الجوزينق ؟ فقال لا أحكم على غائب .



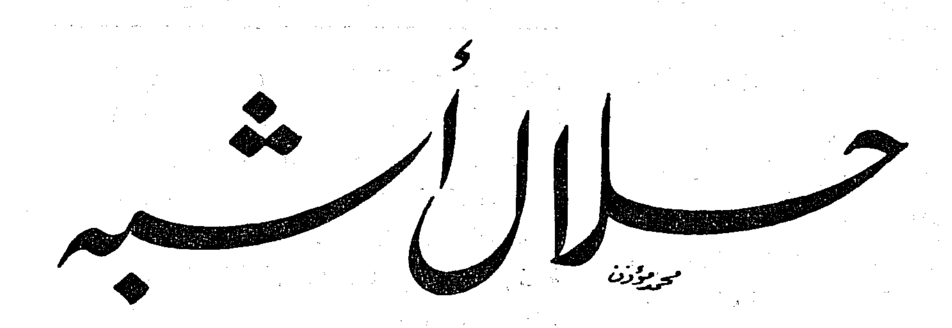
أدب الطعام

قال فرقد لاصحابه : اذا أكلتم فشدوا الازار على اوساطكم ، وصغروا اللقم ، وشدوا المضغ ، ومصوا الماء ، ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه ، ويأكل كل واحد ما بين يديه .



أسماء الطعام

الوليمة : طعام العرس . والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان . والخرس طعام الولادة . والعقيقة طعام سابع الاولاد . والنقيعة : طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره ، والوكيره : طعام يصنع عند البناء يبنيه الرجل فى داره . والمأدبة : كل طعام يصنع لدعوة ، والسلفة : طعام يتعلل به قبل الغداء .



اتفقت الطبائع والشرائع على أن الطلاق

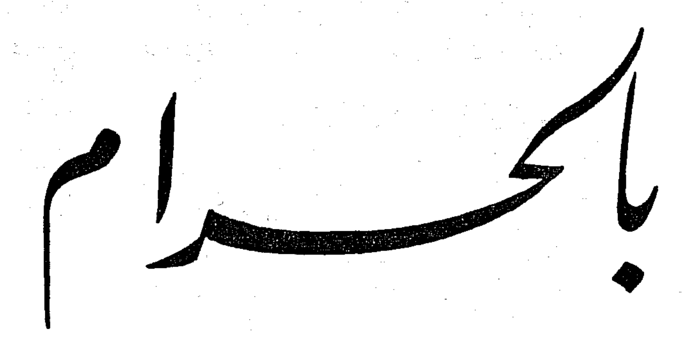
رباط الزوجية

الطلاق من ابشع الكلمات ، وأدلها على غلاظة الكبد ، وبلادة الحس ونضوب المروءة ..

اتفقت على ذلك الطبائع والشرائع . لأن الصلة بين زوج وزوجة ، ليست كالصلة بين صديق وصديق ، تقوم على الوفاء والمنفعة تذهب اليوم وتأتي في الغد . وليست كالصلة بين قريب وقريب ، تقوم على العصبية . اذا قطعتها دهرا ، فلا يمكنك التنصل منها ... لا . هي خلاف ذلك متانة وحساسية وسموا ، هي أبعد من ذلك أثرا . فالشركة بين زوج وزوجة اتفاق على تكوين أرواح جديدة ، تستمد منهما بقاءها في التربية ودرء العوادي ، حتى تكتمل وتتحصن وتندمج في تيار الحياة العاملة ، ولن يتهيأ ذلك على وجهه اذا ما شهر هذا السيف الظلوم ، فقطع هذا الرباط الحقيق بالوثاقة والتمتين . ليس الأمر في الطلاق ـ اذن ـ أمر شركة قامت ثم انفضت ، ولا أمر « ثوب » لبس ثم خلع ، كما يعبر الغشمة الجاهلون . ولكنه من جهة المرأة ضربة قاسية تصيب سمعتها ، وتصرف عنها كل راغب ، وتصد كل خاطب ، وتطلق ألسنة الناس فيها بالحق أحيانا وبالباطل ، ويكون شبحها شبح الفشل والخيبة وسوء الطالع . فاذا ما كان بين الزوجين اولاد فأولئك هم الايتام حقا ، اذ يفقدون حنو الأب وحنو الناس معا . وجدير بمن قسا عليه قلب أبيه فشرده شر مشرد ، أن تغلظ عليه أكباد الناس ، ولا يجد منهم نصرة ولا عطفا . فاذا انشقت كبد على مظلوم فعلى هؤلاء فلتنشق الاكباد .

رقة المسيح

ومن هنا جعل المسيح ـ عليه السلام ـ أمر الطلاق قسوة وفظاظة . جاءت اليه طائفة من اليهود يسألونه في أمر الطلاق فسألهم : بماذا أوصاكم موسى ؟ فقالوا : أذن أن يكتب كتاب طلاق فنطلق. فقال لهم : من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية .



لفضيلة الشيخ : كامل شاهين
المفتش بالازهر

من ابشع الكلمات وادلها على بلادة الحس ونضوب الضمير

نعم . فليس شك أن قلبا رقيقا لا يقدم على الطلاق ، ولقد كان المسيح يرمي الى تكوين أمة مهذبة متسامحة لينة ، رحيمة ، فحرم فى شريعته الطلاق .(١)

الاسلام دين الفطرة

ولكن البشر بشر ، فيهم الشر والخير ، وتتجاذبهم النوازع المختلفة ، وتنتابهم الشكاسة والعناد ، فلم يكن عمليا أن يقف الناس عند حدود الكمال لا يتخطونها . نعم ان قوة الروح وصفاء النفس ، يبعثان على السمو والتهذيب ، ويمنعان من السقوط والتدلى ، ولكن أنى لكل للناس قوة الروح وصفاء النفس .. لذلك جاء الاسلام محلا للطلاق آذنا فيه ، لا لأنه أمر مقبول فهو معيف خبيث ــ ولكن لانه ضرورة قد تلجىء اليها ظروف **الحياة** [*]

فقد تختلف طباع الزوجين وميولهما الى حد أن يبرم كل منهما بالآخر ، ويضيق به ، ويود لو انخلع منه بخلع الروح ، وقد تكون الزوجة أشدهما ضيقا ، وأكثرهما فى التخلص رغبة هنالك فليشرع الطلاق ، لانه مصلحة الطرفين ورغبة الزوجين .

خطورة سد المنافذ

فاذا بلغ الشقاق بين الزوجين حدا يجعل حياتهما علقما مسموما ، ثم نظرا فوجدا أنه لا سبيل لهما الى الخلاص ، فان أقرب ما يفكران فيه هو الجريمة .. جريمة القتل . والاسلام حريص على أن يجعل حياة الناس أقرب الى الصفاء والوئام والتراحم ، حريص كذلك على الا يغلق بابا من الشر ليفتح بابا آخر أكثر اتساعا ، وأشد نكرا . فلقد نعلم ان

---

(١) **المذهب الكاثوليكى** يحرم الطلاق تحريما باتا ، **والكنيسة الرومية** لا تبيح الطلاق الا فى حالة الخيانة الزوجية وتحرم على من ارتكب هذا الجرم من الزوجين أن يتزوج بعد ذلك .

والمذهب البروتستنتى يبيح الطلاق فى حالات محدودة من أهمها الخيانة الزوجية وورد فى انجيل مرقص اصحاح عشرة آيتى ٨ ، ٩ (يصبح الزوجان بعد الزواج جسما واحدا فلا يعودان بعد ذلك اثنين ، بل هما جسم واحد . فالذى جمعه اللـه لا يفرقه الانسان .) .... وجاء الاسلام بعد ذلك ليضع الحل الوسط (وكذلك جعلناكم وسطا) . ــ الوعى ــ

جريمة قتل الازواج فى الولايات المتحدة كانت منتشـرة الى أبعد مدى ، وبلـغ الاحتيال على ذلك والافتنان فيه حـدا عجيبا ، فلما شرع الطلاق فيها خفت هذه الحدة ، وكادت تختفى الجرائم من هذا النوع . وأى حياة هذه التى تقوم على المشاحنة والختل والمكر ، وانتهاز الفرص لازهاق الروح ؟ !

الاذن فى الطلاق

أذن الاسلام فى الطلاق ولكنه لم يطلق هـذا الاذن حتـى قرنـه بالتبغيض والاستكراه فقال صلوات الله وسلامـه عليه « أبغض الحلال الى الله الطلاق » . وفى التوجيهات الاسلامية ما يؤذن ببذل الجهود للتوفيق والاصلاح . فنفورا من الطلاق جعل للرجل حق القوامة عـلى المرأة حتى تنحسم مادة الخلاف ، وحتى يتحمل وحده تبعة ما يجر اليه تصرفه من نتائج ، فتنجو المرأة من اللوم والاذى والمضرة .

ونفورا من الطلاق جعل للرجل حق « التنفيس » عن نفسه اذا ما أدرك المرأة شىء من الرعونة والطيش ، فوجهه الى نصحها ، وأذن له فى هجرانها ، واستكره منه ضربها ، وجعله نوعا من قلة الحياء ، فذلك قوله صلى الله عليه وسلم « يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبيد ، ثم يظل يعانقها ولا يستحى » وجعل الضارب شريرا فذلك قوله صلوات الله عليـه « اضربوهن ولا يضرب الا شراركـم » ومهما يكن من أمر الضرب ، فينبغي أن يكون بعيدا عن البغي والعدوان ، وأن يكون مقترنا بالرفق قريبا من حـدود المداعبة .

ونفورا من الطلاق وجه الى اتخـاذ حكمين أحدهما مـن جانب الزوجـة ، والآخر من جانب الزوج ليكونا فى حـال نفسية هادئة ، قادرة على علاج شؤون الزوجين ، بمنآة من الغضب والحـدة والتوتر . فالقرآن الكريم فى ذلك كلـه حريص على بقاء عرى الزوجية ، حريص على الا تبت حبالها لاختلاف الرأيين ، ونزوع كل منهما الى رأيه ، واصـراره عليـه .

فاذا ما عز التوفيق فليكن الفراق . . . والفراق حينئذ رحمة جليلة . فليس أشق على النفس من أن تلزم بما تكره . والناس انمـا يتزاوجون ليكون بينهـم مودة ورحمة لاجفوة وقسوة . والمنازعات الزوجية جناية من أكبر الجنايات عـلى الاولاد ، بما تورثهم اياه من الانزواء ، واكتساب شخصية باطنية مظلمة ، وايثار الكذب والمكر ، وبما يخلفه فيهم من العقد النفسية التى تعرقل سبيلهم فى الحياة ، فالفراق أعدل ، وأهدى سبيلا ، وأسلم مغبـة .

حماية الزوجة

واذ شرع الاسـلام الطلاق ، حـاط الزوجة بضروب من الحماية هي أقصى ما يمكن أن يفرض ، فألزم الرجـل أن يؤدى لها باقى حقهـا من الصـداق ، وأوجب عليه أن يتحرى الوقت المناسب للطلاق ، بحيث تشرع فى عدتها بمجـرد التطليق « اذا طلقتم النساء فطلقوهـن لعدتهن » . وأمره الا يزعجها عن مسكنها . « لا تخرجوهن من بيوتهن » . وحبب اليه أن يمتعها فيعطيها تعويضا ماليـا مناسبا . وألزمه أن ينفق عليها طـوال العدة ، وأذن لها بعد العـدة أن تتزوج بغيره مهما علا مقامه ، كل هذا تضييق وكبح لاستخفاف الرجل بأمر الزوجية ، وتوجيه الى علاج المشاكل ، وعدم اللجوء الى الطلاق الا اذا ضاقت الحيل وعزت الحلول .. وكان الاسلام بهذا الاحسان الذى يحيط به الطلاق ، يرمي الى الابقاء ، على علائق المودة والرحمة حتى بعـد الطلاق ، فندب الى أن يكون الطـلاق — على نكارته — رقيقا مشوبا بما يحـد من ثقله حتى اذا هدأت الثائرة ، وخمدت النزوات ، وذاق الطرفان لذع الفراق ، وعرفا مرارة الشتات وذكـرا الليـالي الاوانس والايام البواسم هاجمهما الحنين ،

فتلاقيا على مودة أصفى، وتماسك أوثق، بعد أن محصتهما التجربة وهيأت حياتهما للاستقرار .

الطلاق بيد المرأة أيضا

وقد يبدو أن الاسلام لم يرع حق المرأة حين جعل عقدة النكاح بيد الرجل ... وما ينبغي للاسلام أن تتضارب نظراته فيحتفي بالمرأة حتى يجعل طلاقها حلالا أشبه بالحرام ثم يجعل الرجل مستأثرا بحق فك هذا الميثاق الغليظ . فالواقع أنه ــ عند الاطلاق ــ قد جعل هذا الحق بيد الرجل قصدا الى تكريم المرأة والعلو بها ، فان امساك الرجل لها معناه الاعتزاز بها ، وأنه يؤثر بقاءها ، فتتوفر بذلك كرامتها .

ولو أن حق الطلاق بيد المرأة ما تحقق لها معنى الكرامة بامساكها للرجل ، اذ تبدو طالبة لا مطلوبة ، راغبة لا مرغوبا فيها . ولقد أعرف زوجات أبين على أزواجهن أن تجعل العصمة بأيديهن ، اذ أدركن فى ذلك معنى الزهادة فيهن .

ولا يخلو جعل هذا الحق للرجل من لفتة الى أن الرجل أضبط لعواطفه وأعرف بمصالح الاسرة بحكم اتصاله بالمجتمع ، واندماجه فى المضطرب الحيوى . فاما المرأة فسريعة الاستجابة لعواطفها ، قليلة التقدير لمصالح الاسرة ، وحكمنا هذا على الكثرة التى هي مناط التشريع .

على أنا نظلم الاسلام بين الظلم اذا ادعينا أنه جعل الطلاق حقا للرجل دون المرأة . فقد قرر أن للمرأة أن تشترط فى العقد ، ان تكون عقدة الزوجية بيدها أيضا ، أو بيدها دون زوجها . وانما ينبغي أن تجنح لذلك اذا عرف الرجل بالشذوذ والحدة وسوء السيرة ، ثم زوج الى امرأة عاقلة حكيمة مصونة ، فهي حينئذ أقدر على تعقل الأمور ، وأعرف بتدبير المصالح .

وأبعد من هذا انصافا للمرأة ــ أن الاسلام سوغ لها أن تشترط على زوجها تعويضا ماليا معينا اذا ما خشيت أن يطلقها أو يتزوج عليها . فاذا لم يلتفت الآباء ، ولم تلتفت النساء الى هذه الحقوق فليس ذلك عيب الاسلام ، وانما هى الغفلة عن مزايا هذا الدين ، والجهل بمراميه فى اسعاد البشرية .

كلمة صريحة

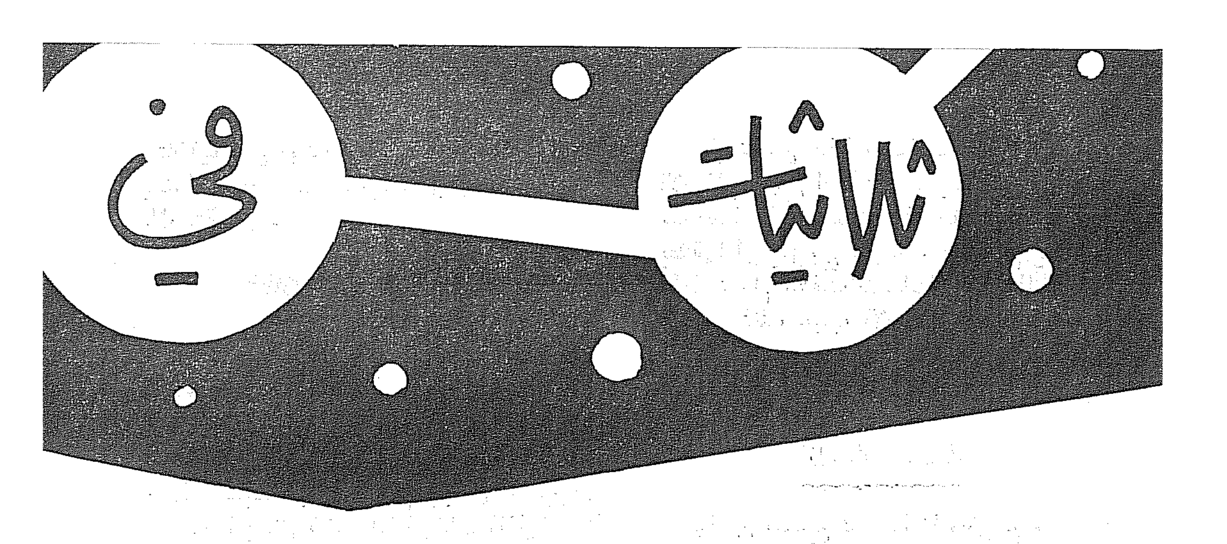
ونحن ننصح لسيداتنا الكرائم :

١ ــ أن يذكرن أن الطلاق معناه الحرية ، ففيه معنى الاطلاق . وان الزواج معناه الارتهان ففيه معنى الاسر ، فلا بد لكل من الزوجين ــ وبخاصة المرأة ــ أن يروض على النزول عن كثير من حريته ، فى سبيل استدامة العلاقة التى تستهدف رعاية نشء يكون مددا لحياتهما ، ومحطا لآمالهما .

٢ ــ أن يدرسن حقوقهن فى وعي ويقظة ، وأن يعالجن مشاكلهن على أساس من هدى الدين ، وسيجدن فيه ان شاء الله ــ متى خلصت النوايا ، واطمأنت القلوب ــ حلا لكل مشكل ، وتفريجا لكل أزمة .

٣ ــ ألا يبادرن باتهام الفقهاء الاقدمين ، والعلماء المقتفين لآثارهم ، فان يكن هناك زلل ، فما هو من قصدهم ، وانما هو أثر اختلاف الزمن وتبدل العوائد ، وألا يطمعن فى تعطيل النصوص ــ نصوص القرآن الكريم ، فتلك الكارثة التي تخرج المرأة من ايمانها ، وتفسق بها عن دينها .

٤ ــ أن يطمئن الى أن الله ــ تعالت عدالته ــ لا يحابي جنسا ، ولا يقر ظلما ولا هضما ... فليتخذن من القرآن نورا يهتدين به ، ومن أحكامه حصنا يأوين اليه ، فذلك خير من الولولة وشد الشعور .. وليثقن أن سبيله هو السبيل الاهدى ، وحكمه هو الحكم الاقوم ، وان رغمت أنوف ، وشقت مرائر .



جـل شـأن الله خـلاق البـرايـا
خلـق الـدودة في البحـر وفي الأرض المطـايـا
وعلى المـاء جـرت فـلك كـأمثـال السَّرايـا

★ ★ ★

أفسحـب فـوق سـحب يـنزل المـاء الفـرات
فتعيـش الأرض منـه ثـم يخضـر النبـات
فلـماذا هـذه الحـرب الـتي تفـنى الكمـاة

★ ★ ★

يـنزل المـولود طفـلاً لا يعـى سـر الوجـود
ثم يحبـو ثم يكـبـو والى الشَّـدى يعـود
وإذا بالعـام يمضـى فـإذا الطفـل رشـيد

★ ★ ★

مـن أنـار البدر ليـلاً فـإذا الليـل منـير
ونجـوم تتعـالى ونجـوم تستـديـر



للاستاذ جاسم عبد الرحمن
وزارة العدل ـ الكويت

وشُعاعُ الليلِ يخبو وشعاعُ الصبحِ نُور

★ ★ ★

هذه الأرضُ جميعاً من بحارٍ وجبال
ووهادٍ ونجاد وسهول وتِلال
كُلُّها صيغتْ بأيام وسبعٍ من ليَالى

★ ★ ★

ياحكيماً حكّمَ العقلَ ودَعْ عنك الظُّنُون
فحياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ ينْشَرُون
والى جنةِ عدنٍ أو جحيم يسعَرُون

★ ★ ★

ياكريمَ الجودِ عفواً إن ذنبي لعَظيم
وخطايايَ كَرَمْلٍ وحياتى كالهَشيم
وعلى دربِك سِرْنَا إنَّهُ الحَقُّ القَويم

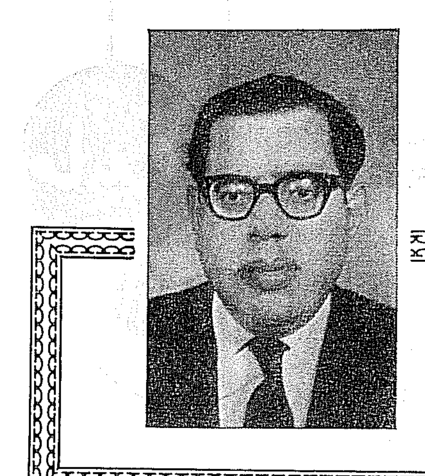
أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

الطبيب الانساني ، وحيد زمانه ، وفريد عصره في علمه واتساع أفقه . عرف واجبه حق المعرفة ، فوقف بجانب سرير المريض واخذ يراقب ويفكر ، ويبحث ويستقصي ويجرى التجارب ، ويمعن النظر فى كل شيء فاخلص لرسالة الطب وقدسها ، وسما بها الى المكانة التي تليق بها ، فاستحق ان يكون فخر المسلمين ، بما الف فى الطب وفروعه المختلفة وبما قدم للعلم من موسوعات نادرة فى الطب والمنطق والهندسة والفلسفة وغيرها .

ولد الرازى وشب « بالرى » في خراسان ، فى اواسط القرن التاسع الميلادى ، وكان طويل القامة اشقر الشعر ، وتعلم الموسيقى ، وكان يضرب على العود ، ويغني ، ولكنه ضاق ذرعا بالفراغ الذى كان يعانيه ، ونزع عن الغناء وقال « كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف » ثم انطلق الى بغداد كعبة العلم والعلماء لا فى الشرق وحده ، بل فى العالم اجمع آنذاك . وهناك تتلمذ على « على بن سهيل الطبرى » واخذ ينهل من علوم الاغريق والفرس والهند واستوعب كل معارف سالفيه فى الطب ، وساغها ، ثم زاد عليها ، وقدمها للانسانية احسن تقديم . ولقد كلفه عضد الدولة واستشاره فى بناء المستشفى (البيمارستان) وفى أحسن موضع يكون فيه فامر بعض الغلمان ان يعلق شقة لحم فى كل ناحية من بغداد ، ثم اشار بان يبنى المستشفى فى الناحية التي ظل بها اللحم بغير فساد أطول وقت ممكن .

ولقد اختير من بين مائة طبيب مشهور فى ذلك الوقت ليكون رئيسا للاطباء فى المستشفى الكبير ، وتفتحت امامه ابواب قصور الخليفة ليعمل بها كطبيب خاص . وما لبث ان ذاع صيته فى ارجاء الامبراطورية العربية ، فاخذ طلاب العلم يفدون عليه يرتشفون من علمه الزاخر ، فتعلموا منه فنون المعالجة والكشف ، ولقد كان اول من اهتم الاهتمام البالغ بفحص المريض وملاحظته عمليا وهو ما يسمى بالفحص السريرى ، واصبح الرازى حجة فى الطب ، وتتلمذ عليه الكثير . وكان المرجع للحالات المستعصية . وكان مع ذلك كريما بارا بالناس يعطف على الفقراء ، يمرضهم ، بل ويجرى عليهم « الجرايات » أى العطايا .

وكان الرازى يسعى وراء المعرفة فى صفحات الكتب ، وبجانب اسرة المرضى ، وفى التجارب الكيماوية ،



للدكتور محمد أبو شوك
رئيس الوحدة الباطنية ـ المستشفى الاميري
الكويت

والتجارب على الحيوانات ، ثم انه كان يزرع الفضيلة ، وحسن الاخلاق فى تلاميذه ، رافعا من قدسية المهنة الطبية، منقيا لها من اساليب الدجل والشعوذة ، التي انتشرت فى ذلك العهد ، **حتى اجمع المستشرقون بتاريخ الطب على ان الرازى اعظم طبيب انجبته النهضة الاسلامية بلا استثناء ، بل لقد وضعه بعضهم على قدم المساواة مع ابقراط .**

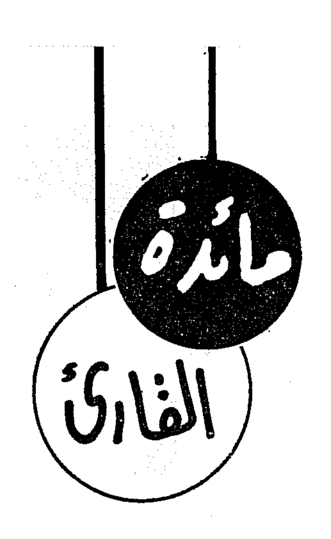
واذا استعرضنا بعض القصص فى حياة الطبيب العربي فانه يتضح لنا مدى تفهمه واستقصائه لاحوال المرضى واستعراضه للتجارب المختلفة ، واستنتاجاته لما يرى ، ورغم قصور الآلات والادوات الطبية ــ فانه توصل بعقله فى ذلك الوقت، الى ما يقرب مما يدور فى عالم الطب الآن ، رغم الاستعدادات الشاسعة ، والتقدم الكبير فى مضمار الطب الحديث . ولقد تداول الناس فيما بينهم حتى بعد ٢٠٠ سنة من وفاته القصة الآتية : ــ

أتى شاب يوما الى الرازى يشكو من انه يقذف دما من فيه ، فعاينه الرازى بهدوء كبير ، ولم يمكنه ان يعثر عن سبب ظاهر لهذه الحالة . فطلب من الشاب ان يصبر ، حتى يتوصل الى تشخيص مرضه ، فصاح الشاب وبكى ، وقال : « اذا كان امير اطباء العالم عاجزا عن معرفة ما بي فقل علي السلام » . ثم اخذ الرازى يبحث عن سبب لمرضه ، ثم سأله اى ماء شربت فى رحلتك ؟ فاجاب الفتى : « لقد شربت هنا وهناك من ماء الآبار والمستنقعات » فقال له : « لا ريب انك ابتلعت علقة دموية فارجع لي غداً ، حتى اجرى لك العلاج الخاص على أن تصدر امرا لخدمك أن ينفذوا تعليماتي » . وفى اليوم التالي اتى خدم الشاب بكمية من الطحلب ، فأشار الرازى على المريض ان يتناولها ، واخذ يأكلها حتى انه لم يتمكن من أكل أكثر مما أكل ، فاخذ الرازى يدس الطحلب فى فيه الى ان تقايأ فخرجت مع القيء علقة دموية وبرىء من مرضه . وانطلق يذيع على الملأ معجزة « أمير الاطباء» وابو قراط العرب .

وكان الرازى يجرب كل العقاقير الجديدة قبل ان يصفها لمرضاه ، ويدرس تأثيرها على الحيوانات ، ويخلص الى نتائج علمية ، وذلك كما يفعله الاخصائيون فى علم العقاقير ، وما يفعله الاطباء فى وقتنا الحاضر .

وقد حدث مرة ان اعطى قردا جرعة

البقية على ص ٦٨



عمر يتصدق بقميصه

قدم رجل من الأعراب على عمر ، ومعه صبية لـه وزوجته ، فقال يخاطبه ـ

يـا عمـر الخـير جـزيت الجنـة
أكســـن بنيـاتي وأمهنـــه
أقســـمت باللـــه لتفعلنـــه

فقال عمر : فان لم أفعل يكون ماذا ؟

قال : اذا أبا حفص لأذهبنه .

قال : فاذا ذهبت يكون ماذا ؟

قال : يكون عن حالي لتسألنه .

قال عمر : متى ؟ قال

يـوم تكـون الأعطيـات جنـه
والواقـف المسئول بينهنـه
امـا الـى نـار وامـا جنـه

فقال لغلامه :

يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره .

حسن الحيلة

فاجأ الشرطي اثنين يصطادان الحيوان فى مكان محظور فيـه الصيد بدون تصريح ، فطلب منهما التصريح ، فأطلق أحدهما ساقيه للريح ، فجـرى خلفه الشرطي الى مسـافة بعيـدة وأمسك به ، فأخرج له الرخصة فقال الشرطي وما سبب هروبك اذا ؟ فأجـاب لأن صـديقي ليست معه رخصة .

خطبة لم تتم

خطب أعرابي الى قوم ، فقالوا ما تبذل من الصـداق ؟ وارتفـع الستر فرأى وجه مخطوبته فكرهه ، فقال ـ والله ما عندى نقد ، واني لاكره ان يكون علي دين وانصرف .

آية جمعت ما فى الكتب السماوية

روى اسلم قـال بينما عمـر قائـم بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذا برجل من دهاقين الروم قائم على راسه يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فقـال له عمر ما شأنك ؟ قال الرجل أسلمت لله ، فقال عمر هل لذلك سبب ؟ قال نعم ، لقد قرأت التوراة والزبور والانجيل ، ثم سمعت أسيرا يتلو هـذه الآية « ومن يطع الله ، بأداء فرائضه ، ورسوله ، بأداء السنن ، ويخش الله ، فيما مضى من عمره ، ويتقه فيما بقي منه ، فأولئـك هـم الفائزون » والفائز من نجا من النار وادخـل الجنـة ، فقد جمعت الآية ما قرأت فى الكتب السماوية .

فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « اوتيت جوامع الكلم » .

■ ■ ■

القاضي للمتهم . كيف تخون الذين يأتمنونك .

المتهم . لأن الـذين لا يأتمنونني لا يمكن خيانتهم .

موسى بن عمران

ادعى رجل النبوة ، وادعى انه موسى ابن عمران ، فبلغ خبره الخليفة،فأحضره وقال له من أنت ؟ قال : أنا موسى بن عمران الكليم ، قال : وهذه عصاك التي صارت ثعبانا ؟ قال نعم . قال : فألقها من يدك ومرها أن تصير ثعبانا كما فعل موسى . قال : قل أنت (أنا ربكم الأعلى) كما قال فرعون حتى أصير عصاي ثعبانا كما فعل موسى .

خليفة حذر

سأل رجل عبد الملك بن مروان الخلوة ، فقال لأصحابه . اذا شئتم ، فقاموا ، فلما تهيأ الرجل للكلام ، قال له اياك أن تمدحني فاني أعلم بنفسي منك ، أو تكذبني فانه لا رأى لكذوب ، أو تسعى الي بأحد ، وان شئت أقلتك ، قال أقلني .

الصراط المستقيم

ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى رأس الصراط داع يقول : ادخلوا الصراط ولا تعرجوا ، فالصراط الاسلام ، والستور حدود الله تعالى ، والأبواب محارم الله ، والداعي القرآن . (حديث شريف)

الله اكبر

الله اكبر . بين ساعات وساعات من اليوم ترسل الحياة فى هذه الكلمة نداءها تهتف أيها المؤمن . ان كنت أصبت فى الساعات التى مضت ، فاجتهد للساعات التى تتلو ، وان كنت أخطأت فكفى ، وامح ساعة بساعة .. الزمن يمحو الزمن ، والعمل يغير العمل ، ودقيقة باقية فى العمر هى أمل كبير فى رحمة الله . (الرافعى)

زهد ابن الخطاب

أراد الصحابة أن يزيدوا فى راتب عمر بن الخطاب لما يعانيه من جهد العيش فقال لهم .

انما مثلى ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا ، فمضى الاول بسبيله ، وقد تزود ، فبلغ المنزل ، ثم اتبعه الآخر (يقصد أبا بكر) فسلك سبيله ، فأفضى اليه ، ثم اتبعهما الثالث (يقصد نفسه) فان لزم طريقهما ، ورضى بزادهما لحق بهما ، وان سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما .

أوضاع مقلوبة

على الصبى اذا بلغ الثالثة عشرة من عمره أن يضع نقابا على وجهه لا يرفعه الا عند تناول الطعام ، أما نساء قبائل الطوارق فى شمال افريقيا فيسرن سافرات على عكس الرجال .

الشريك المغفل

كان فقيرا وأصبح ثريا فسأله صديقه ؟ كيف أصبحت لديك كل هذه الثروة ؟

ــ شاركت أحد لأغنياء . هو بالمال وأنا بالخبرة .

ــ ثم ماذا ؟

ــ أصبح لدى المال ولديه الخبرة .

راكب القطار

طلب مفتش القطار من الراكب تذكرته ، فبحث عنها فلم يجدها ، فانصرف المفتش بلطف وطمأنه الراكب ، ولكنه ظل يبحث عنها فقال له المفتش لا داعى لهذا فقال الراكب . انا أبحث عن التذكرة لاعرف الى أين أذهب .

لبس السواد

سأل الرشيد الأوزاعي عن لبس السواد ، فقال لا أحرمه،ولكني أكرهه ، قال ولم ؟ قال : لأنه لا تجلس فيه عروس ، ولا يلبى فيه محرم ، ولا يكفن فيه ميت .

بقية : من أعلام الطب فى الاسلام

من الزئبق فأخذ القرد يحرك نفسه يمنة ويسرة ، ويضع يده على خاصرته من شدة الالم ، فاستنتج ان الزئبق يسبب آلاما حادة فى مكان الكلى والامعاء . ثم مشاهدة اخرى تدل على حكمة الرازى. فلقد كان عبد الله بن سوادة تعتريه حمى قوية كل سنة ، واحيانا كل يومين واحيانا اخرى كل اربعة ايام ، وكان يصحبها رجفة وتغير فى بوله ، فقال الرازى ان هذه الحالة تنتج عن حمى الملاريا ، او عن دمل فى كلوته . ثم وجد ان البول به صديد فرجح وجود الدمل بالكلية ووصف مدرا للبول حتى صفا البول من الصديد . ويقول الرازى فى ذلك : انهمن واجبنا عدم اهمال أى شيء وبذل العناية القصوى فى البحث كما اراد الله . فاكرم بها من عبرة وموعظة لاطبائنا فى هذا العصر من الرازى الجليل.

وكان الرازى يحذر تلاميذه من تشخيص المرض من استعراض البول فقط ، كما كان متبعا عند الاغريق ، وكافح بكل ما لديه ـ المشعوذين الذين كانوا يدعون قراءة ماضى المرضى وحاضرهم والتنبؤ بمستقبلهم كلما رأوا انبوبة البول . وكانوا يعرفون ذلك بارسال جواسيس لهم ليكتشفوا اخبار مرضاهم البسطاء ، ويعرفوا اسرار حياتهم ، حتى اذا ما جاء هؤلاء اليهم عرفوهم عن كل شيء . واخذ اهل الدجل يسردون لهم كل هذا بنظرة الى بولهم ، قائلين لهم ان البول يفضح السر، وبانهم اهل خبرة فى علم الطب . فيقع هذا فى روع العامة ، ويصدقون ما يقولونه لهم . وما اشبه ما قاسى الرازى فى ايامه بما نقاسيه نحن الاطباء فى ايامنا هذه ، من اهل الدجل والشعوذة وادعياء الطب .

كان الرازى اول من فكر فى معالجة المرضى الميئوس من شفائهم ، واهتم بهم كل الاهتمام ضاربا عرض الحائط بما قاله ابوقراط الذى عرف الطب بالفن الذى ينقذ المرضى من آلامهم ويخفف من وطأة النوبات العنيفة ، ويبتعد عن معالجة الاشخاص الذين لا امل فى شفائهم ، اذ ان المرء يعلم ان من الطب ما لا نفع له فى هذا الميدان .

سبق انساني

بل لقد ذهب الرازى الى سبق انساني كبير حينما طالب الطبيب ان يوهم مريضه الذى لا امل فى شفائه بالصحة ويرجيه بها ، وان لم يثق هو بذلك معتقدا ان مزاج الجسم تابع للحالة النفسية . واذا قارنا هذا الموقف النبيل لفخر العرب بما كان يصنعه اطباء العرب فى هذه الحقبة من الزمن لرأينا العجب. فقد كانوا يعتقدون بان المرض المستعصي ما هو الا لعنة من السماء حلت بصاحبها عقابا له على اثم ارتكبه ، او ان شيطانا دخل جسمه فكان مثل هؤلاء المرضى يوضعون فى سجون مظلمة ، وتقيد ايديهم وارجلهم ، ويعزلون عن العالم وعن اهلهم فى « المستشفى السجن » او « البيت العجيب » او « برج المجانين » او « القفص العجيب » كما سموها فى تلك الايام . ويقوم على هؤلاء المرضى المساكين رجال اشداء ، غلاظ الاكباد ، لا يعرفون الا السياط للتفاهم مع هؤلاء المرضى .

وبعد الرازى بسبعة قرون او اكثر تجرأت انجلترا فى فك سجن هؤلاء المرضى ، وبعدها بقرن تبعتها فرنسا بتحرير المرضى السجناء وتسليمهم الى الاطباء . وهكذا سبق الرازى الغرب بقرون فى معاملة مرضاه المعاملة الحسنة واستحق لقب الطبيب الانساني كبير القلب .

والرازى اهتم كثيرا بعوامل الحرارة والرياح والرطوبة وانارة البيوت ونقاء هوائها ونظافة مائها ، وبامكانيات الاغتسال الذى كانت ترى اوروبا فيه

ـ فى العصور الوسطى ـ انمأى اثم، وعارا اى عار ، فحرمته كما حرمت الحركات الجسدية وممارسة الرياضة البدنية . وكان حريصا دائما على انزال المرضى فى انسب الامكنة موقعا وهواء وصحة ونظافة ، ويشدد على اتباع النظافة وتغيير هواء الغرف بشكل متواصل .

كتاب ((الحاوى))

واذا ما تطرقنا الى ما الف الرازى لوجدنا الشيء الكثير . فلقد جمعت الاوراق التى كان يكتبها عن الامراض المختلفة والمرضى الذين كانوا يزورونه ، وجمعت كل هذه فى كتاب خرج الى النور وسمى باسم ((الحاوى)) ويقع فى ثلاثين جزءا ، جمعت كل المعارف التي توصل اليها العقل البشرى منذ ايام ابوقراط الى ايام الرازى . وكان ((الحاوى)) عمدة الاطباء فى النقل منه ، والرجوع اليه ، عند الاختلافات . وظل المرجع الاساسي فى اوروبا لمدة تزيد عن ٤٠٠ عام دون ان يزاحمه مزاحم او يأخذ مكانه مؤلف . ولقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم، وبفضل صاحبه على الطب فاقاموا له نصبا فى ساحة القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب لديهم ، ولقد ترجم الحاوى الى اللاتينية مرتين الاولى عام ١٤٥٢م والثانية عام١٤٨٦م.

وكذلك كتابه ((المنصورى)) وكتاب ((برء الساعة)) من اهم ما كتب وابدع ووصف رسالته الذائعة الصيت عن الجدرى والحصبة ، وظهرت باللاتينية فى فينيسيا عام ١٥٦٥ ، وترجمت مرة اخرى الى اللاتينية سنة ١٧٦٦ ، وترجمت الى الانجليزية ونشرت عام ١٨٤٨ ، وقد **وصفها المؤرخ الطبي المشهور ((بنوبرجر)) بأن هذه الرسالة تعد حلية جميلة فى جيد الطب العربي .** ولها اهمية عظمى فى تاريخ الامراض الوبائية ، لانها اول بحث سطر عن مرض الجدرى . ومن رسائله المشهورة مقالة فى حصى الكلى والمثانة . وقد ترجمت الى الفرنسية ، ونشرت بليون عام ١٨٩٦ على يد المستشرق Dehoning

ويعد الرازى اول من ابتكر خيوط الجراحة ، واول من عمل مراهم الزئبق، واكتشف الكحول ، وغير ذلك الكثير مما يعجز القلم عن وصفه .

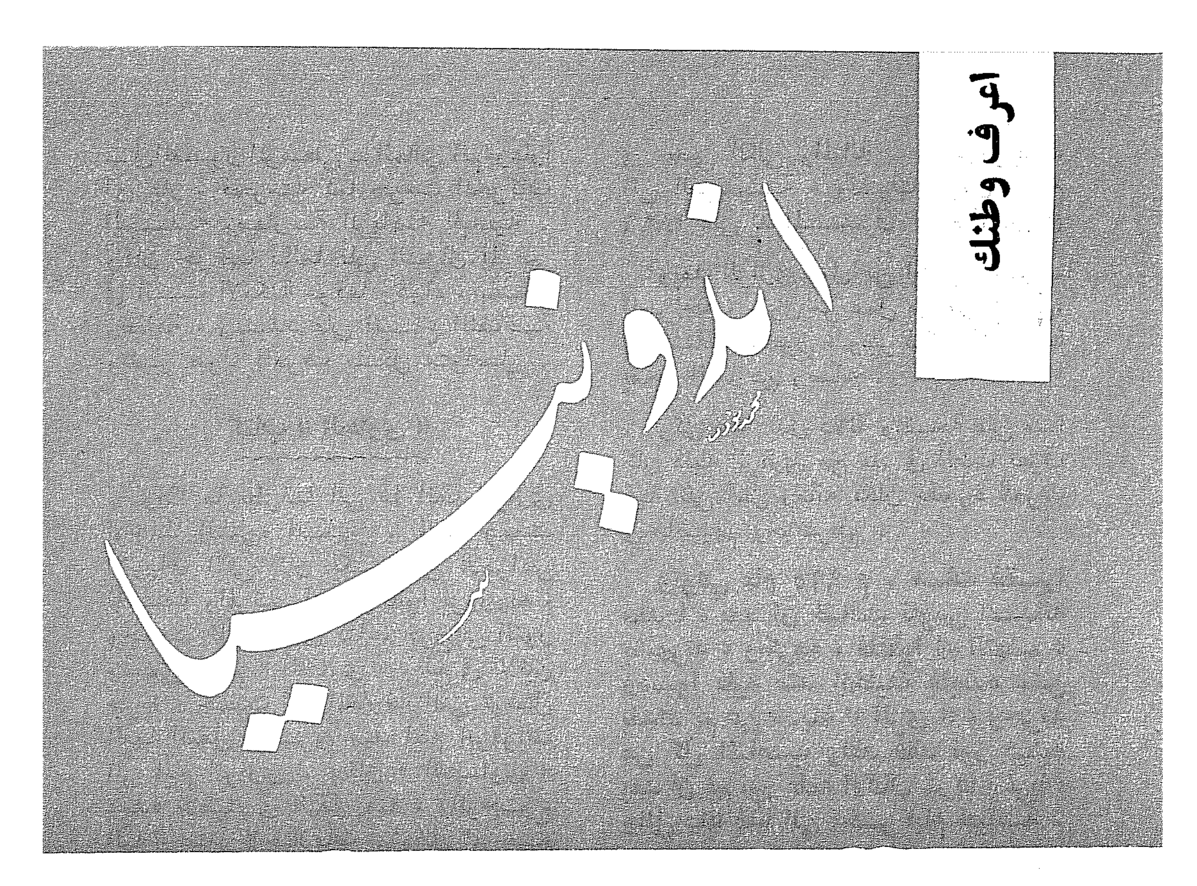
وكل هذا يدل دلالة واضحة على ما كان عليه الرازى من علم فى الطب تفوق فيه على اهل زمانه فكان مفخرة للعرب فى ماضيهم وحاضرهم .

وتوفي عام ٩٢٥ م . مات فقيرا معدما ، بعد أن ضاقت نفوس أعدائه بشهرته ، وبكرمه ، فلفقوا له التهم ، ودسوا عليه عند الخليفة فابعده عن بغداد ثم عن مدينة ((الرى)) ، وحرمه من كل المناصب ولقد فقد نور عينيه بعد أن عم نور علمه الآفاق شرقا وغربا ، وظل عالما فذا الى آخر ايام حياته .

جاء طبيب ليجرى له عملية جراحية فى عينيه ليرى النور من جديد ، ولكنه سأل الطبيب قبل أن يباشر عمله عن عدد طبقات انسجة العين . فاضطرب وسكت، عندئذ قال الرازى ((ان من يجهل جواب هذا السؤال عليه ان لا يمسك بأية آلة يعبث بها فى عيني)) . ورغم الالحاح الشديد وكل المحاولات لاقناعه رفض العملية وقال : ((لقد شاهدت الكثير من هذا العالم وقد شبعت)) .

فالى كل عربي يفخر بعروبته ان يهتدى بهذا النبراس القوى فى عالم الطب . هذا الطبيب الذى عرف واجبه حق المعرفة وقدس رسالته كل التقديس فملأت قلبه ونفسه ، ومد يده الى الفقراء والمعوزين وقضى حياته يبحث ويدق ، ويعلم ويؤلف ، ويداوى مرضاه، فكان جديرا بتخليد اسمه وسيبقى اسم الرازى على مدى الايام علما خفاقا فى عالم الطب والانسانية .

رحمه الله . وطيب دائما ذكراه .



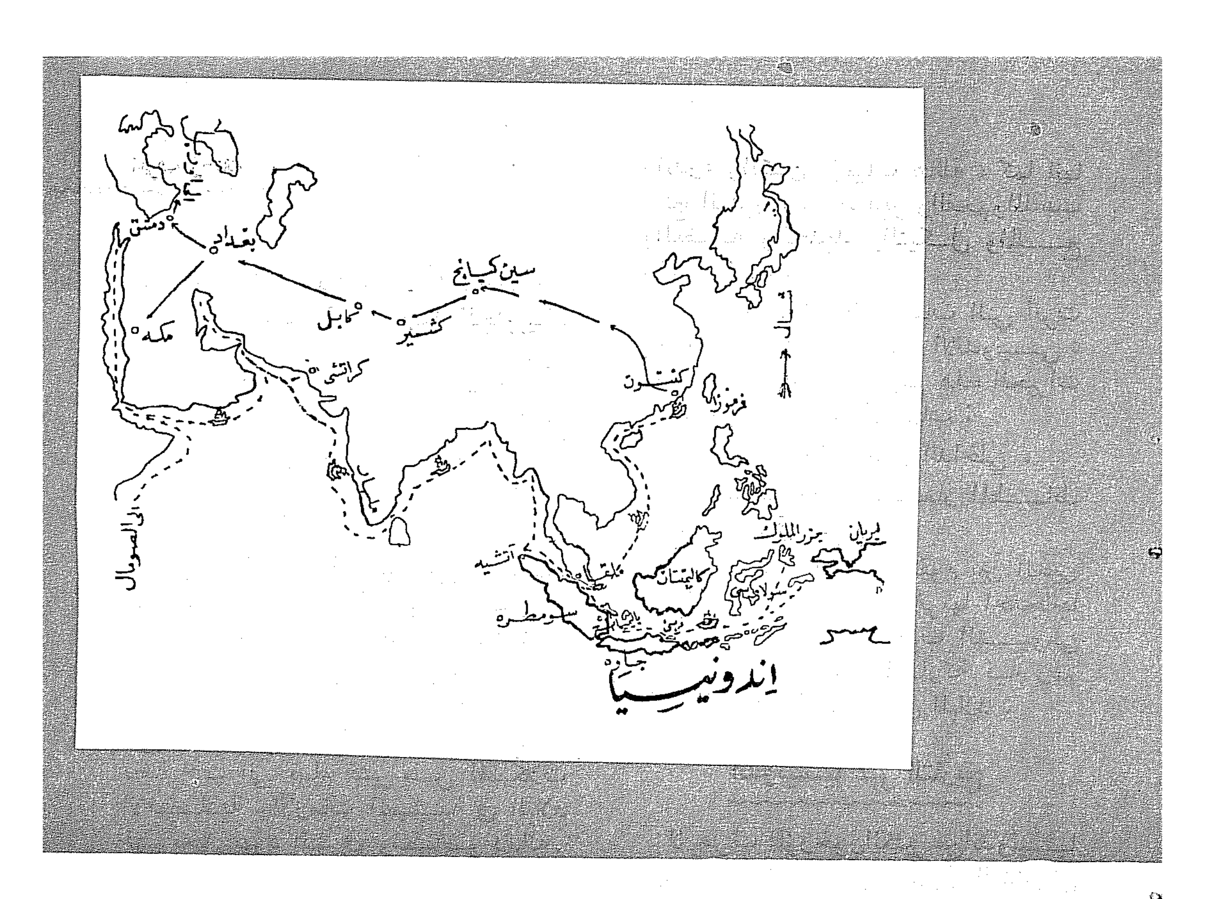
اعداد ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة

مقدمة :

كثر الحديث فى الآونة الاخيرة عن اندونيسيا ، فقد وقعت فيها سلسلة من الحوادث الدامية أعقبتها سلسلة من ردود الفعل العنيفة التى قد يكون لها أثر كبير ، ليس فى سياسة هذا القطر وحده بل فى سياسة جنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى معا .

واندونيسيا التىنتحدث عنها اليوم بلد مسلمتربطنا به أمتنالروابط، وتشدنا اليه اقوى الصلات ، ولقد كانت قضايانا كفلسطين والجنوب والمغرب العربي ايام استعماره فى مقدمة القضايا التي كان الشعب الاندونيسى المسلم يدافع عنها ، ويبذل كل ما يستطيع من أجلها وفى سبيل تحريرها .

لهذا وجدنا من واجبناان نلقى بعض الضوء على هذه البلاد الاسلامية التي تنتشر جزرها فى المحيط الهادىء كالدر المنثور .



جغرافيتها

تتألف اندونيسيا من ارخبيل مترامى الاطراف يمتد من الشرق مسافة تساوى مسافة ما بين لندن والقاهرة ، ويضم هذا الارخبيل اكثر من ثلاثة الاف جزيرة متناثرة بين قارتي آسيا واستراليا .

واهم هذه الجزر هى : جاوه التي بها عاصمة البلاد ، فسومطره ، وكاليمنتان ، وبالي ، ولومبوك ، وسومبا ، وسومباوا ، وتيمور ، وجزر الملوك ، وايريان الغربية ، (وسولاويسي) ... وغيرها .

وتبلغ مساحة اندونيسيا (٧٣٥٨٦٥) ميلا مربعا تقريبا ، وتعتبر اندونيسيا من المناطق المتصدعة التي لم تهدأ بعد .. ويقول علماء الجغرافيا ان بها امكانيات ضخمة لاحتمال ظهور براكين جديدة .

ومناخ اندونيسيا معتدل دائم الامطار كثير الخصب تكاد الغابات الكثيفة والاراضي الصالحة للزراعة تغطي كل اراضيها .

السكان

يبلغ عدد سكان اندونيسيا حوالي المائة مليون من الناس ، واكثرهم فى جزيرتي جاوه التي يقطنها حوالي (٦٠) مليونا وسومطره التي يقطنها قرابة (١٥) مليونا وبقية السكان موزعون فى الجزر الاخرى .

وقد اختلف المؤرخون فى تحديد اصل السكان ، فمنهم من زعم انهم ينتمون الى

اصل تتارى .. بينما زعم آخرون انهم قدموا من سيلان أو الهند الجنوبية ، وذكر آخرون انهم خليط من اصول مصرية وهندية وتتار وعرب وصين ... وليس هنا ما هو ثابت على وجه القطع والجزم ، وعلى أى حال فقد جمعتهم اليوم وحدة الدين الاسلامي الحنيف ووحدة الوطن .

وفى البلاد جالية عربية كبيرة معظمها قدم من حضرموت والجنوب العربي ، ولا زالوا محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم العربية ، واما الصينيون فيقدر عددهم بحوالي مليوني نسمة وهم المسيطرون على زمام التجارة والاقتصاد سيطرة تامة ادت الى قيام كثير من المشكلات الاقتصادية والازمات المعيشية فى البلاد فهم بحق يهود الشرق ومصاصو دمائه.

التقسيم الأدارى

تنقسم اندونيسيا الى عشرة أقاليم تعرف باسم (الولايات) وهي سومطره الشمالية سومطره الوسطى ، سومطره الجنوبية ، جاوه الغربية ، جاوه الوسطى ، جاوه الشرقية ، نوسانتغارا ، كاليمنتان ، سولا ويسي ، الملوك .. ثم أضيف اليها اخيرا ولاية ايريان الغربية بعد تحريرها من ايدى المستعمرين الهولنديين .

وتتبع اندونيسيا النظام المركزى فى حكمها مما يسبب لها بعض المشاكل والصعوبات فى حكم هذه المناطق المترامية.

الحالة الاقتصادية

تعتبر اندونيسيا من البلاد الغنية فى العالم ، فهى تنتج المطاط والشاى والبن والسكر والتوابل والتبغ وزيت جوز الهند والارز والخيزران والخشب والذرة والكنين بكميات هائلة ، كما انها تنتج البترول والقصدير والفحم والذهب والفضة والحديد والنيكل والملح وغيرها ...

وهناك بعض الاسباب التي أثرت تأثيرا سيئا على الاقتصاد الاندونيسي ، وسببت تدهور عملته رغم هذه الخيرات الوفيرة ، ومن هذه الاسباب :

١ : ـ عدم الاستقرار الداخلي .

٢ : ـ هبوط اسعار المطاط الاندونيسي فى العالم .

٣ : ـ الثورات التى تقوم بين الحين والآخر فى شرق البلاد وغربها احتجاجا على سماح الحكومة للحزب الشيوعي بالتقرب من الحكم والمشاركة فيه رغم غلبة الاحزاب الاسلامية فى البلاد .

اندونيسيا عبر التاريخ

لا يعرف المؤرخون الكثير عن أندونيسيا وعن حضارتها قبل الغزو الهندوكي الذى بدأ فى القرن الرابع الميلادى، وامتد نفوذه فيما بين القرن السابع والعاشر فى الوقت الذى بدأ الاسلام يسلط اضواءه على هذا الارخبيل، ولقد انتشرت الديانة البرهمية فى بعض انحاء اندونيسيا بعد الغزو الهندوكي ، ثم انتشرت بعض الوقت العقيدة البوذية القائمة على التقشف والبعد عن سنن الفطرة ، ومنذ بداية القرن السابع الميلادى كان بعض التجار العرب من الحضارمة وغيرهم يتوافدون الى تلك البلاد طلبا للتجارة والرزق .. وقد استطاع هؤلاء الحضارمة ان يندمجوا فى الشعب الاندونيسي اندماجا كاملا، واستطاعوا ايضا بما أوتوا من الجلد والصبر والذكاء والامانة فى المعاملة ان يفتحوا قلوب السكان للاسلام ، وهكذا دخل الاندونيسيون فى الاسلام افواجا أفواجا بما عرفت عنهم من بساطة فى العيش وطيبة فى القلب .

وتعتبر (ملقا) من اوائل المناطق التي بدأت منها جحافل الدعاة المسلمين بدك



اعضاء وفد دولة الكويت مع بعض الوفود الاسلامية فى مؤتمر باندونج

معاقل الكفر والالحاد والوثنية والهندوكية وقد سبب اقبال الاهالي على الدعوة الاسلامية مجيء المزيد من الدعاة من اقطار اسلامية شتى كرسوا حياتهم لانقاذ سكان هذه الجزر النائية من دياجير الظلم والظلمات ، وكان فى طليعة هؤلاء الدعاة الشيخ سيدى عبد العزيز ولعله من الاندلس والشيخ القاضي عبد الله اليماني .

ثم شق الاسلام طريقه الى جزيرة (سومطره) حيث ان الصلات التجارية التي تربط هذه الجزيرة مع (ملقا) قوية متينة منذ اقدم العصور ، وكان ذلك ايضا على ايدى التجار والدعاة ، ومن اوائل هؤلاء الشيخ محمد العارف الذى لعب دورا خطيرا فى ارساء قواعد الدعوة الاسلامية بسومطرة ، ثم الشيخ محمد هلال من تونس ثم الشيخ عبدالله ابن محمد العباسي وغيرهم .

والملاحظ أن سكان هذه المناطق الساحلية مثل سومطره وملقا يمتازون عن غيرهم من سكان المناطق الداخلية بمظاهر حياتهم الاسلامية وذلك لسبقهم الى الاسلام .

واما جزيرة جاوه المكتظة بالسكان ، فلم يصلها الاسلام الا فى القرن الثاني عشر الميلادى ، حيث قام بالدعوة هناك امير من مملكة (بجاجاران) بجاوه الغربية اسمه الامير بورا ، وجاء بعده مولانا (الملك ابراهيم) ويعتبر هذا الرجل اعظم شخصية فى تاريخ الدعوة الاسلامية باندونيسيا كلها ، فكان عهده يعد بحق نهاية العهد الهندوكي البائد وبداية النور الذى تسلل مع خيوط فجره اول نواة لعصر من ازهى العصور التي عاشتها اندونيسيا فى تلك القرون . والملك ابراهيم هذا رجل من المغرب او من حضرموت ، وأياما كان فقد دعا الناس الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، واستطاع بما اوتى من الدهاء والتخلق بالاخلاق الكريمة ان ينفذ الى اعماق قلوب الاهالي ، بحيث لم تمض فترة الا

وقد اجتمع حوله رهط كبير من الانصار دخلوا جميعا فى دين الاسلام ، وقد اتخذ له من مدينة (غرسيء) مركزا لنشاطه ، وافتتح بها معهدا اسلاميا كان يعرف باسم معهد سيدا سريما ، كما اسس مسجدا ما زال حتى يومنا هذا .

ولقد ظل الاسلام العقيدة الراسخة فى قلوب المسلمين هناك على الرغم من محاولات التبشير الصليبي والاستعمار الهولندى والياباني المستمرة لصرف المسلمين عن دينهم .

وكان للاحزاب الاسلامية فى اندونيسيا دور كبير فى حرب التحرير وبث الوعي الاسلامي فى صفوف الجماهير والهاب حماس الشعب للجهاد ضد اعداء البلاد . ومن اهم هذه الاحزاب الاسلامية : —

١ : — شركة اسلام : الذى اسسه الاستاذ الاكبر (عمر سعيد شكرو امينوتو) وهو اول حزب اسلامي فى اندونيسيا وقد تأسس عام ١٩١٠ .

٢ : — الجمعية المحمدية : اسسها (الحاج أحمد الدحلان) سنة ١٩١٢ .

٣ : — جمعية الارشاد : وقد اسسها (احمد السوكرتى الانصارى) وهو سودانى الاصل سنة ١٩١٢ .

٤ : — جمعية نهضة العلماء : اسسها الشيخ هاشم الاشوى عام ١٩١٤ .

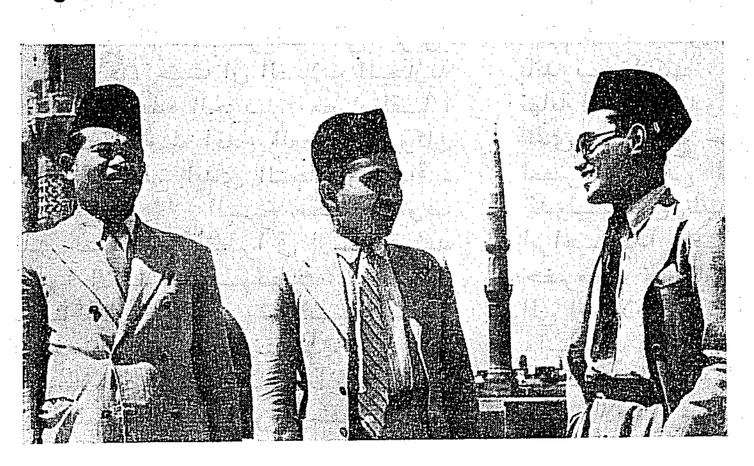
٥ : — جمعية وحدة العلماء : تأسست عام ١٩٣٠ .

وغير ذلك من الاحزاب الاسلامية وفى الفترة بين الحربين العالميتين تقاربت هذه الاحزاب الاسلامية وشكلت فيما بينها اتحادا باسم « المجلس الاسلامي الاعلى »، واشتغل المجلس بقضايا استقلال اندونيسيا وبقضايا العرب فى فلسطين وفى برقه وعمل على مقاطعة ايطاليا ، ثم جاء الاحتلال اليابانى ، فكان بلاء هان معه بلاء الاستعمار الهولندى .

... ولقد كان لليابان فضل واحد حيث دربت الناس هناك عسكريا ، والفوا منهم فرقا للدفاع الوطني أرادوا أن تكون عونا لهم على الحلفاء .. فكان منها العون على الاستقلال .

وفى ايام حكم اليابان اجتمعت الجمعيات والاحزاب الاسلامية وكونت (مجلس الشورى الاسلامي) وبعد الاستقلال تحول هذا المجلس الى حزب (ماشومي) .

ويعتبر حزب ماشومي اكبر احزاب اندونيسيا واقواها ومعظم قياداته من الشباب المثقف خريجي الجامعات وقد انتخب الحزب لرياسته أول الامر (سوكيمانه) ورئيسه الحالي هو الاستاذ محمد ناصر، وهو رجل عالم فاضل متواضع زار البلاد العربية والاسلامية عدة مرات،



بعض الطلبة الاندونيسيين بالجامعة الازهرية .



اعضاء الوفد الكويتي مع الجنرال عبد الحارث فى المؤتمر الاسلامي الذى انعقد بأندونيسيا فى أوائل هذا العام

وحضر المؤتمرات الاسلامية الشعبية التي عقدت فى مختلف البلاد الاسلامية ، ويقدر عدد المنتسبين الى هذا الحزب بأكثر من أحد عشر مليونا من الاعضاء ، وأهم مبادئه المطالبة بجعل القرآن دستورا لاندونيسيا وتحكيم الشريعة الاسلامية والعمل على الوحدة الاسلامية الكبرى .

وقد قاوم هذا الحزب الاسلامي الكبير الحزب الشيوعي الاندونيسي واصر على ابعاده عن الحكم فى جميع الاحوال التي اشترك فيها حزب ماشومى الاسلامي بالحكم ، غير ان الحكام جنحوا للتعاون مع الشيوعيين فى الفترة الاخيرة: واخذوا يضيقون على الاحزاب الاسلامية، وخاصة (ماشومى) الذى زج برئيسه وقادته فى السجن ، وبرز الشيوعيون الى الميدان مستغلين هذه الفرصة المناسبة التي ضربت فيها الحركة الاسلامية بأندونيسيا من قبل الحاكمين ، وصار الحزب الشيوعي الاندونيسي بدعم من الصين الشعبية يصول ويجول ويسيطر على النقابات والاتحادات والاندية والجمعيات ، ويفتعل الحوادث بين الحين والحين للوقيعة بين المسلمين وحكامهم .

ولكن رغم هذه الضراوة فى الحرب ظل المسلمون على اسلامهم ، وزادتهم المحنة صلابة وثباتا لان الاسلام لا يمكن باية حال ان يخضع للاستعمار ولا ان يذل للطغاة ولا يمكن ان يلقى السلاح مهما قدم من تضحيات ومهما تكالب عليه الاعداء من المستعمرين الصليبيين والملاحدة الشيوعيين والصهاينة الماسونيين .

ولنا فى الحوادث الاخيرة والانفجار العنيف وردود الفعل لدى مسلمي اندونيسيا ضد الشيوعيين اكبر عبرة وعظة .

ان طلائع الكتائب المؤمنة تتحرك اليوم فى كل مكان من العالم الاسلامي لتأخذ مكانها اللائق ، وان الايام القادمة ستكشف زيف كل الدعوات المستوردة والمبادىء الوافدة والحركات الهدامة .

والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

الحلقة الثانية للبحوث القانونية والسياسية تجتمع في الكويت وتناقش :

١ : ـ فلسفة الفكرة الاتحادية
٢ : ـ التشريع وتحقيق العدالة الاجتماعية في العالم
٣ : ـ دور القضاء الادارى فى نشاط الجهاز الحكومي
٤ : ـ التشريعات العمالية فى العالم العربي
٥ : ـ الوضع القانوني للأنهار الدولية فى العالم العربي
٦ : ـ الملكية ووظيفتها الاجتماعية

يضطلع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة بعقد حلقات دراسية فى مختلف المجالات فى نطاق عربي شامل . وذلك لتحقيق التعاون والترابط الثقافي والعلمي والتشريعي فى جميع أنحاء الوطن العربي .

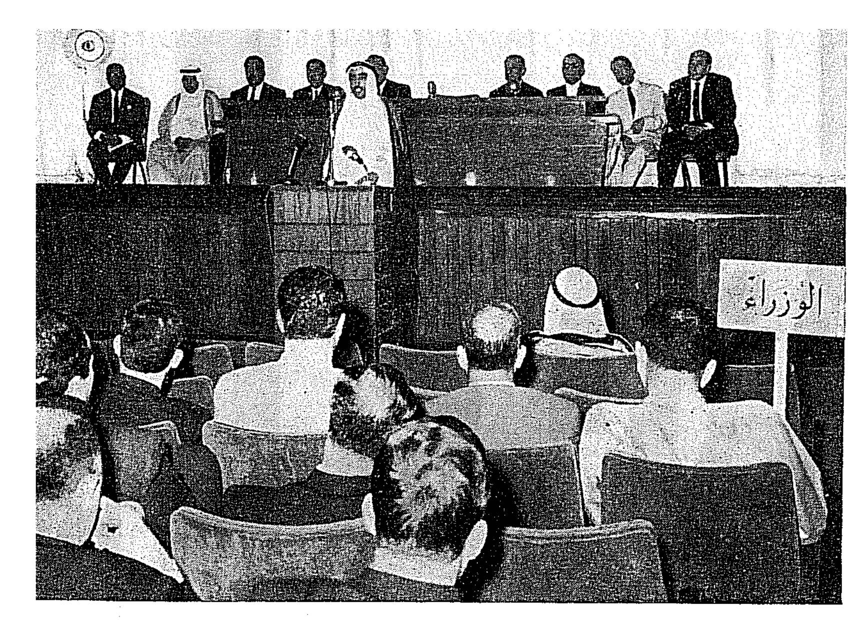
ومن اللجان التي انبثقت عن المجلس لجنة القانون والعلوم السياسية التي تستهدف العمل على توحيد أو تقريب النظم القانونية والمناهج السياسية فى الأقطار العربية : وقد نظمت هذه اللجنة سلسلة من الحلقات الدراسية انعقدت الحلقة الأولى منها فى القاهرة فى الفترة من ٢٣ ـ ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٦٠ .

الحلقة الثانية

وانعقدت الحلقة الثانية فى الكويت فى الفترة من ٢٤ ـ ٣٠ اكتوبر ١٩٦٥ واشترك فيها وفود الدول العربية : الكويت ، الجمهورية العربية المتحدة ، الأردن ، الجزائر ، الجمهورية العربية السورية ، الجمهورية العراقية ، المملكة المغربية ، ممثلون لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وفى حفل الافتتاح القى سعادة الشيخ خالد احمد الجسار وزير العدل فى الكويت كلمة مناسبة رحب فيها بالحاضرين وتمنى لهم التوفيق فى مهمتهم السامية ، وبعد أن ألقى رؤساء الوفود كلماتهم بدأت الحلقة أعمالها برئاسة سعادة عبد العزيز الصرعاوى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وانقسمت الى عدة لجان .

١ : ـ لجنة فلسفة الفكرة الاتحادية .
٢ : ـ لجنة التشريع وتحقيق العدالة الاجتماعية فى العالم العربي .
٣ : ـ لجنة دور القضاء الادارى فى نشاط الجهاز الحكومي .
٤ : ـ لجنة التشريعات العمالية فى العالم العربي .
٥ : ـ لجنة الوضع القانوني للأنهار الدولية فى العالم العربي .



سعادة الشيخ خالد أحمد الجسار يلقي كلمة الافتتاح .

٦ : ـ لجنة الملكية ووظيفتها الاجتماعية فى العالم العربي .

واتخذت كل لجنة من هذه اللجان توصيات هامة اذيعت فى ختام الحلقة . وقد ألقى سعادة رئيس الحلقة كلمة فى الحفل الختامي شكر فيها أعضاء اللجان على ما بذلوه من جهود ، وما حققوه من نجاح فى معالجة الموضوعات العلمية والقانونية التى تضمنها جدول أعمال الحلقة ، والتي تمس كياننا العربي مسا مباشرا فى وضعه الحاضر المتطلع الى التقدم وارساء دعائم الحق والعدالة وتكافؤ الفرص .

والوعي الاسلامي اذ تشيد بمثل هذه الاجتماعات والدراسات التي تزيد من تقارب الدول العربية وتخطو بها خطوات حثيثة نحو وحدتها المرجوة . ترجو أن تعنى الحكومات العربية عناية جدية بالتوصيات التي صدرت عن هذه الحلقة ..

ولا يفوتنا أن ننوه بالكلمة الطيبة التي ألقاها ممثل الكويت فى حفل الافتتاح فهي تعبر عن الخط المستقيم الذى ينبغى أن تسير عليه الدول الاسلامية من الاعتماد على التشريع الاسلامي فى جميع القوانين والأنظمة التي تسود هذه البلاد ، ونقتطف منها الفقرة التالية ــ

الهدف الثاني : الذى نتغياه من هذا اللقاء الكريم هو أن نربط هذه الدراسة المشتركة والبحوث المقارنة بواقع تراثنا الفقهي ونظمنا وعاداتنا ومقتضيات بيئتنا ، فتأتي التشريعات الموحدة المرجوة متجاوبة مع بيئتنا ، منبثقة من أفكارنا ومشاعرنا ومصالحنا ، وليس معنى ذلك ألا نفيد من تجارب غيرنا ، أو أن نغض النظر عما استحدثته الحضارات الأخرى من نظم وأفكار .

والهدف الثالث : الذى يأمل وفد الكويت أن يكون واسطة العقد فى كل أعمالنا ، هو أن نتغيا فى اتجاهنا وبحوثنا اعطاء الصدارة لأحكام الاسلام وللشريعة الاسلامية السمحاء التي يتسع صدرها لكل مستحسن نافع للمجتمع لا يهدم أصلا لازما ولا يخالف حكما قطعيا .



— ١ —

كان رجلا معدما ولكنه كان سعيدا .

وكانت له عائلة من زوجة وخمسة أولاد وأختين ووالدة طاعنة في السن ، له حانوت يبيع فيه الخضروات .. اليقطين والباذنجان والسلق والفجل والطماطم ... الخ .

حانوته هذا في طريق فرعية، يبيع فيه سلعته على جيرانه من الفقراء، فلم يكن له من المال ما يؤجر به حانوتا في موقع ممتاز أو يشتري به سلعة ممتازة .

اما داره الخربة فتسمى من باب المجاز دارا ، وهي في حقيقتها غرفة واحدة حولها ركام من الأنقاض ، وفي هذه الغرفة ينام أفراد العائلة ويطبخون ويستحمون .

واذا ما عاد الرجل الى داره بعد غروب الشمس ، ومعه الخضرة واللحم والخبز ، تستقبله العائلة كلها بالفرح والتصفيق والأغاني والأهازيج ، ويتناولون منه ما بيديه من طعام ، ويهرعون الى القدر لاعداد العشاء .

ولم يكن في كل يوم يحضر اللحم ، فاذا كان مبيعه اليومي رابحا استطاع أن يشتري لحما ، والا فعشاء عائلته من بقايا ما كسد من خضرة حانوته .

وكانت تلك العائلة تسكن الى جوار حاكم في المحكمة العليا ، وكان ذلك الحاكم يعطف على تلك العائلة ويزورها بين حين وآخر .

وهذا الحاكم كثيرا ما حدثني عن عائلة جاره قائلا « لم أر في حياتي عائلة سعيدة مثل



بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

بغداد

هذه العائلة ، ولم أر فرحا غامرا كالفرح الذى يشيع فى العائلة عندما يعود ربها من عمله مساء ، وكنت كثيرا ما أحب أن أعيش وقتا سعيدا بينها حين يصل جارى الى داره فتستقبله العائلة كلها بالتهليل والتكبير ، ثم يبدأ عملها الدائب فى اعداد العشاء ، فاذا نضج الطعام بدأوا بتناوله من اناء كبير فاذا انتهوا من عشائهم حمدوا الله وشكروه ، وأكثروا من حمده وشكره ، ثم آووا الى فراشهم الخلق البسيط فرحين قانعين ، لا يتمنون على الله غير الستر والعافية وألا يحتاجون الى انسان » .

وفى يوم من أيام الخريف ، كانت العائلة تنتظر رجلها مساء على باب الدار ، فاذا بهم يرون بعض الشرطة يحملون نعشا ، فلما تبينت العائلة الأمر وجدت معيلها الوحيد هو المحمول فى النعش .

كان قد أغلق حانوته ، وقصد القصاب المجاور فاشترى لحما ، وقصد الخباز القريب فاشترى خبزا ، وحمل بقايا خضرته من دكانه ، فلما أراد عبور الشارع دهسته سيارة طائشة ، فمات الرجل فورا ، وتبعثر ما كان معه من زاد .

وتجمع الجيران حول النعش ، وجمعوا من سراتهم بعض المال ، وانفقوا على تجهيز الجثة الهامدة بعض ما جمعوه ، وقدموا ما تبقى من مال زهيد الى العائلة ، وفى صباح اليوم التالي واروا الفقيد الى مقره الأخير .

وكان أكبر أولاده فى سن الخامسة عشرة ، يدرس فى الصف الثاني فى المدرسة المتوسطة الشرقية ، ليعد نفسه ليكون موظفا صغيرا بعد تخرجه من الاعدادية فيعاون أهله .

وبعد يومين من موت والده ، نفد آخر ما جمعه الجيران من مال للعائلة ، وفى اليوم الثالث قصد حانوت والده .

وبدأ يعمل فيه ليعول أمه واخوته الصغار وعمته وجدته ..

وكان يعود كل يوم الى أهله بعد غروب الشمس كما كان يفعل والده ..

ولكن الابتسامات غاضت الى غير رجعة .. والفرح مات الى الأبد .. وكان الطعام الذى تتناوله العائلة ممزوجا بالدموع ....

لقد دفنت العائلة سعادتها مع فقيدها الحبيب ...

— ٢ —

ومرت الأيام ثقيلة بطيئة ، ودار الزمن دورته ، فانقضت ثلاث سنوات ، ودعي الولد الكبير الى الخدمة فى الجندية بعد أن استكمل الثامنة عشرة من عمره ..

واجتمعت العائلة تتداول الرأى هل يترك الابن الثاني مدرسته وقد أصبح فى الصف الرابع الاعدادى ولم تبق له غير سنة ليتخرج من الاعدادية ليتولى ادارة حانوت أخيه ؟ واذا لم يفعل فمن يعيل أهله ؟ .

واستقر رأى العائلة على بيع الدار ، ولو أن الخروج منها كخروج الشاة من جلدها ، لا يسمى الا موتا أو سلخا .... !

والتحق الابن الكبير بالجندية فى بلد مجاور يتدرب على استعمال السلاح ، وكان معلم التدريب العسكرى يلاحظه فيجد فيه ذهولا وانصرافا عن التدريب ، فكان ينصحه تارة ، ويعاقبه بالتعليم الاضافي تارة أخرى .. دون جدوى .

لقد كان حاضرا كالغائب ، وكان جسمه فقط مع اخوانه الجنود فى التدريب ، ولكن عقله كان بعيدا .. بعيدا .. هناك عند عائلته .

واستدعاه معلمه يوما ، وسأله عن مشكلته ، ففتح له قلبه وأخبره بأمره ، فبادله المعلم الانسان حزنا بحزن وأسى بأسى ، وكف عن ملاحقته فى أمر اتقان التدريب .

وعرض المعلم مشكلته على آمر الفصيلة ، فأمر بتعيينه فى مطبخ الجنود يغسل القدور ، ويقطع اللحم ، ويوقد النار ، ويوزع الطعام ، أما أمه ... فكانت هي أيضا حاضرة كالغائبة . استقرضت بعض المال من أحد سماسرة بيع الدور لتطعم العائلة به ، ورهنت سند الدار عند السمسار وعرضت الدار للبيع ....

واستمر عرض الدار أياما على الراغبين بشرائه ، وأخيرا وبعد مرور عشرين يوما ، باعت الدار بأربعمائة دينار ، ثم قضت تسعة أيام فى معاملات حكومية رتيبة لنقل ملكيتها الى المالك الجديد .

وبقي يوم واحد على موعد اعطاء البدل النقدى عن ولدها ، وكان عليها أن تسافر الى المدينة التي استقر فيها ولدها فى الجندية مساء اليوم التاسع والعشرين ، لتسلم البدل النقدى صباح اليوم الثلاثين ، فاذا تأخرت عن ذلك الموعد ساعة فلن يقبل من ابنها البدل النقدى .

— ٣ —

وقصدت الام مأوى السيارات التي تنقل الركاب من بلدتها الى بلدة ولدها ، فوجدت السيارات ولم تجد الركاب .

كان الوقت قبيل الغروب من أيام الصيف ، وانتظرت ساعة فى مأوى السيارات دون أن يحضر مسافر واحد . وانتظرت على أحر من الجمر ، وقد غابت الشمس ، والمسافة بين المدينتين حوالي أربعين ومائتي كيلو متر تقطع بالسيارات فى ساعتين ونصف ، فاذا لم تسافر ليلا ضاع عليها الوقت ولن تصل الى مدينة ولدها الا فى صباح اليوم التالي .

وعرضت على سائق احدى السيارات انتستأجر ـ وحدها ـ سيارته على أن يسافر بها فورا . وقبض السائق أجرة سيارته كاملة من المرأة وتحركت السيارة فى طرق جبلية ، وفى الطريق تحدث السائق الى المرأة ، فعلم منها قصة بيع الدار ، وقصة دفع البدل النقدى عن ولدهـا .

وتدخل الشيطان بينهما ، فلعب دوره فى تخريب ضمير السائق ، فعزم على تنفيذ خطة لاغتصاب المال من المرأة المسكينة .

وفى احدى منعطفات الطريق ، حيث يستقر الى جانب الطريق الأيمن واد صخرى سحيق ، أوقف السائق سيارته فجأة ، وسحب المرأة قسرا من السيارة الى خارجها ، ونزلا الى مسافة عشرين مترا فى الوادى السحيق ، وهناك طعن المرأة بخنجره عدة طعنات ، فلما تراخت وظن أنها فارقت الحياة ، سلبها مالها ، وعاد الى سيارته تاركا المرأة فى مكانها تنزف الدماء من جروحها .

وقصد المدينةالتي كانمتجها اليها فقد خشي أن يعود الى المدينة التي خلفها وراءه لئلا ينكشف أمره ، اذ يعود اليها بدون مسافرين ، وقبل الوقت المعقول لذهابه وايابه ..... ! وعندما وصل الى المدينة ، آوى الى مأوى السيارات ، فزعم لأصحابه أن المسافرين الذين كانوا معه غادروا سيارته بعد عبور الجسر . ووجد ركابا ينتظرون السفر الى البلدة التي غادرها مساء ، فسافر بهم عائدا من نفس الطريق .

وحين وصل الى المكان الذى ارتكب فيه جريمته الشنعاء ، أوقف سيارته ، وادعى لركابها بأنه يريد أن يقضي حاجته ثم يعود اليهم فورا .... ! وانحدر الى الوادى ، فسمع أنينا خافتا ، فقصد المرأة السابحة ببركة من الدم ، وقال لها « ملعونة ألا تزالين على قيد الحياة حتى الآن) ! وجمدت المرأة فى مكانها ، وانتظرت مزيدا من الطعنات .... ! » .

وانحنى السائق الى صخرة ضخمة ليحطم بها رأس المرأة الجريح ، وما كاد يضع يديه تحت الصخرة الا وصرخ صرخة عظيمة هزتالوادى الصخرى السحيق ، ورددتهـا جنباته الخالية الا من الوحوش والأفاعي والهوام ، وسمعها ركاب السيارة ، فهرعوا لنجدته .

كانت تحت تلك الصخرة الضخمة التي أراد السائق المجرم رفعها ليقذف بها رأس المرأة الجريح ، حية سامة لدغته حين كان يهم بحمل الصخرة العاتية ، فسقط الى جانب المرأة يستغيث ويتألم ..... !

وحمل المسافرون السائق ، وحملوا المرأة ، وانتظروا حتى قدمت سيارة أخـرى ، فاستوقفوها وطلبوا من سائقها حمل المرأة والسائق الى المستشفى التي كانت فى المدينة التي يستقر فيها ولد المرأة الجريح .

وفى الطريق فارق الحياة ذلك السائق المجرم متأثرا بالسم الزعاف .

وفى المستشفى ، قدم الشرطة والمحققون العدليون ، فعرفوا القصة كاملة ، وانتزعوا مال المرأة من طيات جيوب السائق اللعين .وطلبت المرأة حضور ولدها ، فحضر فى الهزيع الأخير من الليل ... وراحت المرأة فى غيبوبة عميقة ، فظن الأطباء والمرضون أنها تعاني سكرات الموت .. وعمل الطبيب على نقل الدم اليها .

وفى ضحى اليوم التالي فتحت عينيها لتقول لولدها « ادفع البدل النقدى سريعا » ثم أغمضت عينيها وراحت فى سبات عميق . ودفع الولد بدله النقدى ، وسرح من الجيش .. وتحسنت صحة أمه يوما بعد يوم ، حتى تماثلت للشفاء ، حيث غادرت المستشفى الى أهلهـا ..

وذهبت قصة نجاتها ، وقصة موت السائق ، وقصة الحية المنقذة ، شرقا وغربا ، وأصبح حديثها حديث الناس جميعا .. ولقد كان الوادى الذى ارتكب السائق فيه جريمته ، والذى قذف بين صخوره المرأة الجريح ، من الوديان الموحشة الخالية من الماء والكلأ ، فلا يسلكه الناس ولا يطرقونه ، حتى الرعاة لا يجدون فيه ما يفيد ماشيتهم فأصبح موطنا آمنا للذئاب والأفاعي .

وما كانت المرأة الجريح لتسلم من الموت الأكيد ، لو لم يعد اليها الجاني مدفوعا بغريزة حب الاستطلاع .

وما كان المسافرون مع الجاني ليعرفوا موضع المرأة ، لو لم يصرخ الجاني صرخة مدوية بدون شعور ولا تفكير متألما من لدغة الأفعى السامة .

وما كان ولدها ليدفع البدل النقدى لو قدمت أول سيارة من المدينة التي كان فيها ، لأنها ستنقل أمه ، ولضاع عليه الوقت المحدود لدفع البدل النقدى . لقد كان ذلك كله من تدبير العلي القدير ....

— ٤ —

قال الحاكم الذى هو جار لتلك العائلة ((سمعت قصة جارتنا كما سمعها الناس ، فاشتركت مع الجيران الآخرين لجمع ثمن دارها ، حتى تستعيدها من صاحبها الجديد .

وسمع صاحب الدار الجديد هو الآخر بقصتها ، فأعاد اليها سند الدار وملكيتها ... وبقي المبلغ الذى جمعه لها الجيران مع ثلاثمائة دينار من أصل ثمن الدار ، فجددت بذلك المبلغ بناء الدار . وأقبل الناس على حانوت ولدها ، يشترون سلعته ويتسابقون على معاونته .. وفى خلال سنة واحدة تضخم عمله ، وأقبلت عليه الدنيا ، فانتقل الى حانوت كبير فى شارع عام فى موقع محترم ...

ومرت السنون ، وفى كل عام كان فى الدار بناء جديد ..

وتخرج الأولاد من مدارسهم واحدا بعد الآخر ، فأصبح أحدهم مهندسا والآخر طبيبا والثالث ضابطا فى الجيش ... ولم يعد طعامهم اليومى من الشاى والخبز أو من الخبز والخضرة بل كان لهم لحم فى كل يوم مع الوان شهية اخرى من الطعام وفتح الله عليهم باب بركاته ، وأغدق عليهم رعايته ، وجعلهم مثالا للخلق الكريم بين الناس متعاونين فى السراء والضراء .

وعلى ضفاف دجلة ، قرب الجسر الكبير فى بغداد ، دار عامرة بالخير والوفاق والسعادة . هى الدار الجديدة التي انتقلت اليها العائلة الصابرة المحتسبة عام (١٣٨٥) ، وقد تضاعف عدد العائلة فأصبحت أربع عائلات ، فقد تزوج الأولاد الكبار الثلاثة وأخصبوا ، ولكن رباط العائلة ما زال قويا ، وأم الأولاد لا تزال سيدة البيت بدون استثارة أو ازعاج .

لقد سمعت قصة هذه العائلة من صديقي الحاكم الكبير ، فأردت أن أسمعها من أحد أفرادها .

وسألت الابن الكبير الذى كان خضريا فقيرا فأصبح تاجرا كبيرا ، أن يحدثني حديث أمه فقال ((ولماذا لا تسمع حديثها منها ؟)) .

وكنت ذات مساء فى دارهم العامرة على ضفاف دجلة أسرح النظر فى انعكاس نور القمر على الماء الرائق المتدفق ، وأنا أصغي الى أغاني ملاحي السفن الشراعية والسفن التجارية وترديد ركابها ، منتظرا انقضاء صلاة الوالدة . وجاءت الأم وقد أحاطت شعرها الأبيض بغلالة بيضاء ، وفى وجهها نور ، وعلى قسماته ابتسامة ، وعلى لسانها ذكر الله ...



وروت لي قصتها كاملة ، فقلت لها « وماذا كان شعورك حين تركك الجاني وحيدة تشخب جروحك دما فى بطن الوادى السحيق » .

فقالت والايمان الصادق يشع من كلماتها « كنت أخاطب الله عز وجل بقولي يا جبار السموات والأرض أنت أعلم بحالي ... فهيىء لي بقدرتك القادرة أسباب دفع البدل النقدى عن ولدى ، ليعود الى أهله ويعيلهم .. يا رب .. » .

واستجاب الله دعاءها وأعاد اليها مالها وولدها ، وانتقم لها من خصمها ، وبدل حال العائلة كلها الى أحسن حال .

تلك قصة من الواقع ... ولكن حوادثها أغرب من الخيال ... وسيقول بعض الناس أن ما حدث صدفة ... وليقل هؤلاء ما يقولون ... ولكنني لا أشك أن ما حدث من تدبير العلي القدير ... فليس من المعقول أن يحدث كل ذلك صدفة ... ولو أراد انسان ان يوقت حوادث هذه القصة مثل هذا التوقيت الدقيق ، لعجز .

ان الناس يغفلون وينامون ، والله وحده لا يغفل ولا ينام . وما من دابة الا على الله رزقها .. والله لا ينسى رزق النملة فى الصخرة القاسية وسط عباب المحيط ، فكيف ينسى أرزاق الأرامل واليتامى ؟ ! والناس يخشون الناس ، والله أحق أن يخشوه ... والله يمهل ... ولكن لا يهمل ...

ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ..

الفتاوى

الولى فى عقد الزواج

السؤال : ـ

لي بنت عم شقيق تجاوزت سن الرشد وأرغب فى الزواج منها ، وهى راغبة ، ولكن والدها يعارض فى هذا الزواج ، وجميع اشقائها الرجال البالغين يوافقون على اتمام الزواج . فهل يجوز لأحد اخوتها أن يعقد لي عليها مع وجود أبيها)

الاجابة : ـ

الولي فى النكاح هو الذى يتوقفعليه صحة النكاح فلا يصح بدونه ـ وهو الاب او وصيه ثم السلطان .

وقد ذهب جمهور الفقهاء الى أنهلا يصح النكاح الا بولي قال صلى الله عليه وسلم (ايما امرأة نكحت بغير اذنوليها فنكاحها باطل) (لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها) .

وقد ذهب السادة الحنفية الى انالمرأة البالغة العاقلة الرشيدة بكرا كانت أم ثيبا ـ ليس لأحد عليها ولاية فىالنكاح . بل لها أن تباشر عقد زواجها ممن تحب بشرط ان تضع نفسها من كفاء . فاذا وضعت نفسها فى غير كفاء فللولي حق الاعتراض . لأن المرأةما دامت عاقلة حسنة التصرف غير محجور عليها كان من حقها أن تتصرففى شؤونها وبيعها وشرائها . فكذلك لها أن تزوج نفسها بمن تراه صالحا لها ولائقا بها .

ترتيب الاولياء : ـ

١ ـ المالكية : ـ الولاية عندهم للاب ثم من يليه فى الدرجة على أرجح الاقوال .

٢ : ـ الشافعية الولاية عندهم للاب ثم الجدثم الاخ الشقيق وهكذا ـ فاذا عدم هؤلاء فالولاية للحاكم .

٣ ـ الحنفية : ـ الابن وابنه ثم الأب ثم الجد ثم الاخ الشقيق (أى تراعى العصوبة) ثم الحاكم .

وقد أخذ القانون بترتيب **الولاية من ناحية**العصوبة .

((اذا زوج الابعد مع وجود الأقرب))

المالكية : ـ

ذهبوا الى أنه يجوز أن يباشرالعقد الولي الابعد مع وجود الاقرب فمثلا اذا وجد أخ مع عم . وقد باشرالعم فالعقد صحيح (الا مع الولي المجبر وهو الاب . فانه لا يجوز أن يباشر العقدغيره مع وجوده) .

الشافعية :ـ

الترتيب فى الولاية شرط . ولا تنتقل الولاية من الاقرب الى الابعد الا اذا كان صغيرا أو مجنونا أو فاسقا أو مختلا أو عاضلا فتنتقل الولاية للسلطان أو نائبه.

الحنفية : ـ

قالوا : الترتيب بين الاولياء ضرورى ،واذا عقد الابعد مع وجود الاقرب فصحة العقد موقوفة على اجازة الاقرب فاذا أجازه نفذ والا فلا .

وتنتقل الولاية من الولي الاقرب الى الابعد كالأب مع الاخ ـ اذا منعها الاب من التزوج بالكفء) .

الحنابلة : ـ

قالوا : الترتيب بين الاولياء لازم وضرورى لا بد منه ـ ولكن يسقط حقه فى امور منها .

ان يمنع من له عليها الولاية من الزوج الذى رضيت به وبما قدره لها من مهر يصلح للامهار .

ويعلم مما ذكرنا من أدلة الفقهاء أنه لا يجوز للولي الابعد أن يتولى العقد مع وجود الولي الاقرب الا اذا كان الولي الاقرب عاضلا .. بمعنى أن يمنع تزويج فتاته بالزوج المناسب لها فانه يجوز حينئذ للولى الابعد أن يزوج الفتاة مع وجود الولي الاقرب لانه عاضل والعضل منهي عنه فى كتاب الله تعالى ـ فضلا عن أن لها الحق فى اتمام عقد الزواج بنفسها أو بوكيلها اذا كانت راغبة فيه ما دامت رشيدة وذلك على مذهب ابي حنيفة .

الزكوات المتأخرة

السؤال : ـ

رجل كان يملك فى سنة ١٩٥٤ عشرة آلاف روبية ، والآن فى سنة ١٩٦٥ يملك (٢٠٠٠٠٠) ألف روبية ولم يزكها طيلة هذه المدة ولا قبلها أى قبل سنة ١٩٥٤ ، مع العلم أنه لا يملك دارا للسكنى ومريض بمرض يمنعه من العمل ، فهل تجب عليه زكاة المال عن جميع السنوات الماضية وما مقدارها ؟

الاجابة : ـ

نفيد بأنه يجب اخراج زكاة هذه المال من يوم أن بلغ النصاب، ونصاب المال حوالي (٤٥) دينارا كويتيا بواقع (٢٥و٢٪) وذلك على أساس قيمة العشرين مثقالا ذهبا الذى هو نصاب الزكاة .

مع ملاحظة أن المبلغ الواجب اخراجه قد استقر فى ذمة المالك وأصبح دينا يجب عليه سداده للمستحقين .

ويمكنه أن يراجع حساباته ، وأن يتذكر المستحق اخراجه فى كل عام مضى . واذا لم يستطع اخراج الزكاة الماضية مرة واحدة فيمكنه اخراج ما استقر فى ذمته على دفعات كلما استطاع . ولا دخل لعدم تملكه دارا للسكنى ولا لحالة العجز والمرض فى عدم اخراج الزكاة .



اخى القارىء

هذا الباب لك .. ربما تكون عندك فكرة طيبة . ربما تنفعل نفسك بموضوع تود أن ينتقل منك الى غيرك . ويشاركك فيه أكبر عدد من اخوانك . ربما تكتب الينا رسالة قصيرة تحمل دعوة كريمة . ومع ذلك قد لا تتسع صفحات المجلة لها أو تطغي عليها البحوث والمقالات الطويلة .. ولاجل هذا فتحنا هذا الباب لنتلاقى فيه معنا ومع قراء المجلة .. المهم أن تكون الافكار والكلمات أصيلة .

أضواء على الاقتصاد الاسلامي

تحت هذا العنوان أرسل الاستاذ (أبو مصطفى) مقالا جاء فيه :

تنبثق أنظمة الشريعة الاسلامية على اختلاف فروعها من وحي الفطرة الاصيلة فى الانسان،بمعنى أن دوافع الفطرة ومقتضياتها هي التى تضع الخطوط العريضة لها .(حيث أن الاسلام ينظر الى الفطرة الكاملة فى النفس كما لو كانت مصباحا فى غرفة مظلمة فان اطفأته انقلب المكان كله الى ظلمة موحشة) .

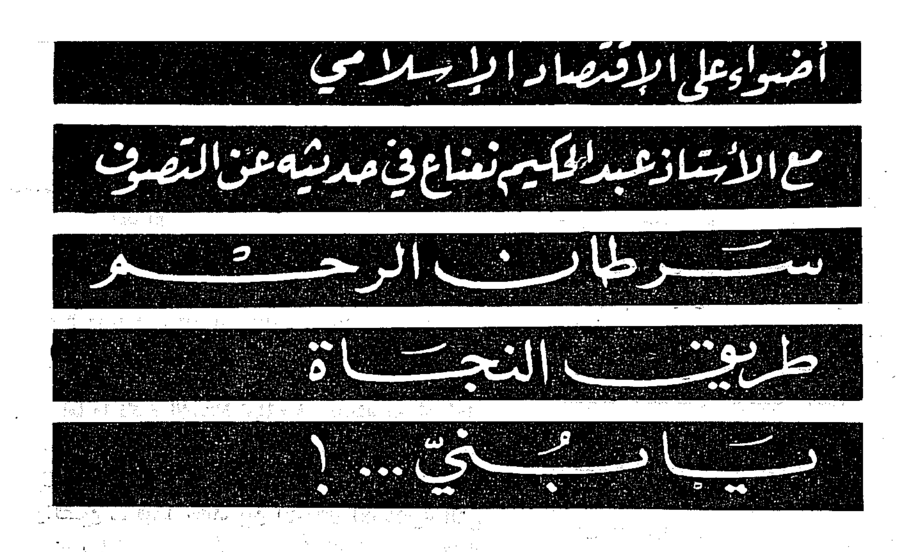
والاساس الاول للاقتصاد الاسلامى يوضح لنا مدى تقديس الاسلام للفطرة البشرية والعمل على تحقيقها ، مع العمل فى الوقت نفسه على ترقية هذه الفطرة وتنشئتها تنشئة سوية متلائمة مع المجتمع المثالي،وذلك حين حرص على ((تقديس حق الملكية الفردية مع ضمان العدالة الاجتماعية)) . وهذا أساس يتكون من فقرتين : أما الاولى فتمثل نوازع الفطرة الطبيعية البشرية العامة ، وأما آخراهما فتمثل جانب العمل التربوى لهذه الفطرة.

أولاهما ــ دافع التملك فى النفس الانسانية ويعتبر من أهم الدوافع الاصيلة ، ولا يكاد يوجد بين علماء النفس فى هذا أى خلاف ، وأكبر دليل على ذلك هو أن المولود الصغير لا يكاد يمضى أشهرا من عمره حتى تتفتح لديه طبيعة حب الاشياء والاستيلاء عليها ، فاذا أصبح طفلا يمشى وجدته يملأ جيوبه بهنات وتوافه مختلفة يفاخر بها أقرانه ، حتى اذا شب عن الطوق وبدأ عقله ينضج تحولت رغبته عنتلك الهنات الى الدراهم والنقود.

ثانيهما ــ ضمان العدالة الاجتماعية .

فان ملكية المال يجب أن تتناسب وسير العدالة الاجتماعية بين مجموع الشعب ، فلا يمكن أن يفنى المجموع لحساب أفراد تمتلىء كروشهم ، ولا يمكن أن يفنى الفرد لحساب المجموع بدعوى الصالح العام وكيف يكون الصالح العام مبررا وهو وأمثاله لا يجد من مقومات الحياة وأسباب سعادتها شيئا ؟ لذلك أخذ الاسلام على عاتقه تهذيب الملكية وتسييرها فى المجتمع بشكل يرضى نزعته الفطرية وصالح المجتمع وحقوقه ، دون أن يكون هناك ظلم واجحاف. فوضع ملكية للفرد وملكية للمجتمع وملكية للدولة . وكل من هذه الملكيات الثلاث تتناسب مع بعضها البعض ، وتختص بمختلف شؤون الحياة الاقتصادية لتحقق للفرد حياة سعيدة تتخللها البهجة والسرور ، وتتوفر فيها أسباب السعادة للمجتمع ، فهل يدرك ــ بعد ذلك المسلمون قيمة نظامهم الاسلامى الرائع ويلتزمون بتعاليمه ؟

■ ■ ■



وجاء في رسالة للاستاذ محمد داعي الحق بالعراق تعليقا على مقال « التصوف بين الاستقامة والانحراف »

للاستاذ عبد الحكيم نعناع

دعاني الى كتابة هذا الموضوع ما قرأته في مجلتنا الغراء « الوعى الاسلامى » في صفحة (٥٨) العدد الرابع للاستاذ عبد الحكيم نعناع تحت عنوان « التصوف بين الاستقامة والانحراف » وخلاصة ما جاء فيه أن التصوف ليس مذهبا مستحدثا في العهد العباسي وانما هو الاسلام الصحيح في قلبه وقالبه وأمام الصوفية في ذلك هو رسول الاسلام محمد (ص) وصحابته الاوائل . أما لماذا أنكر الناس على الصوفيين فانه يعود لانحراف المجتمع الاسلامي ، عن الاسلام ولهذا عد التصوف مذهبا غريبا عنه . هذا مجمل ما كتبه الاستاذ نعناع .

وتعال معي قارئى العزيز نبحث معا الفرق الشاسع بين التصوف والزهد على أضواء السيرة المحمدية الشريفة .

يذكر المؤرخون ان كلمة التصوف جاءت نتيجة لارتداء جماعة المتصوفين للصوف ، وهذا أرجح تفسير أخذ به الباحثون لكثرة ما ورد في تفسير الكلمة من معان أخرجها البعض عن العربية .ولكن كلمة التصوف عربية ومذهب التصوف اسلامى صرف في بداية نشأته ، نشأ كرد فعل للاوضاع الشاذةفي العصر العباسيحيث ظهر الفنون والشعراء الماجنون على المسرح ، وتمادى الخلفاء في اللهو فأعلن هؤلاء سخطهم على هذه الاوضاع الشاذة عن الاسلام وعدم رضاهم ، وهذا جعلهم ينعزلون عن المجتمع كليا تحت سقوف المساجد ولكن هذا العمل لم يقف عند هذا الحد وانما تعدى أكثر من ذلك حيث ادعى المتصوفون أنهم سيمرون بمراحل آخرها مرحلة الذوبان في ذات الله تعالى ، ومن هنا انفردوا بفلسفة خاصة وأدب خاص وتقاليد خاصة ، فالتصوف كان في البداية زهدا محضا كالزهد الذى اتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته حيث كان الرسول « ص » يشد الحجر على بطنه ، وكانت النار لا توقد في بيته للطهى ليالى عدة . ولكن زهدهم هذا لم يمنعهم كما منع المتصوفين عن تبليغ الدعوة الى الاصقاع البعيدة،ولم يحل بينهم وبين تطبيق العدالة واقامة الحدود والغزو لاعدائهم .

فكم هنا ـ قارئى العزيز ـ من فرق شاسع بين الزهد الذىكان عليه رسول الله (ص) وصحابته والتصوف الذى ظهر في العهد العباسي الذى يقوم على العزلة والزهد والادمان في الذكر . فالتصوف كان في نشأته اسلاميا صرفا كما ذكرنا في سياق حديثنا الا أنه فيما بعد تحول الى فلسفة ومفاهيم خاصة تفلسف الحياة وتجعل المتصوفين منفردين عن المسلمين في آرائهم مثل

باقلام القرأء

فكرة الحلول والاتحاد بالله سبحانه وهى المرحلة الاخيرة من سلوك الصوفية .

أما ما ذكره الاستاذ نعناع فى حديثه من أن أهل التصوف كانت لهم اليد الطولى فى حماية الدولة الاسلامية وفى نشر الاسلام فى اندونيسيا والفيليبين والصين ــ فهذا خلط بين الاخلاق الاسلامية التى تمتع بها المسلمون الذين نشروا الاسلام هنا وهناك بوحى من عقيدتهم وبين المتصوفين .

ويظهر أن الاستاذ نعناع قد سمى كل انسان التزم بالخلق الاسلامي النبيل ، وتمسك بمفهوم الحلال والحرام الاسلامى صوفيا بحتا ، وهذا خطأ لا يدعمه سند واقعى .

ان الامة المسلمة ليست بحاجة الى التعرف على التصوف بقدر حاجتها الى معرفة الاسلام من ينابيعه الصافية ، علما بأن الاسلام فى واد والتصوف فى واد آخر ، وهو مع الاسلام على طرفى نقيض بعد ظهور نظرياته المعراة عن الصواب فى الحلول فى الذات الالهية وغيرها .

■ ■ ■

سرطان الرحم (Uteral Cancer)

يفاجأ العلم الحديث اليوم بظاهرة غريبة مدهشة احتارت فيها عقول القرن العشرين فى المجالات الطبية العالمية . فقد أثبتت الاحصاءات الدولية أن حوادث الاصابات السرطانية الرحمية بدأت تزداد نسبتها عند النساء اللواتى يتزوجن من رجال لم تجر عليهم عملية الختان . أما المرأة المسلمة التى يتزوجها دائما رجل مسلم كما أمر الاسلام حيث قد أجريت عليه عملية الختان فى حياة طفولته (عملية الطهور)(Circumcision) فان اصابات السرطان لم تظهر على عضو رحمها الا بمعدل احتمال نسبى ضئيل جدا . وقد اكتشف الطب الحديث اليوم مادة ضارة تفرزها جلدة القلفة من غددها المحيطية تدعى بمادة (Smegma) حيث أن هذا الغطاء الجلدى الذى يقطع بعملية الختان الجراحية ويكون بعدها رأس القضيب عاريا مكشوفا عند الرجال المسلمين، يقوم عند الاناس الآخرين بافراز هذه المادة الضارة التى تلوث عنق الرحم بشدة (Uteral Collun) فى الرحم المعرض للصدمات الجنسية والاحتكاك اثناء عملية الاتصال الجنسي ، مما يؤدى الى تخريش وتهييج عضو الرحم المعرض لاحداث اصابات السرطان الرهيبة التى تنبثق من (النوية السرطانية) الناشئة بين الخلايا الرحمية فى منطقة العنق . والاسلام العظيم عندما أمر بعملية الختان فانه بذلك كان قد أنقذ آلاف الاناث البريئات من اصابات مرض السرطان القاتلة فى عضو الرحم (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

(د . ابراهيم الراوى)

■ ■ ■

طريق النجاة

خدعونا باسم المدنية الجديدة خدعونا من حيث لا ندرى ولا نعلم ، وسرنا فى نفس الطريق الذى رسموه لنا بعد أن زينوا لنا عبوره ، فأخذنا عن الغربيين عاداتهم وأخلاقهم ، .. لقد تجاهلنا الحقيقة فصارت أسطورة نعتز بها كما يحلو لنا .. تجاهلنا أنفسنا . وكان الأجدر بنا أن نسير على خطا أجدادنا ــ ونسير على طريقتهم المستقيمة فى الحياة ، تجاهلنا كل هذا ونحن فى غمرة النشوة اللعينة ، واللذة الباطلة ، وانقلبت مفاهيمنا للأشياء ، صار الحق فى نظرنا باطلا والباطل حقا . كما شوهت الفلسفات الغربية والمذاهب المادية المستوردة عقول شبابنا . شبابنا الذين عقدت الأمة عليهم الآمال ، وادخرتهم لتحمل الأعباء والمسؤوليات .

واني لأتساءل الى متى سنظل هكذا نسير فى هذا الدرب أما آن لنا أن نصحوا أما آن لنا أن نأخذ ما ينفعنا ويفيدنا ونترك ما يضرنا ويؤذينا ان المسؤولين والمفكرين مدعوون للعمل الجاد من أجل بحث هذه المشكلات بحثا وافيا عميقا وتقديم الحلول النافعة المفيدة للقضاء على جذور الفساد

والرذيلة والالحاد .. كما أن كل فرد منا مدعو لأن يساهم فى صيانة نفسه والحفاظ على دينه ، بالتسلح بالايمان ، والتخلق بالأخلاق الفاضلة ، والابتعاد عن دروب الشر والرذيلة .

وعلينا أيضا أن ندحض كل فكرة دخيلة غريبة على عاداتنا وتقاليدنا بالحجج والبراهين القوية حتى يظهر الحق واضحا جليا ، وان نخطط تخطيطا كاملا من أجل بناء قوتنا .

والله مع العاملين المخلصين .

زياد عودة عبد القادر
الزرقاء ـ الأردن

المؤذن المظلوم

سرق حذاء أحد المصلين فى المسجد ، فأمسك بخناق المؤذن وطالبه بالحذاء ، فقال له المؤذن وما ذنبى ؟ فقال له أنت الذى أذنت فدعوت الناس فجاء السارق وسرق الحذاء .

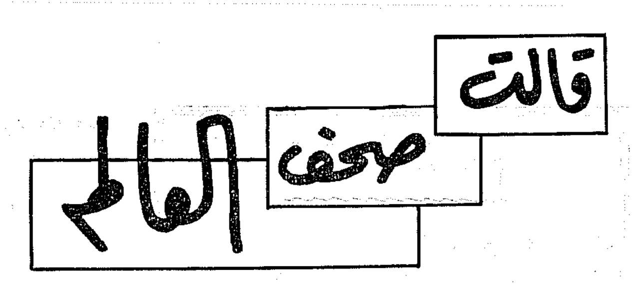
من أحق بالرحمة ؟!!

« قال رجل لعمرو بن عبيد انى لارحمك مما يقول الناس فيك ! ! قال افتسمعنى أقول فيهم شيئا ؟ قال لا . قال فاياهم فارحم » .

يا بني

قم صباحا يا بنيا ... واترك النوم الشهيا
واعبد الله وشاهد ... منظر الكون البهيا
ربنا الحق ولولا ... ذلكم ما كنت شيا
ان من يزعم ربا ... غيره يهوى هويا
غيره خلق سيفنى ... لم يكن عنه غنيا
من برب العرش يشرك ... صار بالنار حريا
رتل القرآن ترتيـ ... ـلا غدوا وعشيا
فهو معراج المعالي ... أهله نالوا الرقيا
ان دين الله يأبى ... دون أن نرقى الثريا
انه دين متين ... أهله ليسوا مطيا
بل همو أهل المعالي ... وحدوا الله العليا

عبد المنعم محمد حلمي عبد الرحمن
الخطاط بمراقبة التخطيط والمتابعة بمحافظة القاهرة بميدان التحرير





شهيد كربلاء

قالت مجلة لواء الاسلام القاهرية :

نحن نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة نابعة من ايماننا بالله وشكرنا لنعمته ، ونحب أهل البيت من وفائنا للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديرنا لرسالته ، وكل امرىء فى عنقه دين لصاحب الرسالة اذ أنه بجهاده وبلائه كان السبب فى استنارة قلبه بالايمان وبقائه على الصراط المستقيم . واذا كانت الدول الآن تعطي لورثة الموظف (من زوج وأولاد) نوعا من التكريم المادى والأدبي لأنه خدمها حينا من الدهر قل أو كثر ، فأظن أنأسرة النبي صلى الله عليه وسلم من حقها على الأمة الاسلامية لا معاشا ماديا يكفل لها حياة نقية كريمة، بلتكريما أدبيا يحفها بالتكريم والاجلال الذىتستحقه .

هذه مقدمة لا بد منها عندما نتحدث عن الامام الحسين رضي الله عنه .

هل كان الحسين عندما خرج على يزيد طالب رياسة ، يشتهي امارة المؤمنين ، يحب ما يحيط بالرياسات والمناصب العالية من جاه وشرف وجباياتللأموال وانحناءات للهامات وغير ذلك ؟ لا أظن . اني أوقن بأنه عند التأمل فى حياة الحسين (نحو خمسين سنة أو أكثر مضت عليه قبل أن يشتبك فى هذه المعركة التي استشهد فيها) كان

مأثورا عنه أنه رجل متعبد طيب القلب نقي الضمير ، بعيد عن المنازعة فى الدنيا وما يتصل بهذه الشؤون : وأبعد وأبعد فى نفي هذه الظنة ، أن رجلا وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيد شباب أهل الجنة ، كما وصفه بأنه منه ، لا يمكن بأن يوصف بأنه خرج يطلب لنفسه ملكا أو يبتغي دنيا أو يسعى لمنصب من هذه المناصب التي تتحلب لها أفواه ناس كثير .

لقد طهر الله أهل البيت من هذه الآفات النفسية فوجدنا أن الحسين ، وأن أخاه من قبل ، وأن أباهم جميعا ، كانوا أبعد الناس عن طلب المنصب لأنه شهوة .

بل كانوا يرون أن امارة المؤمنين عبء ، وأن الرياسة مغرم ، وأن السعي الى قيادة الأمة تكليف تنحني له الأصلاب من الاعياء والتعب ، وأن أعصاب أهل الايمان تتعب دائما من تحمل آلام المؤمنين والعناية بشؤونهم . فمن ظن أن الرياسة شرف لبعض الناس : فهي بالنسبة لأهل الايمان تكليف مر ، وعنت للأعصاب وأهل الايمان أحصف من أن يتعرضوا لطلب الامارة أو يسارعوا الى هذا . فاذا كلفوا بالامارة كانت عبئا على كواهلهم ، وهم أكبر من أن يعتبروا الامارة غاية يسعون اليها ويشتهون أن يكونوا فى منصبها .

المجمع الفقهي الاسلامي

ونشرت مجلة الايمان المغربية تحت هذا العنوان مقالا جاء فيه :

اذا أردنا أن نعيد للشريعة وفقهها روحها وحيويتها بالاجتهاد الواجب استمراره شرعا والذى هو السبيل الوحيد لمواجهة المشكلات الزمنية الكثيرة بحلول شرعية حكيمة عميقة البحث متينة الدليل بعيدة عن الشبهات والريب والمطاعن ، وتهزم الآراء والعقول الجامدة والجاحدة على السواء فالوسيلة الوحيدة الى ذلك هي أن نؤسس أسلوبا جديدا للاجتهاد هو اجتهاد الجماعة بدلا من الاجتهاد الفردى . وبذلك نرجع الاجتهاد الى سيرته الأولى فى عصر (أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) .

وطريقة ذلك أن يؤسس مجمع للفقه الاسلامي على طريقة المجامع العلمية واللغوية (الاكاديميات) ويضم هذا المجمع من كل بلد اسلامي أشهر فقهائه الراسخين ممن جمعوا بين العلم الشرعي والاستنارة الزمنية وصلاح السيرة والتقوى ، ويضم الى هؤلاء علماء مسلمون موثوقون فى دينهم من مختلف الاختصاصات الزمنية اللازمة فى شؤون الاقتصاد والاجتماع والقانون والطب ونحو ذلك ، ليكونوا بمثابة خبراء يعتمد الفقهاء رأيهم فى الاختصاصات الفنية ، ويتفرغ جميع أعضاء هذا المجمع الفقهي لهذا العمل . ويزودون بمكتبة حافلة ، وتجرى عليهم رواتب كافية . وينصرفون للدراسة الاجتهادية وتقرير حكم الاسلام فى كل ما تدعو الحاجة الى بحثه من موضوعات ومشكلات زمنية كما يقومون باصدار مجلة لبحوثهم وبانشاء موسوعة للفقه الاسلامي مرتبة على حروف المعجم على نسق الموسوعات القانونية الأجنبية . كما يقومون بفهرسة أمهات الكتب الفقهية التي يستدعيها العصر الحاضر بجانب الاجتهاد .

وهذا المشروع يحتاج الى موازنة كافية لا يستطاع تأمينها الا بأحد طريقين :

اما جباية شعبية من الشعوب الاسلامية كافة (وهذا مستحيل الآن للتفكك الملحوظ وقلة الوعي فى جماهير المسلمين وقلة الحرص على الاسلام فى طبقاتهم المثقفة .

وأما بأن تتبنى هذا المشروع دولة فأكثر من الدول الاسلامية ، وترصد له المال اللازم فى موازنتها المالية اما مباشرة واما بواسطة منظمة اسلامية .

الغزو الفكرى

ونشرت مجلة حضارة الاسلام ـ دمشق ـ مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :

يبدو أن الدواء الناجع فى مثل أزمتنا أن تكون لنا فلسفة شاملة تمس كل ما هو جوهرى فى الحياة العربية ، وتقرر المبادىء والمثل الكاملة التي ترفع مجتمعنا الى ذروة الكمال . ومن دون هذه الفلسفة لا نستطيع أن نجابه عدوا غزا حياتنا على الجهات كلها .

والحق ان افتقارنا الى نظرية فلسفية كاملة للحياة العربية بأبعادها كلها يجعلنا مضيعين لا ندرى أين نتجه ، ولا ماذا نأخذ أو ندع . فلقد دخل حياتنا من العلوم والفنون والفلسفات ما قلب تفكيرنا وأحدث فى جونا الفكرى بلبلة خطيرة وانشقاقا فى وجهات النظر . ولذلك نرى المثقفين فى العالم العربي منشعبين فى الموضوعات كلها : كل يدين بمذهب . وقد يقال ان هذا من الحيوية فنقول انه ليس كذلك ، فانما يكون الخلاف من علامات الحيوية حين يكون المخالفون قلة فى مقابل اجماع أغلبية على شيء ما

أما عندما يزول الاجماع ولا يبقى الا الخلاف فان ذلك ناقوس الخطر يدل على قيام تخلخل ذاهب فى الأساس الفكرى للامة .

أما بنود هذه الفلسفة التي نطلبها فينبغي أن تدعو الى وضعها الحكومات العربية ، على أن تجمع لها أهل العلم والفضل والنظر والعربية ، فيتفقوا على ما ينفع ويضر ، ويحددوا الطريق . فاذا اجتمعوا على شيء أخذت الحكومات على نفسها تطبيق هذه الفلسفة تطبيقا كاملا بالوسائل التالية : ـ

١ : ـ تعديل مناهج التعليم فى المدارس العربية تعديلا يتناول الجذور والأسس مع الالحاح على موضوع اللغة العربية ، واضافة موضوع الأخلاق الى السنوات كلها .

٢ : ـ انشاء مؤسسة عربية كبيرة تشرف على الترجمة وتنسق جهود المترجمين العرب فى ديارهم كلها . وسيكون من واجب هذه المؤسسة أن تدرس ما يحتاج المواطن العربي الى ترجمته دونما نظر الى عالمية الأسماء ، فقد يكون الأديب عالميا وتكون فلسفته مناقضة لأهدافنا فتسيء الينا بدلا من أن تخدمنا .

٣ : ـ انشاء قانون جديد للطباعة والنشر يجعل الصحافة والانتاج فى خدمة الأمة العربية لا فى مصلحة المؤسسات الأجنبية وتجار الافكار والقيم . وهذا كفيل بأن يطهر الاسواق من كتب الجنس والابتذال والسطحية .

٤ : ـ تحديد مجال الاذاعات وخاصة المرئية منها ، ووضع فلسفة عامة لمناهجها تراعى فيها مصلحة المواطن وستترفع هذه الفلسفة عن اقرار افلام العصابات والسفاكين وروايات التفسخ الخلقي ، لأن مشاهدة الصبيان والبنات لمثل هذه الأشرطة كل مساء حرى بأن يهدم كل ما تبنيه المدرسة والتربية المنزلية من مثل اخلاقية .

السودان بين الصليبية والصهيونية

وقالت مجلة المنهل بمكة تحت هذا العنوان :

السودان بلد عربي اسلامي فى أغلبيته وعموم أسباب حضارته وثقافته وهو يشكل رأس الرمح الاسلامي العربي فى افريقيا ويشكل طلائع الغزو السلمي الانساني فى مجاهل افريقيا ولذلك فانه يلقى عداء الصليبيين وأصحاب النعرات العنصرية كالقومية الافريقية والقومية الزنجية الى آخره .

ويلقى عداوة اسرائيل التي تريد أن تتخذ من البلاد الافريقية الناشئة أسواقا لتجارتها وميادين لدعايتها المسمومة ضد العرب والمسلمين وبذلك يتكون تحالف عدائي خطير بين الصليبيين واسرائيل ضد السودان والسودانيين مما جعلهم يثيرون العناصر السودانية من جنوب السودان ويجعلونهم يهددون وحدة

البلاد ليخلقوا دولة جديدة فى جزء من السودان تشكل سدا منيعا فى وجه الزحف الحضارى الاسلامي العربي الى أعماق افريقيا .

ولكن هذا الحلف الصليبي ـ الاسرائيلي لن ينجح ولن يفلح لأن السودانيين يقفون صفا واحدا عن ايمان وعقيدة يدفعون الأذى عن بلادهم وعن دينهم الاسلامي العظيم ناشرين الثقافة الاسلامية وينمون المصالح المشتركة ويتعهدون بالزحف الاسلامي المقدس من أمن وسلام الى أعماق القارة السوداء ليجعلوا منها قارة بيضاء مضيئة فى خط نور الاسلام الذى لا يفرق بين الناس الا بقدر تقواهم وما يحسنون من عمل ، وعلى الدول والشعوب الاسلامية عامة والدول والشعوب العربية بصفة خاصة أن تنصر الشعب السوداني العربي المسلم وتناصره فى كفاحه الجديد من أجل الاسلام وفى سياسته الاسلامية الزاحفة الى تلك البقاع الافريقية المختلفة بالتبشير والمجادلة بالتي هي أحسن ، وبالدعاية المنظمة والقدوة الحسنة .

الصحافة .. والحرية ..

نشرت صحيفة السياسة الكويتية مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :

الصحافة عندما تفرغ الى رسالتها خالصة مخلصة ، تكون من أقوى القوى الفاعلية البانية ، فى المجتمعات الانسانية .

وهي ، لكي تستطيع أن تتفرغ لرسالتها ، لا بد لها من توافر السدنة الحقيقيين الذين يملكون الفطرة والسلوكية والكفاءة الضرورية القادرة على أداء تلك الرسالة الانسانية العظيمة . كما لا بد من توفر القدر الكافي من الحرية الوارفة لتستطيع القلوب والعقول أن تنبض وتتحرك بحرية وحيوية ، من أجل تحقيق الخير والتفوق للمجتمع . وبدون توفر هاتين الدعامتين للصحافة : لا يمكن أن تكون قادرة على الاضطلاع بدورها البنائي ، كاملا غير ابتر ولا منقوص .

ويذهب المفكرون الى القول ان القلوب المخلصة والعقول الواعية لا تستطيع أن تترجم وعيها واخلاصها ، فى مجال العمل الصحفي بالذات ، الى واقع مشرف ملموس ، بلا حرية كافية . وكذلك الحرية المطلقة عندما تمنح لمن لا يملك الكفاءةالفكرية والنفسية لتقييم الحرية وتقديرها حق قدرها ، فهي لا تجدى نفعا . بل انها فى الأغلب الأعم ، تؤتي ردة فعل عكسية تضر بالمصلحة العامة ، أبشع الضرر .

ولقد كان من رأينا دائما أن يتعهد مجتمعنا ، بواجهته الرسمية ونواته الشعبية : حركة الصحافة النامية فى هذا البلد ، وأن يسبغ عليها من عنايته وتوجيهه وتشجيعه ما يمنحها مزيدا من القوة والقدرة على النماء والصمود لحمل الرسالة الاعلامية والتوجيهية ، فى هذه المرحلة المخاضية المزهرة بالأمل ، من حياة دولتنا الطالعة فى طريق النهضة والعز والتفوق . بل اننا نرى أن مسؤولية المواطنين فى تشجيع الصحافة ورعايتها لا تقل بحال من الاحوال عن مسؤولية الدولة . ولعل اكبر قسط من هذه المسؤولية يقع على عاتق رجال الصحافة أنفسهم ، باعتبارهم ربابنة الصحافة وقادتها فى دروب التجربة والدأب والبناء . وهم يدركون أن من واجبهم استلهام طبيعة بلدنا ومناخات مجتمعنا ، تقاليد وعادات وتراثا ، أمالا وآلاما وتطلعا ، فى كل ما يكتبون ويعالجون . فذلك أجدى وأنفع فى تدعيم البناء : وأكثر انسجاما مع طبيعة الواقع والمصلحة العامة ، ونحن مع غيرنا من المواطنين ، ننكر كل تهور أو شطط أو مغامرة ، سواء فى الكلمة أو الفكرة أو العمل . لأننا نؤمن بأن التهور لا يبني أمة ، كما أن الشطط لا يخدم مجتمعا ...



حول قطع يد السارق

وردت الينا رسالة طويلة بتوقيع (مسلم والحمد لله) جاء فيها : ـ

أقدم لكم قبل الحديث الذى أود أن ارسله اليكم كل تحية واعزاز بهذه المجلة الحبيبة الى كل قلب يعمره الايمان ... الى أن قال ـ

قرأت فى العدد السادس فى مقال « أخي القارىء » لرئيس التحرير حديثا عن السرقة ، وأنه يطالب الحكومات العربية بتنفيذ هذا الحد علاجا للسرقة التي أصبحت مرضا اجتماعيا خطيرا ، وأنا كأحد القراء المسلمين أطالب بتنفيذ هذا الحكم ، ولكن تعالوا معنا يا رجال الاسلام ومفكريه نحدد من هم اللصوص ، هل هم أولئك الذين يطرقون أبواب العمل فى البلاد الاسلامية فيجدونها مقفلة ، فى وجوههم ، هل أولئك الذين أساء اليهم المجتمع فشذوا عنه وقابلوا الاساءة بالاساءة ، بل بالاساءات ، هل السارق هو ذلك الجائع المشرد الضال الذى يسرق دريهمات يقتات بها أم هو رجل آخر يجلس وراء مكتبه يمسك بالقلم المذهب فى يد والتليفون فى أخرى وتحت يده خزانة مملوءة بالأموال ، فكيف جمع هذا الرجل هذه الثروة الخطيرة ، أليس هو لص يحميه القانون ، هؤلاء يا سيدى هم لصوص المجتمع ، تجار البلاد الرأسمالية ، مصاصو الدماء ، هؤلاء هم الذين يجب أن تقف لهم الحكومات بالمرصاد ، فتفرض عليهم المراقبة حتى لا يتلاعبوا بأقوات الناس باسم التجارة الحرة ، ثم ان حد السرقة ان كان حكما ربانيا يجب تطبيقه فان هناك احكاما اجل وأخطر لو طالبتم بها كان أعظم درجة وأقوى برهانا ، طالبوا يا سيدى بالزكاة تقضوا على جميع الأمراض الاجتماعية ومن ضمنها السرقة ، ثم اني أود أن أقول ان تطبيق الحدود من شأن خليفة الاسلام فأين هو ؟ ... الى أن قال .. أأصبحتم سيفا آخر من سيوف التجار الجشعين يسلط على رقاب العباد ؟

والسيد (مسلم والحمد لله) يشكر على تحيته التي وجهها للمجلة ...

ثم نقول له اننا حين طالبنا بتنفيذ عقوبة قطع يد السارق لم يخطر ببالنا التفرقة بين سارق وسارق بل كان أمامنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم « انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق منهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . وكان امامنا كذلك الضمانات التي وضعها الاسلام لتنفيذ عقوبة القطع ـ وكذلك تشريع عمر رضي الله عنه الذى أسقط الحد عن غلمان حاطب بن أبى بلتعة حين سرقوا ، وقال لعبد الرحمن بن حاطب « أما والله لولا أني أعلم أنكم تستغلونهم وتجيعونهم ـ حتى ان أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له ـ لقطعت أيديهم ، وايم الله اذ لم أفعل لاغرمنك غرامة توجعك » .

وأود أن أقول للسيد / « مسلم » ان التجار ليسوا كلهم من هذا النوع الذى يحمل عليه بالأسلوب الذى اعتاده نوع من الناس ، على أن الاسلام يقف بالمرصاد لكل مال يأتي عن طريق غير شرعي سواء أكان صاحبه تاجرا أم غير تاجر .

هذه كلها أمور أعتقد أنها مفهومة كما أن من المفهوم أيضا أن الاسلام يجب أن يعمل أهله على تطبيق مبادئه كلها حتى يتكون المجتمع المسلم الصحيح .. وهذا ما نادينا وننادى به دائما ..

على أن ما يستحق الوقوف عنده هو تساؤل صاحب الرسالة ؟ أين خليفة الاسلام الذى له وحده حق تطبيق الحدود وتنفيذ الأحكام هل هو ملك أو رئيس جمهورية ؟ فان هذا الكلام يعني أنه ليس من حق أحد من ملوك المسلمين أو رؤسائهم أن يطبق الحدود . لأنه ليس بخليفة للمسلمين جميعا ..

نعم يا سيد (مسلم) وجود خليفة للمسلمين جميعا ينطوون تحت لوائه ويوحد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويصدر الاحكام امر مثالي الآن نرجو تحقيقه .. **ولكن هل تعطل الحدود والأحكام الشرعية لعدم وجود مثل هذا الخليفة ؟ .. أظن أن هذا أمر غير مفهوم ولامستساغ . فكل ملك أو رئيس فى دولة اسلامية هو حاكمها الشرعي الذى يصدر القوانين وهو مطالب بتنفيذ أحكام الله فى حدود دولته ..**

ولا أعتقد أن التمسك بوجود خليفة وتعطيل الأحكام والحدود حتى يوجد أمر صادر عن وعي اسلامي رشـــيد ....

ومن المغرب

وهذه رسالة تعتز بها المجلة لأنها جاءت من المحيط الى الخليج أرسلها الأستاذ المدني الحمراوى الموظف بوزارة العدل بالرباط ــ فى المملكة المغربية مع قصيدة بعنوان « طريق النور » سيراها القراء فى عدد قادم ان شاء الله .

يقول السيد / المدني فى رسالته ــ

انها والله لوثبة صادقة مــن وثبات الاسلام صدرت هذه المرة من الكويت الناهضة المتأهبة للأخذ بعضد هذا الدين الذى تكالبت عليه المادية والاستعمار والالحاد والصهيونية . فمرحى . مرحى .. اننا لأول مرة نرى فى مجلــة الوعــي الاسلامي المجلة الاسلامية الصادقة التي استحوذت على الباب المخلصين من ابناء العروبة والاسلام ، اذ رأوا فيها مرآة الاسلام ولسانه الصادق ، وغيرته الحامية للخلق والفضيلة والمجتمع والأسرة وجميع مقومات الأمة الاسلامية ومقدساتها .

فيا اخواني تمسكوا بهذه اليد التي جعلها الله من نصيبكم فانها مأثرة باقية ومفخرة سامية رفعت من شأن الكويت ورجاله المخلصين العاملين ....

ونحن نكتفي بهذا من رسالة الأخ الفاضل ونشكر له غيرته وتقديره لجهودنا المتواضعة ولما تقدمه الكويت من خدمات للاسلام والمسلمين ، ونسأله سبحانه التوفيق لنكون دائما عند حسن ظنــه وظن القراء .. كما نرجوه الثبات على الطريق .. طريق الله الذى له ما فى السموات والأرض ....

أما الاخ محمد الوكيل من الرباط أيضا فانه يسأل عن المتعهد الذى يقوم بتوزيع المجلة فى المغرب حتى يستطيع عن طريقه الحصول على أعداد المجلة بانتظام .. ان لم يمكن الاشتراك فى المجلة عن طريقنا .

ونحن نقول للأخ ان الشركة القومية بالقاهرة التي ترسل المجلة لوكلائها في المغرب وشمال افريقيا كلــه ويمكنــك الاتصال بمتعهد بيع الصحف والاتفاق معه وسنتصل بالشركة لنحصل منها على أسماء المتعهدين وننشرها ان شاء الله .

ومن السيد / محمد عبد العزيز جاسم الكويت يشكو فيها من تعنت أصحاب المكتبات التي تبيع المجلة واستغلالهم للطلب المتزايد عليها فيطلبون فيها مائة فلس مع أن ثمنها خمسون فلسا ..

ونحن نشير على الأخ أن يشترك فى المجلة عن طريق المكتبة ويدفع لها الثمن مقدما حتى تحتفظ له بالعدد ان تأخر عن طلبه حــين صدوره لأننا اضطررنا الى عدم قبول اشتراكات جديدة بعــد ما حصلت لنا وللمشتركين مضايقات بسبب ضياع المجلة فى طريقها اليهم مع الأسف .

على أننا نناشد اخواننا اصحاب المكتبات أن يقنعوا بالربح الحلال حتى يبارك الله لهم فيــه ويتجنبوا الاستغلال المحرم ولا سيما فى مجلــة اسلامية تعتبر المساهمة فى تسهيل وصولها للقراء خدمة اسلامية يجزيهم الله عليها .

شبهات زائفة

بعث الينا السيد / فاروق محمد السائح من الكويت بالرسالة التالية ـ

زميل لي مسلم من الباكستان وجه الي سؤالا تلقاه من أحد أصدقائه غير المسلمين يقول فيه : نحن عندما نصلي نصلي لله ، ونضع تمثالا أو رمزا أمامنا ، مع أننا نعتقد بأن الصلاة لله ، وأنتم أيها المسلمون لماذا تصلون تجاه الكعبة ، وتحجون اليها ، ولا يتم لكم حج الا اذا طفتم بها ؟ علما بأن صلاتكم لله ، وكثير منكم أو جميع من يحج يقبل الحجر الاسود مع أنه حجر ، والكعبة أيضا من الاحجار فهل القدسية والعبادة للكعبة أم لله ، واذا كانت العبادة لله فالله موجود فى كل مكان .. فما هي الحكمة فى اضفاء هذه القدسية على الكعبة بالذات ..

هذا السؤال قديم قدم البيت . ردده قبل هذا السائل أناس كثيرون يحاولون به بلبلة عقول المسلمين وتشكيكهم ، فى دينهم وصرفهم عن أداء شعائرهم ومناسكهم وكم أثار أعداء الاسلام من شبه حاولوا أن يطعنوا بها الاسلام ونبى الاسلام ، وكتاب الاسلام نفسه .. القرآن الكريم تصدى لهم ففضح أمرهم ، وكشف سترهم ، وعرض للكثير من دسائسهم ومفترياتهم .

وهذا السؤال من غير المسلم يذكرنى بالمثل العربى القائل « رمتنى بدائها وانسلت » .

ولقد وجه هذا السؤال الى داعية مسلم كبير فقال ردا عليه :

وينتهز بعض الذين لا يعلمون الحكمة البالغة ، والنظرة السامية فى هذا التشريع الحكيم هذه الفرصة ، فيغمزون الاسلام بانه لا يزال متأثرا ببقية من وثنية العرب ، وأن الكعبة والطواف حولها ، والحجر الاسود واستلامه، وما يحيط بذلك من معانى التكريم ـ ان هو الا مظهر من مظاهر هذا التأثر .. وهذا القول بعيد عن الصحة ، عار عن الصواب ، فالمسلم الذى يطوف بالكعبة ، أو يستلم الحجر يعتقد اعتقادا جازما أنها جميعا أحجار لا تضر ولا تنفع وانما هو يقدس المعبود الحق جل جلاله ، ويكرم معنى الاخوة الانسانية الشاملة والوحدة العالمية الجامعة ويذكر فى ذلك قول الله العلي الكبير « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » .

ويقول الاستاذ العقاد فى كتابه حقائق الاسلام : فالعبادات شعائر توقيفية تؤخذ بأوضاعها وأشكالها ، ولا يتجه الاعتراض الى وضع من أوضاعها الا اذا أمكن أن يتجه الى الوضع الآخر ، لو استبدل منها ما اقترحه المقترح بما جرى عليه العمل ، وقامت عليه الفريضة من نشأتها .

ولماذا يكون الصوم ثلاثين يوما ، ولا يكون ثلاثة أسابيع أو خمسة ؟

ولماذا تكون حصة الزكاة جزءا من عشرة أجزاء ولا تكون جزءا من تسعة أو من خمسة عشر)

لماذا نركع ونسجد ، ولا نصلي قياما أو قياما وركوعا بغير سجود ؟

من اعترض بأمثال هذه الاعتراضات فليس يمنعه أن يعود الى الاعتراض لو فرض الصيام ثلاثة أسابيع ، أو فرضت الزكاة فوق مقدارها أو دون هذا المقدار .

أو فرضت الصلاة على وضع غير وضعها الذى جاء به الدين .

ويسرى هذا على كل تنظيم فى أمور الدنيا ، ولا يسرى على أمور الدين وحده .

فلماذا يكون عدد الكتيبة فى جيش هذه الامة خمسين مثلا ، ويكون فى أمة غيرها أربعين أو مائة ؟

ولماذا يجعل اللون الاخضر رمزا لهذا المعنى فى ألوان العلم القومي عند قوم من الاقوام وهو مجعول لغير هذا المعنى عند أقوام آخرين .

لا مناص فى النهاية من أسباب توقيفية يكون التسليم بها أقرب الى العقل من المجادلة (١) .

وليس أدل على صفاء العقيدة الاسلامية وتجردها من كل شوائب الشرك والوثنية من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يتجه الى الحجر الاسود ! انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك .

---

(١) كتاب حقائق الاسلام للمرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد



الكويت

اذاع راديو الكويت تصريحا لسعادة الشيخ صباح الاحمد الجابر وزير الخارجية الكويتية اعرب فيه عن استنكار الكويت للتصريحات التى ادلى بها جورج طومسون وزير الدولة البريطانى وقال فيها ان بريطانيا لن تقف على الحياد اذا نشبت حرب بسبب دولة العصابات الصهيونية فى فلسطين .

وقال سعادته اننا كنا نأمل من بريطانيا وهى تحاول ان توثق علاقاتها بالعرب على اسس من الصداقة والمصالح المتبادلة ان تلتزم جانب الحياد ان لم تستطع احترام الحق وتأييده .

تلقت الجهات المختصة فى الكويت دعوة من حكومة ماليزيا لارسال مراقب عنها لحضور المسابقة التي ستقام خلال الفترة الواقعة ما بين ٨ و ١٣ يناير ١٩٦٦ فى كوالالامبور لتلاوة القرآن الكريم .

وافق مجلس وزراء الكويت على مذكرة وزارة الخارجية التي توصى فيها بالموافقة على تبرع ثان لمشروع مبنى المركز الاسلامى فى نيويورك ، الذى سبق ان اسهمت فيه الكويت بمائة الف دولار ، وقرر المجلس الاسهام مرة اخرى بمبلغ مائة الف دولار .

قبل سعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت الدعوة التى وجهها اليه سماحة الشيخ عبد الله غوشة قاضي قضاة الاردن لحضور الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج فى رحاب المسجد الاقصى المبارك . وقد سافر سعادته وشارك فى الاحتفال المذكور .

وصلت الكويت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) أستاذة الادب العربى بجامعة عين شمس بدعوة من جمعية الاصلاح الاجتماعى ، وألقت محاضرة عن المرأة المسلمة فى المجتمع الحديث وذلك فى قاعة المحاضرات بثانوية الشويخ ، وقد أقبل عليها جمهور كبير ، وفى مقدمتهم بعض الوزراء والوكلاء ، وكثير من المسئولين والمعنيين بالشئون الاسلامية والاجتماعية ، كما شهدها لفيف كبير من السيدات .

الجمهورية العربية المتحدة

كشفت بعثة المعهد الفرنسى للدراسات الشرقية بالقاهرة مجموعة من الآثار الاسلامية الهامة فى منطقة كلبا بمريوط بينها نص باللغة العربية يرجع الى عام ٦٤٠ ميلادية يتعهد فيه عمرو بن العاص حاكم مصر بضمان المحافظة على جميع الاديرة المسيحية فى مصر .

القى السفير التركى فى الجمهورية العربية كلمة فى حفل تقديم اوراق اعتماده الى سيادة رئيس الجمهورية جاء فيها ان هناك مبدأ من اهم مبادىء السياسة الخارجية لتركيا هو تنمية العلاقات الودية مع الدول العربية الشقيقة والتى ترتبط بها تركيا بروابط الاسلام التاريخية والثقافية .

السعودية

نشرت صحيفة الدعوة التى تصدر من الرياض ان جلالة الملك فيصل ابدى عناية خاصة بوجوب اضطلاع المملكة بواجبها فى الدعوة الاسلامية فى آسيا وافريقيا .

الوعى : وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

ترأس سمو الامير عبد المحسن بن عبد العزيز امير المدينة المنورة اجتماعا هاما لدراسة مشروع الاصلاحات والترميمات للمسجد النبوى الشريف . المسجد تمت توسعته منذ سنوات قليلة . وقد تم وضع توصيات لترميم القباب وتجديد النقوش وطلاء الاعمدة .

الجمهورية العراقية

كل الانباء الصادرة من عاصمة العراق تؤكد تصميم حكومتها على صيانة الحكم فيها من النزعات الشيوعية مع الحرص التام على الاسلام ومبادئه والحد من سياسة التأميم .

قال الرئيس العراقى : جاءنى واحد يقول اننى اريد انشاء مصنع ولكننى اخاف التأميم . فقلت له : انشيء مصنعا بمليون دينار ولا تخش التأميم .

الاردن

دعت الاردن الدول الاسلامية للاحتفال بالاسراء والمعراج فى المسجد الاقصى . منتهى الاسراء ومبدأ المعراج .

فكرة عظيمة لعلها تشد عزيمة المسلمين لتطهير ما حول المسجد وتخليصه لاهله .. من ايدى الأفاكين ..

الجزائر

البعثة الازهرية التى تدرس بمعاهد الجزائر الدينية تقرر زيادتها الى ١٤٠ مدرسا . كانت فى العام الماضى مكونة من مائة مدرس ...

اعتقلت الجزائر بعض الفرنسيين المقيمين بها لقيامهم بنشاط هدام يعرض امن الدولة للخطر ..

تركيـــا

ابلغ الاتحاد العام للغرف التجارية قناصل الدول العربية فى استنبول بانه لم تنشأ اية غرفة تجارية مشتركة بين تركيا واسرائيل ، وان تركيا قررت مقاطعة مؤتمر الغرف التجارية الاسرائيلية الذى عقد فى تـل ابيب .

وقد ابلغ القناصل العرب مذكرة اتحاد الغرف التجارية التركية الى الجامعة العربية واجهزة المقاطعة فيها .

اندونيسيا

أعلن الدكتور سوكارنو انه سيتخذ الاجراءات المناسبة ضـد الحزب الشيوعي فى اندونيسيا لاشتراكه فى محاولة الانقلاب الفاشلة .

تشتد حملة اليمينيين الآن للقضاء على الشيوعيين وتقليم اظفارهم فى اندونيسيا بينما تظهر الدول الشيوعية قلقها وحمايتها للحزب هناك !!

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافى قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم : ــ

بغداد : ــ مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الوهيب .

عمان : ــ وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى

بيروت : ــ دار الصياد ــ السيد رشيد القاضى ــ لبنان .

القاهرة : ــ توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .

الرياض : ــ مكتبة النجاح الثقافية بالرياض ــ السعودية

مكة المكرمة : ــ مكتبة الثقافة ــ السعودية .

الخبر : ــ مكتبة النجاح الثقافية ــ ص ب (٧٦) السعودية

عدن : ــ وكالات الاهرام التجارية ــ ص ب (٦٣٩) .

البحرين : ــ المكتبة الوطنية وفروعها ــ السيد فاروق ابراهيم

المكلا : ــ مكتبة الشعب ــ ص ب (٢٨) المكلا ــ حضرموت

دبى : ــ المكتبة الاهلية ــ ص ب (٢٦١) .

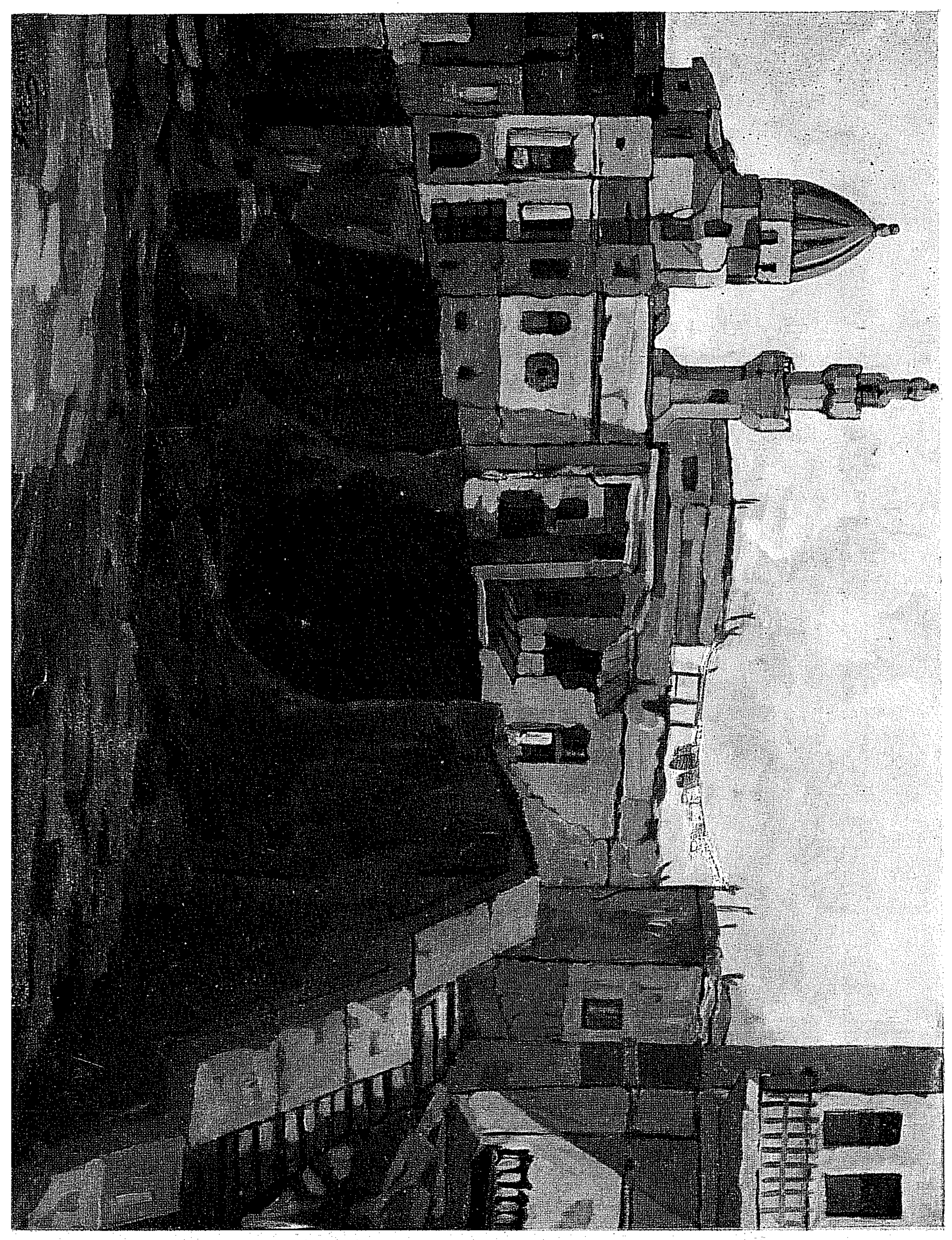
مسقط : ــ المكتبة الاهلية ــ السيد حسن قمر سلطان .

قطر : ــ مكتبة الثقافة ــ الدوحة ــ ص ب (٨٤٢)

السودان : ــ السيد أحمد النور علي ــ الخرطوم ــ صب (١٩٥٦) .

الكويت ــ مكتب منار للتوزيع ــ شارع الجهرة

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



حى شعبى اسلامى من القلعة (بالقاهرة)   لوحة زيتية بريشة : **محمد مؤذن**